خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الجزء الرابع

ويشتمل على:

١- وثائق تراثية تتعلق بتاريخ آل سعود.

٢- غزوات الملك عبد العزيز تأليف عبد الله بن غانم.

٣- مختصر تاريخ آل ماضي.

٤- خروج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد.

٥- نبذة عن آل الرشيد حكام حائل سابقاً.

٦- تاريخ عبد الوهاب بن تركي.

٧- تاريخ ابن دعيج.

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الرابع

ويشتمل على:

١- وثائق تراثية تتعلق بتاريخ آل سعود

٢- غزوات الملك عبد العزيز تأليف عبد الله بن غانم

٣- مختصر تاريخ آل ماضي

٤- خروج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد

٥- نبذة عن آل الرشيد حكام حائل سابقاً

٦- تاريخ عبد الوهاب بن تركي

٧- تاريخ ابن دعيج

وثائق تراثية
تتعلق بتاريخ آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد، فهذه وثائق تتعلق بما جرى من الجيوش العثمانية الغازية نجدًا للقضاء على الدعوة السلفية وحكامها آل سعود، وقد صورت هذه الوثائق من دار الوثائق بقلعة محمد علي بالقاهرة، وننشرها للفائدة، والله الموفق.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

محفظة ٢٦٧ عابدين

نمرة ٨ أصلية و ٤٤ حمراء

سيدي سني الهمم صاحب الدولة والعاطفة

لقد علمتم من الخطابات المقدمة لدولتكم أولاً وآخرًا أنه إن استولينا على الدلم، وقبضنا على فيصل بن تركي بمشيئة الله تعالى وكرمه، وبقوة سيف حضرة الخديوي، لم يبق في الطرفين قوة. وأننا أخرجنا فيصل بن تركي من الدلم، عرض علينا راجيًا أن يقيم في المدينة، ورجا هذا أيضًا الشيوخ وغيرهم، الذين هم في معيتنا. وأجبناهم: بأنه حسن جدًا، ثم قلنا لفيصل: إن ذهابه إلى مصر أحسن بحقه. وسلمناه وأخاه جلوى وابن عمه ابن إبراهيم إلى حسن آغا رئيس الأولاء، وبعثنا بهم إلى مصر. وإن وصولهم حتى اليوم إلى دولتكم من الأمور المعلومة لكم. وإن أهل فيصل وأقاربه يبلغ عددهم نحو مائتي نفس، منهم أخوان: أحدهما ابن ثماني سنوات، والآخر ابن سبع، لم يرسلوا في ذلك الوقت، بل بقوا. وإن أخويه وولديه يكبرون يومًا بعد يوم. ومن البديهي أنهم يقومون بالعصيان فيما بعد. لذلك لا توافق أن يبقوا في هذا الطرف بوجه من الوجوه.

وقد قلنا لفيصل بن تركي: بأن الأصلح بحقه أن يكون أولاده وعياله عنده، وهذا متوقف على صدور إرادة حضرة الخديوي، وعلى تكليف فيصل بأن يكتب كتابًا من طرفه بهذا الخصوص لأهله وعياله.

فنرجو عرض ذلك على أعتاب الجناب العالي، حتى يصدر لنا أمره العالي بإرسال كل من له علاقة بفيصل جميعهم إلى مصر، وهذا ما يرجى من همتكم، ومن أجله كتبنا لكم هذا.

من الرياض في ٢١ محرم سنة ١٢٥٥هـ — مير ميران

وصوله في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ — خورشيد

محفظة ٢٦٧ عابدين

نمرة ٦ إرادة مذيلة

صدرت إرادة الجناب العالي بأن يكتب فيصل إلى أولاده وعياله ومن يتعلق بهم، حسب ما جاء في خطابه (خطاب خورشيد) ويرسل له. وبوصول الخطاب إليه، يرسل أقاربه إلى هذا الطرف.

في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ

إرادة نمرة ٦

إشعارًا بأنه صار استكتاب خطاب من فيصل إلى أولاده وأقاربه، وفقًا لما طلبه، وإرساله إليه. وصدر الأمر الكريم، بأن يقوم بإرسال أقرب أقاربه إلى مصر.

١٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

ورقة ١

تابع الخطاب الوارد من خورشيد باشا سر عسكر نجد المؤرخ في ٣ ربيع الآخر بسنة ١٢٥٥هـ رقم ٧.

تقرير محمود آغا الموره دي الذي جاء من البصرة

إني عبدكم لما كنت قبلاً في بغداد، كنت رئيسًا على أربعمائة عسكري سكباني. وكان يوجد في تلك الأيام سبعة رؤساء غيري أيضًا، وقد مكثنا مدة. ثم إن حضرة علي باشا ــ والي بغداد ــ قطع مرتباتنا كلنا، لعجزه عن الإدارة. وبما أنه كان مرتبًا لي وللرؤساء الآخرين ماهيات، فقد صدر لنا الأمر بأن نقيم في بغداد بلا عسكر، فأقمنا، فلما حصلت ثورة بعد مدة في الموصل، وطلب إلى علي باشا المشار إليه أن يذهب لإخمادها، فنزل في بغداد مقدارًا من العسكر للمحافظة عليها من الفرسان الترك والآيين من البيادة، وأخذ بقية العسكر، وذهب بهم إلى الموصل.

وفي ذلك الوقت كان تركجه بيلمز (اسم رجل) سر عسكرًا، وقبودان باشا حاكمًا على البر والبحر، على السفن الموجودة بالبصرة.

فلما وصل الخبر إلى البصرة ولبغداد: أن حضرة خورشيد باشا المأمور (سكر عسكر) على نجد قبض على فيصل بن تركي، واستولى على جميع أنحاء نجد، شاع بين الناس أن خورشيد باشا يزحف على البصرة، وأن عسكره وصل إلى الأحساء والكويت. فطلب تركجه بيلمز من علي باشا الذي هو في الموصل أن يبعث له بوجه السرعة عسكرًا وأسلحة وجبه خانه، بقدر ما يكفي للمحافظة على البصرة. فصدرت الإرادة منه لي ولرئيس آخر اسمه صاري كوله بترتيب أربعمائة جندي في معية صاري كوله، وإلحاق الأربعمائة عسكري سكبان الموجودة في البصرة من قبل بمعيتي، وأن يصير إرسالنا بسرعة. وكان الأمر كذلك، فبعث بنا إلى البصرة. فبعدما وصلنا إليها، وأقمنا فيها قليلاً، عزل تركجه بيلمز.

محفظة ٢٦٧ عابدين

رقم ٢

وعزل محمد آغا متسلم البصرة، ونصب بدلاً عنهما سليمان أفندي ــ أخو عبد القادر آغا ــ مكاس (جمركجي) بغداد، فجاء للبصرة ومعه مايتا جندي. فعلمت أنه لا يريد أن يجعلني رئيس عسكر مستقلاً، بل يريد أن يلحقني بمعية صاري كوله، وأن تكون العسكر الذين هم في معيتي في معية سليمان أفندي، فلم ترق لي هذه الكيفية. ربما أنني منذ القديم آمل أن أكون مشرفًا، ومفتخرًا بالخدمة المصرية الموجبة للفخر، فقد عملت على قطع خرجي، واتفقت مع نحو خمسمائة جندي من أصل الألف جندي الموجودة في البصرة على أن نلتحق بمعية حضرة خورشيد باشا. فشاع هذا الأمر، فمنعوا من أجله إعطاء تذاكر وسفن. فلم يكن بالإمكان أن تأتي بذلك المقدار من العسكر، فاستدعيت بوجه السرعة سبعين جنديًا، وركبنا الفلك بالكره عنهم، وتوجهنا إلى الكويت، وصعدنا إليها، وجئت عند محمد أفندي ــ مأمور اشتراء الغلال في الكويت، من قبل حضرة خورشيد باشا ــ .

وبينما كان محمد أفندي ناويًا الإقامة في الكويت بضعة أيام، جاء

خطاب مع رجل مخصوص من البصرة لابن صباح ـ أمير الكويت ـ بطلب القبض علينا، وإعادتنا إلى البصرة، فلم يعبأ ابن صباح بذلك الكتاب، وأجاب بأنه غير قادر على القبض علينا وإرسالنا بالإجبار، ثم إن الأمير المرقوم أركبني أنا محمد أفندي والعسكر الذين معنا سفينة، فوصلنا إلى الأحساء، فصعدنا إليها. ومنها جئنا إلى ترمدة مع قافلة الغلال المرسلة إلى خورشيد باشا، من طرق محمد آغا الفاخري ـ رئيس المغاربة، مأمور الأحساء ـ . وبعدما جرت بنا السفينة من البصرة بثلاث ساعات أو أربع، جاءنا خبر من أولئك العسكر الذين اتفقنا معهم يسألوننا أن نعين لهم محلاً يخرجون إليه، وقالوا لنا: إذا قبلنا أن نكون في الخدمة المصرية، فلنبعث لهم علمًا بذلك.

فإذا أمرتم نبعث من طرفنا رجلاً مخصوصًا يأتي بهم بصورة ملائمة، وهذا ما نعرضه.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء
بتاريخ ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥هـ

ليعلم الواقفون على هذه الأحرف أن الراسم بيده، وهو باليوز خليج فارس من جهة الدولة العلية الإنكليزية، يظهر أنه من حيثية ما بلغه من العلم عن خورشيد باشا، ساري عسكر نجد بمعرفة وكيله محمد أفندي، أن البحرين قد أطاعت لكم جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا، وأن حاكمها قد تقبل أن يسلم في كل سنة ثلاثة آلاف ريال فرانسة على سبيل الزكاة، وأنه قد كتب إلى الشيخ عبد الله بن أحمد عن ذلك. وأتى الجواب منه أنه خشية من خورشيد باشا، وأنه قد ضاك أحواله، عمل معه بعض القرار. فمن أجل ذلك، إن المذكور قد عجل محرضًا بتحرير هذا البرونيس، المتضمن معنى عدم القبول عن المقررات المذكورة على نهج واضح. بيد أنَّ ذلك خلافًا محضًا للقول المتأني من جناب محمد علي باشا، في جواب مطلب أمناء الدولة العلية الإنجليزية، فيما أظهروه له عن عدم رضاهم بحركات خورشيد باشا بطوارف بنادر ــ بر العرب المتصل بخليج فارس ــ هذا ليكون معلومًا.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

من عبد الله بن أحمد آل خليفة إلى جناب الأخ الأكرم المكرم خورشيد باشا، سر عسكر نجد، سلمه الله تعالى. السلام والسؤال عن حالك، أحال الله عنا وعنك كل سوء ومكروه.

وفي أبرك الساعات وأشرف الأوقات، كتابك الشريف وخطابك العذب المنيف، مع محب الجميع محمد أفندي وصل. وأسر الخاطر طيبك، وصحة حالك. وما ذكرت صار لدى محبك معلوم.

وبعد، فقد صار الصلح بيننا وبينكم على يد محمد أفندي، كما ذكر جنابك بنيابته من طرف جنابك، وعلى أن نحن نعادي من عاداكم، ونوالي من والاكم، وأنتم كذلك. ونؤدي لجنابكم الزكاة، كما هو مذكور في الورقة، الذي كتبناها لجنابكم واصلتكم معه، وأخذنا منه ورقة مقابلتها

باسمك، وورقة أخرى من جنابه على ربط الجواب بالعهد، وصار حالنا معكم حال واحد إن شاء الله تعالى، وما تشوفون منا إلاّ ما يسّر خواطركم.

بحول الله وقوته وأنت سالم والسلام

حرر في ٢٣ صفر ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المحررة إلى سعادة الباليوز

مضمونه: أنه ورد بطرفنا جوابكم المؤرخ سنة ١٢٥٥هـ، وجميع ما ذكرتوه صار عندنا معلوم، ويفيدوا عن الجواب المرسل سابقًا، فنفيدكم أنه بحال وصول كتابكم إلى طرفنا، قد صار تحريره إفادة بما هو كائن بالضمير، وبها الكفاية، ولأجل ما يكون معلوم حضرتكم، حررنا هذا له.

ومضمونه الإفادة كما تقدم بالجواب المرسل سابقًا بتاريخ ١٨ محرم سنة ١٢٥٥هـ.

١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المرسل في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٥٤هـ إلى عبد الله بن أحمد آل خليفة أمير البحرين.

مضمونه: وصلنا جوابكم المؤرخ في غرة الحجة سنة ١٢٥٤هـ، وبه تعرفونا أنه صار بينكم وبين محمد أفندي مكالمة، وفهمتموه بما صار بينكم وبين سعود وتركي وفيصل. فقد صار عندنا معلوم، وتذكروا لنا على أنكم توافقتوا أنت وتركي على ثلاثة آلاف ريال، والربع راجع إليكم. فالذي نعرفكم به أن الدراهم إن كثرت أو قلت، فليس لها عندنا حساب. والآن نحن لم نرد منكم زيادة عن الذي بينكم وبين تركي، لأنه ليس مرامنا نأخذ منكم فلوس خلاف الإصلاح، وتمشية السبل، والمساعدة على الأشغال، ونكون نحن وأنتم حال واحد.

ومن قبال العجم والإنجليز، فهم لا يحطوا أيديهم على الأمر الذي إحنا فيه. وأما من قبال سعيد بن سلطان ـ إمام مسكت ـ ، فإنه سابق صديق لسعادة أفندينا ولي النعم. وإذا بلغه اتفاقنا معكم، فلا يحط يده.

وهذه الأمور لا تحملوا همها، هذا علينا. والواصل إليكم محمد أفندي معاوننا لأجل يصير الاتفاق بينكم وبينه على ما ذكرناه. وما دام إنكم مساعدين لنا في الأشغال، فهذا عهد الله والسلام.

٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٥٤هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

تابع الخطاب المرسل من خورشيد باشا سر عسكر نجد رقم ٧ ــ ٧ مسلسلة المؤرخ في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ

ذيـــل

سيدي، لقد رتبنا للآغا المرقوم الآن نصف التعينات المرتبة لرؤساء العسكر السكبانية، وسيصرف له ذلك على هذا المنوال، إلى أن تصدر الإرادة.

وهذا ما دعا إلى المبادرة بكتابة هذه الحاشية سيدي،

خـورشـيـد

إرادة مذيلة رقم ١٧

كتب له: أن الإرادة توافق على إعطائه نصف تعيين، وعلى استدعاء العساكر الذين اتفق معهم، وعلى أن يرتب له تعيين وتذاكر حسب أمثال رؤساء البيادة عند كمال نصابه أربعماية جندي، وأنه يلزم أن يخبر الخزانة بذلك.

في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

٧ حمراء

سيدي سني الهمم صاحب الدولة والعاطفة

إن الرجل المدعو محمود آغا الموره دي، من العسكر الموجودة في البصرة، التابعين لحضرة محمد علي باشا والي بغداد، ركب فلكًا في هذه المدة هو وسبعون جنديًا سكباني، وقام من البصرة حتى وصل إلى الكويت. ومنها أركبه ابن صباح أمير الكويت هو والملازم محمد أفندي الموجود في الكويت من صرافي لاشتراء الغلال في زورق، وأرسل إلى الأحساء. ومنها أتى إلي، ومعه خمسة وستون جنديًا، مع قافلة الغلال الواردة أخيرًا. وبقي خمسة من جنوده في الأحساء، فقيدنا أسماءهم في الدفتر، اعتبارًا من أول ربيع الآخر، وأعطيناهم تعييناتهم ــ النيرة المخصصة لهم ــ وخيمًا ومقدارًا من النقود، وأرسلنا لكم كشفًا بأسمائهم وأسماء بلادهم ضمن كتابنا هذا.

وتقريرًا من محمود آغا الموره دي المذكور، ومن إطلاعكم عليه، تعلمون أنه قال فيه: أنه أنفق هو وخمسماية جندي من الموجودين في البصرة. وحتى ما صدر له الأمر، فإنه يرسل مندوبًا عنه، ويأتي بهم. فما

هي المعاملة التي يلزم أن نعامله بها؟ وهل نعطيه رخصة ليأتي بأولئك العسكر أم لا؟ حسب ما قال، وبما أن هذه الأمور منوطة بإرادة حضرة ولي النعم، فإذا علمتم ذلك ـ بإذن الله تعالى ـ تعرضونه على أعتابه، وإفادتنا بما تصدر به إرادته، منوطة بهمة دولتكم سيدي.

مرسل في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ　　　　مير ميران

وصل في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ　　　　خورشيد

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المرسل في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ إلى الباليوز قنصل الإنجليز

ورد إلينا جوابكم المؤرخ في ١٣ ربيع الأول، وبه تشيرون من خصوص التحرك على بنادر العرب، المتصلة بسواحل خليج فارس، وعن عدم قبول مصالحة البحرين. فمما نفيد به سعادتكم أن الأقاليم النجدية، والتابع إليها في السابق حكم السعود. ومن حيث إن خالد بك، فهو ولد سعود، وسعادة ذي السطوة والجلال أفندينا محمد علي باشا قد أنعم عليه بتملك آل سعود، وأنه يكون ما كانوا عليه. وكذلك قد صار الاتفاق مع عبد الله بن أحمد الخليفة، على قدر القانون الذي كان جاري عليهم بمدة السعود فقط. وهذا شيء صار في شريف علم سعادتكم، ولا يخفى الجناب العالي أن عبد الله الخليفة، فهو الأمين على البحرين، وليس القصد بسوق عساكر إليه أو خلافه. ولا يكون عندنا مقصد آخر إلاَّ لراحة العباد، وإصلاح البلاد.

وأما من خصوص الدولة العلية الإنجليزية، والدولة المصرية، فتعلم

أنهم أصدقاء لبعض زيادة عن غيرهم. وبحول الله وقوته لا يزالون على هذه الحالة على الدوام. وأنه بتاريخه قد أرسلنا كتبكم الشريفة مع هجانة مخصوصين من طرفنا على حسب السرعة. وبعشمنا أنه لا يحصل أمر يوجب للاختلاف بين الدولتين. ولا بدَّ أن يصدر إليكم أوامر سعادة ذي الشوكة والاقتدار حضرة السركار، ونحن بالمثل يصدر إلينا أوامر سعادة أفندينا ولي النعم.

وبمقتضاها نفيدكم تفيدونا، ولكم العز والبقاء.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

هذه مترجم الكتاب
المرسول منا لجناب سامي المناقب
والألقاب حضرة عالي الجاه الأجل الأفخم
خورشيد باشا المحترم
المحرر بالإنجليزية والفرنسية

لا يخفاه أنه قد حررنا لجنابكم كتابًا قبل هذا في ١٣ الحجة. وبهذه الأثناء قد وصلنا من الهند جواب ما كنّا ذاكرين لهم، عما أنتم ذكرتم لنا في كتابكم الواصل إلينا، صحبة آدميكم الخواجة يوسف عزار أن تسخيركم البحرين قهرًا. فلأجل ذلك ها نحن نعمل بأخبار جنابكم، أننا قد أمرنا أن نذكركم عن تسخيركم البحرين، ونعرفكم صريحًا أن صدور هذه الحركات من جنابكم خلافًا محضًا لما تقرر بين جناب حضرة السركار ذي الاقتدار مع جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا، مفادهما: أنكم قبلتم إنذار أمناء الدولة العلية الإنجليزية، يحتمل أن يكون ذلك باعثًا لحصول الخلل في الاتحاد الكائن بين الدولتين العليتين. ولكنا نتيقّن أنه حين اطلاعكم على مطلب جناب حضرة السركار المفخم المذكور، بما في هذا

الخط والكتاب السابق، سوف ترون صلاح حالكم: الكف عن عزم تسخير البحرين، وغيرها من الأماكن في سواحل هذا البحر، الملقّب بخليج فارس. ومتى ما أردتم إرسال كتب من جنابكم إلينا، فإذا أرسلتوها على معرفة وكيلنا الميرزا محمد علي القائم في البحرين، سوف تصل إلينا بلا تعطيل. هذا والسلام.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المرسل إلى عبد الله بن أحمد الخليفة

في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥

مضمونه: وصل جوابكم، وما ذكرتوه من قبل الاتفاق الذي صار بينكم وبين محمد أفندي معاوننا، والمعاهدة التي صارت حكم الشروط، فقد صار عندنا معلوم. وهذا هو المأمول من صداقتكم إن شاء الله: نحن وأنتم حال واحد. ولا تعاينوا منّا إلاّ الحشمة والإكرام، فإنه إذا بدا لهم عرض أو حاجة، فلا يتخلوا عنها لأجل ما يكون معلومك.

حررنا هذا.

١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجرنال المحضر من طرف محمد أفندي

ولي النعم علي النعم مرحمتلوا أفندم، قد أعرضنا للأعتاب الكريمة. بيان بما حصل بيننا وبين الباليوز هو فيل، قنصل دولة الإنجليز، المقيم بجزيرة خارج، وما شاهدناه بذاك الطرف. فالجرنال تركي العباره المحرر في ٢٠ ربيع الأول سنة تاريخه[1]. وبعد ذلك توجينا إلى بر العجم لشراء جانب ذخائر، فتحققنا أن في ٢٢ شهر ربيع الأول توجه القبطان هاكنل بمركبه ومعه جوابات من الباليوز إلى عبد الله بن أحمد الخليفة شيخ البحرين في قطر، ورجع إلى خارج في شهر ربيع آخر. ثم بعد رجوعه ركب الباليوز هوفيل بنفسه في مركب الدخان، وتوجه إلى البحرين. ومن حيث إن وقت رجوعنا بالمراكب التي مشحونة معنا إلى العقير، وبندر العقير لا يدخل فيه إلاَّ المراكب الصغيرة جدًا بسبب قلَّة مائه، وتلف لنا قوارب صغيرة من البحرين لتحويل الذي بالمراكب الذي معنا، فلأجل ذلك لزم الأمر أننا نفوت على البحرين، ونأخذ معنا القوارب

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

اللازمة. فقد وصلنا إلى البحرين ثالث شهر جمادى الأولى من تاريخه، فوجدنا عبد الله بن أحمد حضر من مدة عشرون يوم من قطر إلى البحرين، ومقيم في قلعته التي في البلدة المسماة بالحرق، فواجهناه بالمحل المذكور.

وأقمنا عنده ليلة، وامتحنّاه هل هو باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه؟ وسألناه عما صار من الإنجليز. ونكتب على ذلك بعدما اتجهت إلى الإنجليز، لأن ذلك ظهر بين الناس جميعًا. والذي ظهر لنا فيه أنه باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه. وسألناه عما صار من الإنجليز بطرفه في غيبتنا، فأخبرنا أن القبطان هوكنسل لما حضر إليه في قطر أعطاه جوابًا محررًا له من الباليوز، مضمونه يذكر له أنه بلغنا أنك تعاهدت، واتفقت مع محمد أفندي معاون سعادة سر عساكر نجد بطريق الوكالة، من المشار إليه: أن الصديق واحد، والعدو واحد، وأنك تؤدي إليه زكاة البحرين، كل سنة شيء معلوم. وهذا خلاف الكلام الذي بينك وبين حضرة سركار الإنجليز من مدة سنين مضت. ولم ندر هل ذلك صحيح أم لا؟ وأن عبد الله بن أحمد خليفة رد له جوابًا أن ذلك صحيح، وأنه صار العهد بيني وبين محمد أفندي بطريق الوكالة عن سر عسكر نجد، على ذلك دليل لي عن طريق آخر، غير أني أكون تابعًا له.

ثم بعد ذلك حضر الباليوز هنيل بنفسه في مركب الدان، ونزل عندنا في البحرين، وسألنا ما السبب الموجب لإطاعتكم لسعادة خورشيد باشا، والمعاهدة بينكم وبين محمد أفندي؟ وأخبرته أن هؤلاء الناس ملكوا بر العجم، وصار في حكومتهم. وأنا لا أستغني عن ذلك البر.

وثانيًا أرى عندهم قوة شديدة، وليس لي مقدرة على عداوتهم. وغير ذلك إني تأمّلت، فوجدت البلاد التي حكموها ما حصل منهم شيء ضر. وأنتم لم يحصل لي منكم مساعدة، فوافقتهم على ذلك. وإن صرتم أنتم أصدقاء لهم، فأنا تابع لهم، وصديق لكم. وإن صار بينكم وبينهم عداوة، فأنتم وهم ملوك. هذا جواب عبد الله بن أحمد.

ثم قال له: إن حضرة السركار لم يرض بهذا الأمر، وأنه كتب ورقة وختمها، وأعطاها له. فطلبنا الورقة من عبد الله بن أحمد وطالعناها، فرأينا مكتوب فيها ما صورته: أقول وأنا اللي سلم بهذا الورقة الباليوز هنيل باليوز البر، المسمى بخليج فارس، من طرف الدولة العلية والإنجليزية أن بلغني من البحرين طاعته لدى الشوكة والإجلال محمد علي باشا، وأنها صارت تابعة لحكومته، وأنها حاكمها استطالها لذلك. وتعاهد واتفق مع محمد أفندي بطريق الوكالة على حضرة خورشيد باشا أنه تحت الطاعة والامتثال، وأنه يرفع له في كل سنة ثلاث آلاف ريال على سبيل الزكاة. فعجلت بكتابة هذا البرتوس، إذ ذلك مخالف للقرار الكائن بين عبد الله بن أحمد وبين حضرة السركار من سنين مضت. وإن ذلك مخالف أيضًا للجواب الصادر من طرف سعادة محمد علي باشا إلى أمناء الدولة الإنجليزية: أن عساكره لا تتعدى على بلاد العرب المتصلة بخليج فارس.

هذا مضمون الورقة التي أعطاها الباليوز إلى عبد الله بن أحمد، وهي باقية حينئذٍ تحت يده.

ثم بعد ذلك توجّه الباليوز المذكور في مركب الدخان إلى مسكت،

ولا يدري بعد ذلك إلى أين يتوجه؟ ثم إن عبد الله بن أحمد أخبرنا: أنه إذا وصل جواب الباليوز إلى السركار لا بد أن يصدر منه حكم، ولا أدري على أي شيء، أو على أي كيفية؟ فأنت تعرض ذلك على سعادة سر عسكر نجد الدرعية عما صار بيني وبينك. فأنا لا أتحول عن الذي صار بيني وبينك من العهد والميثاق، ويفضل عهد منكم. وأقتضي إعراضه إلى الأعتاب الكريمة. ووصل إليّ بين أياديكم طية جوابين، والمذكور إخبارهم حرر في وقت المعاهدة بيننا وبينه، والآخير حرر في هذه المدة أيضا. حضر لنا جواب من سعد النطيري، مضمونه: أن الإنكليز مؤكدون على أهل سواحل البحرين عمان بعدم الامتثال له، وحاصل منهم تعطيل بهذا السبب، وهو قادم إلى بين أيادي سعادتكم.

إطلاع ولي النعم عليه كفاية

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧

صورة الجنرال المحضر من طرف محمد أفندي، جرنال متضمن بيان الأحوال الصادرة من جهات مادة البحرين وغيرها

البند الأول

من حيث إنه صدر الأمر الكريم بتوجهنا إلى البحرين، جهة عبد الله بن أحمد آل خليفة أمير البحرين، لقطع مادتها بأهون طريق. وبيدنا أمر من سعادة أفندينا سر عسكر نجد وخطاب إلى المذكور. وشاع الخبر في الحسا وساير الجهات أنه جاء إلى المذكور مراسيل من طرف العجم، وكذلك من جهات الإنجليز، والكل منهم يطلب أنه يكون في طرفه. وأنه لم يحصل بينه وبين العجم اتفاق، ولكن حضر من الإنجليز واحد من كبارهم مخصوص، في مركب مرقطون حمولة خمسة وثمانون مدفع. وأنه حصل الاتفاق معه على أن البحرين رعية للإنجليز، وإنهم يصيروا على هذا المنوال (الحال) مدة عشرين سنة، لا يطلبوا منهم إيراد ولا شيء. ولا يعلم هل ذلك صحيح، أم لا؟ وكنا حررنا جوابه من

طرفنا، خطابًا إلى مبارك بن عبد الله بن أحمد، المقيم بالنعام، مضمونه: أنه مأمورون بالتوجه إلى والده، وقطع مادة البحرين: إن كان بصداقة، أو عداوة. فيقضي بعرفنا نحضر له في أي مكان، فحضر منه جواب وطية جواب من والده عبد الله، مضمونه: أننا نواجهه في خوير حسان، أحد بلدان ساحل قطر.

البند الثاني

بناء على ذلك، توجهنا من الحساء إلى أسكلة العقير. وصادف الخروج من الحساء بعد العصر يوم الاثنين، الثامن عشر من شهر صفر الخير سنة تاريخه، والوصول إلى العقير الثلاثاء ١٩ الشهر المذكور. وبسبب عدم وجود المراكب، انتظرنا ذلك اليوم.

وفي اليوم العشرون حضر مركب من البحرين مشحونة ببعض أول التجارة، فركبنا فيها متوجيين لجهة قطر.

وفي يوم الجمعة الموافق ٢٢ شهر صفر سنة ١٢٥٥ وقت العصر، وصلنا إلى يمارت البلد المسمى خورحسان، المقيم به عبد الله بن أحمد المذكور، وأقمنا عنده في قلعة له في البلد المذكور، وأقمنا تلك الليلة.

وفي يوم السبت ثالث وعشرون من شهر صفر، صارت المخاطبة بيننا وبينه في هذا الشأن، وطال الخطاب بيننا وبينه بالسؤال منه، ورد الجواب منا بما يناسب لجوابه. وفي أثناء المخاطبة أبرز لنا الجوابات التي حضرت له من طرف العجم، فرأينا منهم جوابين من طرف حاكم بندر أبو شهر، مضمونهم: أنه يستدعيه يكون تابعًا لدولة العجم، وهم يحموه هو والبحرين عن سائر الجهات. وثالث رأينا فرمان كبير والمقط الثلث،

صادر له من طرف شاه زاده، وكيل محمد شاه حاكم إيالات فرسان، مطول العبارة. ومن جملة مضمونه: أن جزيرة البحرين ممالكنا. وأنتم ذكرتوا أن حضرة خورشيد باشا ملك نجد، ووصلت عساكره الحسا، وملكوها وأقاموا بها. فحينئذٍ حاكم أبو شهر وكيل من طرفنا، ترسلوا من طرفكم وكيل يصير العهد بينه وبينكم، ويتم الأمر معكم.

وأما جنبة الملك المفخم، والدستور المعظم، سعادة محمد علي باشا، فهو صاحب ملك عظيم، وجاه جليل. ولا يناسب مقامه التعدي على شيء من ممالكنا، فلا تخشوا بأس شيء من ذلك. فبعد أن اطلعنا على مضمون الفرمان المذكور، وعلمنا بعد ذلك، سألنا عبد الله بن أحمد عن مراده؟ وأجباه بما سيأتي ذكره.

البند الثالث

وجواب من محمد أفندي إلى عبد الله بن أحمد: أما فرمان شاه زاده المفخم، وكيل أصفهان، فقد اطلعنا عليه، وفهمنا مضمونه. ولذلك بلغنا ما حصل من أنباء الإنجليز إليك مرارًا متعددة. وبالجملة: حضر إليكم مركب فرفطون، فيه واحد من كبارهم، وهل بينكم وبينه كلام؟ ولا ندري ما هو. فإن كنت تريد أن تقع طايفتنا منهم، فأنت أدرى بنفسك، ولكن علم أن سعادة أفندينا لا يخليك على رضاك، والسبب في ذلك ليس بعداوتنا لهؤلاء الملوك، وإنما لكون أن جزيرة البحرين تابعة لحكومة نجد من السابق. وحينئذٍ أفندينا قد استولى على نجد، وما يتبعها من الجهات، مثل القطيف، والحسا. وأنتم والحسا حال واحد، فلا يمكن حينئذٍ ترك البحرين إلاّ بعد العجز عنها. والحمد لله شايف سعادة أفندينا ليس عاجز،

ونحن نريد قطع الجواب معك، حتى نعرف مرادك، ونعرضه على سعادة المشار إليه.

البند الرابع

جواب عبد الله المذكور: أما العجم، فإنهم أرادوا أن أكون من تبعيتهم، وكاتبوني. وأنا في السابق كنت متوقفًا معكم، خوفًا منكم، لأننا قد سمعنا عنكم أنكم تفعلون بالرعايا أمورًا عظيمة. وحيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه، صرنا نبحث عن أفعالكم في غيرنا، فلم نر أنه وقع مما يذكر الناس شيئًا، وحينئذٍ قد تركت الخوف منكم. وبهذا السبب لم يحصل بيني وبين العجم اتفاق، ولا أعطيتهم جواب.

وأما الإنجليز، فإنهم لما علموا أنكم تريدونا نتبعكم، فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم إلينا، وترددهم بطرفنا. وفي كلامهم الإشارة بأنهم يريدونا ننتسب إليهم. ولكن علمنا أنهم لا يحمونا منكم. وبسبب معاملتكم لغيرنا بالإنصاف، رأينا أن تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة، ولا سيما أن العجم على مذهب الروافض، والإنجليز على غير الملة الإسلامية. فحينئذٍ يجب علينا اتباع سعادة أفندينا خورشيد باشا، غير أني أريد منه الرفق معنا. فإن كان راضيًا بما ذكرنا له في الجواب الذي أعطيناه لك وقت حضورك إلينا سابق، فنحن بالسمع والطاعة، ونعاهدك على ذلك.

غير أني أريد ورقة أمان كافية من سعادة المشار إليه، ويكون مذكور فيه خطابًا لي، لأن محمد أفندي وكيلاً مفوضًا من طرفه في قطع مادة البحرين.

البند الخامس

لما رأينا منه هذا الكلام، وأبرزنا له الأمر المحرر من سعادة أفندينا المشار إليه، خطابًا له، فقرأه وفهم ما فيه. وكذلك أعطيناه الأمر المحرر خطابًا لنا بمادة قدوم العساكر الواردين من المدينة، وفي آخره: إنا وكلناكم بمادة البحرين. فاطمأن بذلك اطمئنانًا زايدًا، وقال: إذا كان هذا رفق أفندينا بنا، فذلك ما كنا نبغي. ولكن أريد أن تعطيني ورقة أمان بختمه كما ذكرت لك. ومن حيث إنه حضر لنا ثلاثة أوراق من سعادة أفندينا، أحدهم بخصوص الأمان؛ والثاني بخصوص إذا أراد الإنجليز، والثالثة إذا أراد العجم. وبما أنه قد صار اتفاقه معنا، فقد أعطيناه ورقة الأمان، والآخرين قد (يتوظوا).

صورة الأمان لعبد الله المذكور

من خورشيد باشا سر سكر نجد إلى الجناب المكرم عبد الله بن أحمد آل خليفة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، الذي نعرفك به أننا أعطيناك أمان من طرفنا: أمان الله، وأماننا، وأمان أفندينا محمد علي باشا؛ على أموالك وجلالك ورعايتك. وأن أمر البحرين في يدك، أو وكيلاً الذي تحطه من طرفك على الاتفاق. والعهد الذي يصير بينك وبين محمد أفندي معاوننا ووكيلنا. ومن حيث إنه وكيل مفوض من طرفنا في ربط الأمر معك، كما اتفقت أنت وهو عليه وعاهدته عليه، فهو ماشٍ عندنا. وعلى هذا عهد الله وميثاقه، والله على ما نقول وكيل.

وبعد ذلك حصل العهد بيننا وبينه، وأخذنا منه ورقة بختمه بصورة

العهد، وأعطيناه ورقة بختمنا بصورة العهد، واشترطنا عليه وله شروط، كما سيأتي بيانه.

صورة الورقة التي أعطيناها له بختمنا

أقول، وأنا الفقير إلى الله سبحانه وتعالى، عبده محمد رفعت أفندي معاون سر عسكر نجد، ووكيل مفوض من طرفه في ربط أمر البحرين مع عبد الله بن أحمد الخليفة صاحب البحرين: إنه قد وقع الصلح، والرأي بيني وبين عبد الله بن أحمد، فصار العهد منه يطابق الوكالة عن سعادة أفندينا، على أنه صديق لصديق أفندينا خورشيد باشا، وعدو لعدوه. وأن عليه زكاة البحرين من حول السنة إلى حول السنة ثلاثة آلاف ريال فرانسه، لعبد الله بن أحمد فيها خاصة سبعمائة وخمسين ريال، والباقي ألفان ومائتان وخمسين ريال يرفعها سنويًا إلى لمشار إليه، من ابتداء حول سنة ١٢٥٥هـ. وعاهدناه على أن أمر البحرين في يده دون غيره، ونائبه الذي يحيطه من تحت يده. وما كان من رعاياه سابق من أهل البحرين، أو غيرهم القاطنين بها، وأهل بلدان ساحل بحر قطر تحت يده، ليس لأحد غيره تسلط عليهم. والقوانين التي له عليهم من سابق، فهي له. ولنا عليه أنه يقوم بالمساعدة مع أفندينا المشار إليه فيما يتعلق به، على قدر استطاعته، والله على ما نقول وكيل.

بيان بالشروط التي شرطناها عليه

من جهة قصر الرخام الذي في بر القطيف، وفيه مبارك ولده مقيم. فإن عربان البواجر والعماير مقيمين بحواليه. والحال إن المذكورين معتادين بإجراء الضرر على أهل القطيف، فإذا تبقوا على هذا الحال،

لربما يصير منهم الضرر مثل عوايدهم. فيلزم إما أنكم تطردونهم، أو تعرف ولدك مبارك أنه يضم جميع ما وقع منهم. وأما العماير، فمن حيث إنه قد هدمنا قلعتهم التي كانت في عنك في القطيف، وهربوا إلى الأمام، ولا أعطيناهم إذنًا بالإقامة بذاك الطرف. فيلزم التنبيه على ولدك مبارك أنه وقت توجهنا إلى هناك، ولا يقبل منهم عنده إلاَّ من يواجهنا، ويصير بيننا وبينه قطع جواب، يحسن عليه السكوت، ويصير مأذونًا من طرفنا بالإقامة. وقد حرر لولده مبارك إشعارًا بذلك أيضا.

من حيث إن عبد الله بن أحمد المذكور من السابق كان له عوايد على قوارب الغواصين، الذين يغوصون في اللؤلؤ من أهل القطيف، فشرطنا عليه: أن المذكور الذي يكون على غواصين البحرين، فلا كلام فيه. وأما غواصين القطيف فليس له عليهم شيء أيضًا، من حيث إن بلدان قطر محل بينه وبين الحسا في البر مسافة خمسة أيام في طريق عمان، وبها أربعة قرايا على ساحل البحر، وأهلهم في عشش، وهم صيادو سمك، وفيهم بعض غواصين. وشرط في ورقته أن يكونوا طرفه، كما كانوا عليه من سابق، فشرطنا له على ذلك. ولكن من حيث إن خلفهم عربان بدو كذلك من أهل قطر، وكان في العادة أن زكاتهم لحاكم بدو، يكون عندهم مواشي إبل وغنم، فشرطنا عليه: أن يكونوا رعية لسعادة أفندينا، وأن جميع ما عنده مواشي حضري وبدوي في قطر لا بد عن زكاته، ورضي بذلك.

وقد أرسلنا حج أبو شهاب كاتبه بجواب من طرفنا لكبارهم، وأرفقنا أحد به لأجل أن يزكيهم أيضًا، عرفناه أن يتوجه واحد من طرفه يواجه سعادة أفندينا: إما أحد أولاده، أو رجل معتمد من طرفه، فلا بأس. غير

أن المناسب أنه إن شاء الله تعالى متى تواجد ثم الخيل، وصار تحضير دراهم الزكاة، ترسل واحد من طرفنا بها. كذلك عرفناه أنه لا بد من إقامة رجل بالبحرين من أحد المعتمدين من طرف سعادة المشار إليه لقضاء أشغاله التي تلزم بهذا الطرف، فقال: لا بأس غير أنه حينئذٍ يصير منها بعض تخوّف للناس، فيحتاج حينئذٍ الصبر. وأنا أرتّب لكم وكيل في البحرين من طرفنا لقضاء أشغال أفندينا. وبعد مدة أيام إن شاء الله إذا حضر أحد للإقامة من طرفه، فلا بأس.

أيضًا شرطنا عليه: أنه إذا أراد سعادة أفندينا إرسال عساكر إلى جهات مثل عمان وغيرها، فيلزم منه المساعدة بإرسال المراكب من طرفه لحمولة العسكر، فقال: لا بأس، ولو يريد أفندينا المشي على البصرة، أو بر العجم، أو عمان، **أو** غيرها، فأنا أسير المراكب والرجاجيل التي عندي مع عساكره إلا الكويت، فإن أميرها الذي هو جابر بن صباح، فإنه ابن عمومتنا، ولا يمكننا المشي عليه بحرب.

أيضًا شرطنا عليه: أنه إذا كان أحد من الرعية التي تحت حكومة أفندينا، إذا أتى عندك أحد منهم هاربًا، أو عليه دعوة، أو طلب، أو خراج مطلوب منه. وإذا صار طلبه من عنده، فلا بد عن إرساله، أو تخليص ما عليه، وله علينا ذلك. فرضي بذلك، غير أنه ترجّى من أهل نجد الذين عند عمر بن عفيصان ومن معه، فأعطيناه أمانًا بموجب أمركم، ووفق ما يريدون نجد فيحضروا، وانختم الكلام بيننا وبينه على ذلك.

ومن حيث إن الأمر مقتضي لتوجهنا إلى برعجم لنشتري ذخائر،

وبعض كتب معنا إلى القنصل بجزيرة خارج، لزمنا المرور بها، وتوثيق قلوبهم ببعض المحادثات، والإقامة بها أكم يوم لأجل إشاعة ما حصل، ومواجهة أعيان الناس بها، وتوليف قلوبهم معهم، وتتميم مادة أهل نجد الذين في البحرين. فتوجهنا من طرف عبد الله بن أحمد من قطر إلى البحرين، ومعنا مخصوص من طرفه غير أولاد[1]. وأعيان أهل البحرين بما حصل، وأكسيناه خلعة ثيرو وكشميري، وأعطيناه ثلاثة عير، وأكسينا كاتبه إكرامًا من طرف سعادة أفندينا.

وكان توجهنا من قطر يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١٢٥٥ هـ.

وفي ٢٦ منه، وصلنا إلى البحرين، وتركنا عند محسن بن عبد الله بن أحمد المذكور.

وفي ثاني وثالث يوم، حضر عندنا ناصر بن عبد الله ــ الذي كان واجه أفندينا في الحناكية ــ ، والسيد عبد الجليل ــ من أعيان أهل البحرين ــ ، ورفيقنا من سابق الشيخ عبد الله بن مساري، واستخبروا عما صار. وحصل عندهم الاطمئنان، لأنه كان قبل ذلك ارتجاج. ولم يزل بعض واقع عنده بعض الناس، يقولون: إنَّا لما صرنا في تبعية حكومة الترك، نخاف من تعدي الإنجليز علينا. وأشعنا عندهم أنا متوجهين لقطع الكلام معهم، لعدم التعدي، والمعارضة للبحرين لا في البحر، وفي الهند الذي هو حكومتهم.

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

البند السادس

من حيث إن الإنجليز في الشهر الذي مضى حصل بينهم وبين أهل أبو شهر حرب، ونقلوا الباليوز من عندهم. وحينئذٍ لا يمكن لأحد منهم يروح أبو شهر. فربما إن كان الباليوز لا يمكنه قضاء لوازمنا في مادة شراء القمح والشعير، وجزيرة البحرين متوسطة. وأرسلنا جواب إلى عبد الله بن أحمد، مضمونه: أنه يعين لنا رجل مخصوص، يكون وكيلاً من طرفنا في جلب الغلال من الجهات. ومن حيث إن البلغة تعلّق دولتكم، حضرت في هذه الأثناء من الكويت، وفيها نحو ٣٠٠ وكسور قمح وشعير. وحضر لنا جواب من جابر بن صباح، ومحمد أفندي، مضمونهم: أن صنف الغلال حينئذٍ غير موجود في الكويت، وكذلك البصرة لم يوجد فيها، وأبو شهر وما حولها من البنادر بر عجم لم يوجد فيهم. والسبب في ذلك أن الغلال القديمة لم تبق منها شيء، والجديدة لم تحصد ــ أعني داير فيها الحصاد والرقة ــ لغاية تاريخه لم يجهز منها شيء ــ فتشنا على الموجود في البحرين، فوجدنا هندي، وجانب عراقي. وبكره تاريخه إن شاء الله يرسل إلى اسكله الغنير في المراكب. وعند وصولنا إلى خارج إن شاء الله، نجتهد على قدر الإمكان في شراء ما يمكن تحصيله من ذلك الطرف.

البند السابع

بلغنا أن بندر أبو شهر يصير التنبيه فيه على عدم نزول الغلال في المراكب. وربما بهذا السبب لا يمكن تحصيل الغلال المطلوبة جميعها من ذاك الطرف. ومن حيث إن بعض مراكب أهل البحرين متوجهة في جمادى

الأولى سنة ٥٥ إلى بلاد الهند، ويوجد صنف القمح والذرة بذاك الطرف. واتفقنا مع عبد الله بن مشاري في ذلك الوقت يرسل ثلاثة أبغال عنده، تشيل أربعة آلاف أردب. وأنها تجيب غلال من هناك من هؤلاء الصنفين على ذمته، ونحن نأخذ منه وأخبرنا: أن قدوم المراكب المذكورة يكون في أواخر شهر رمضان، وكذلك حذر من عدم وجود المقدار المطلوب.

قد تحرر هذا الجنرال بما صار

غاية صفر سنة ٥٥هـ

ابنك محمد

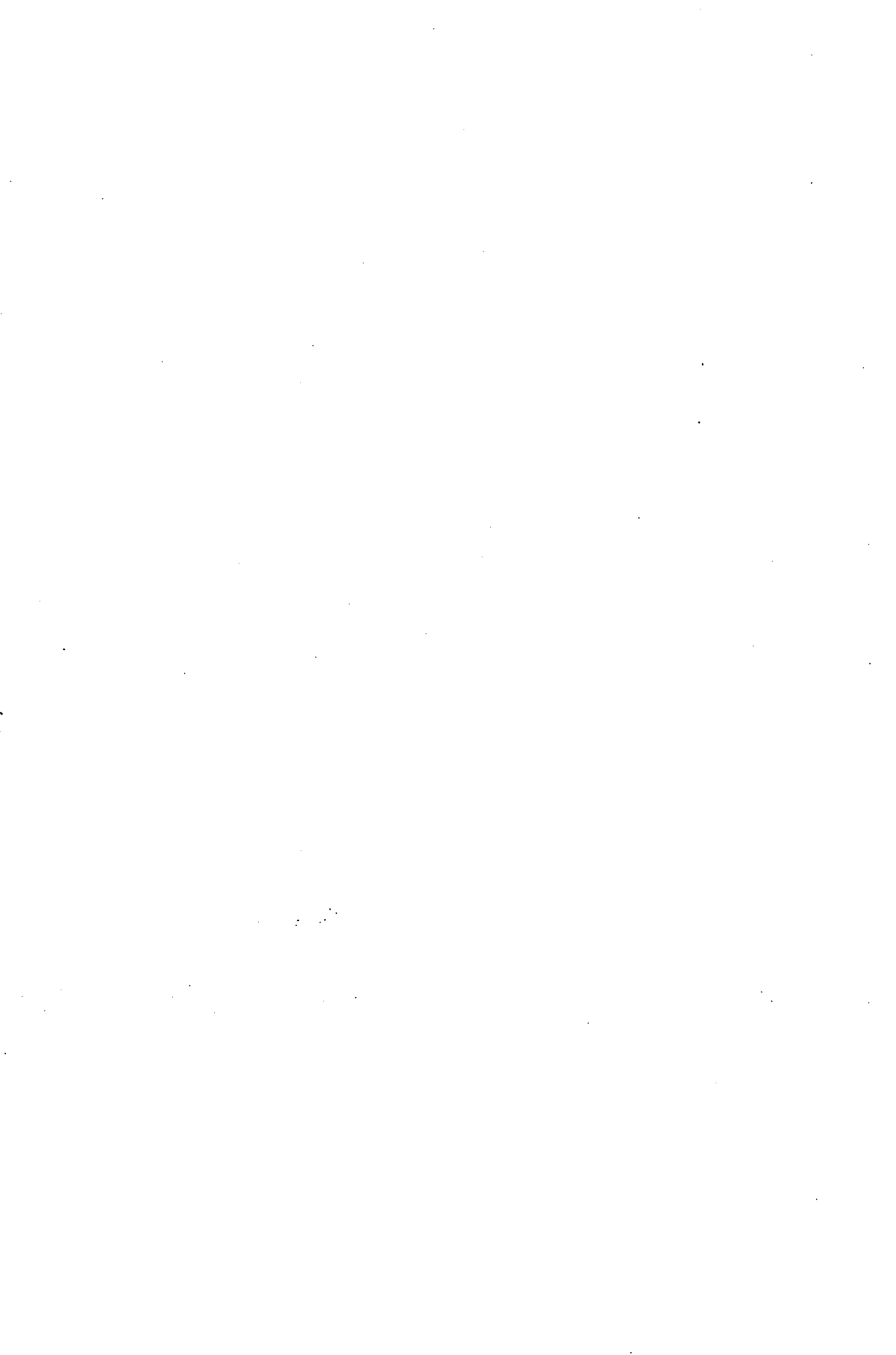
معاون سر عسكر نجد



غزوات الملك عبد العزيز

تـألـيـف

الشيخ عبد الله بن حسين بن غانم



ترجمة المؤلف

يوجد في شرق مدينة صنعاء عاصمة اليمن إحدى قبائل اليمن، وفي القبيلة رجل يدعى [أحمد بن سنان] من طلبة العلم، فسافر إلى دولة قطر لطلب العلم، فوجد في أحد مساجدها عالمًا سلفيًا يدرس كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأعجب بالمدرس والكتاب وسأل عن وجود الكتاب، فدلّ على الرياض فعاد أحمد إلى بلده باليمن وأخبر زملاءه باليمن بما عثر عليه، ثم سافر إلى الرياض وسافر معه جماعة من بلده في اليمن وقدموا الرياض وسموا أنفسهم [المهاجرين]، فأحسن العلماء في الرياض استقبالهم، ومنحهم الملك عبد العزيز الجنسية، فبقوا في الرياض وكبيرهم [أحمد بن سنان].

فكان منهم مؤلف هذه الغزوات وجامعها وهو [عبد الله بن حسين بن غانم]، وأدرك في طلب العلم وصار مفتشًا بوزارة المعارف، وأحيل على التقاعد منذ مدة وهو لا يزال مقيمًا في الرياض.

* * *

سبب كتابة هذه الغزوات

كان الأستاذ الأخ: عبد الله بن حسين يصوم رمضان في مكة المكرّمة، وكان مجلسه في الرواق الموالي لِباب الزيادة، وكانت تلك الجنبة هي مكان جلوسي، وتعرفت عليه، وهذا فيما بين ١٣٧٥هـ ـ ١٣٨٠هـ.

وصادفت هوايتي بالأخبار هوايته، وكان يحب أن يسرد عليّ أخبار الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وغزواته.

فطلبت منه أن يكتبها لي، فكتب لي بعضها في دفترين، وكان يحسن إيرادها ويجيد حفظها.

ورأيت أنه من الأفضل نشرها مع الأخبار النجدية، فهي جديرة بالاهتمام والعناية، فهي دروس في الحروب الكريمة الناجحة.

وهي أيضًا آخر حروب الصحراء القديمة التي انقرضت وبادت بصناعة الأسلحة الحديثة، والله المستعان.

❊ ❊ ❊

محاولة الملك عبد العزيز
للهجوم على الرياض عام ١٣١٧هـ

خرج الملك عبد العزيز عام ١٣١٧هـ يريد الهجوم على الرياض، وكتب كتابًا لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بالرياض يخبره بذلك ويستشيره، فكتب إليه الشيخ عبد الله رحمه الله بأن الأوان لم يحن بعد، وأمره أن ينتظر.

فلما كان عام ١٨هـ خرج الملك عبد العزيز من الكويت وأخذ يؤلف القبائل ويمهّد الطرق والأسباب للهجوم على الرياض، وخرج معه بجيش قليل لا يزيد على المائتين، وصاحب الراية محمد بن زيد، وهجم على الرياض ودخلها من باب دروازة عرعير المعروفة سابقًا[١]. وذلك يتعاون معه من أهل الرياض.

وكان الأمير من قبل ابن رشيد عجلان، فدخل القصر وهو المصمات الموجودة الآن، ودخل معه جنوده من أهل الرياض، وكان من ضمنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله، وحاصرا الملك عجلان

---

(١) موضعها الآن على خط الأسفلت بدخنة على شارع الثِرى أمام باب المكتبة السعودية بدخنة.

في القصر أربعين ليلة، وحاول الملك عبد العزيز حفر نفق يدخل على القصر ليتمكن بواسطته دخول القصر، وكان الذين حفروه اثنان من أهل الرياض ذو جلد وقوة، وهما إبراهيم بن جربوع وسليمان هدهود، ولكن فوجىء عبد العزيز رحمه الله بقدوم رسول من والده والأمير بن صباح يخبرانه بأنهما التقت جيوشهما مع جيوش ابن رشيد وانهزم جيوشهم، وأكدوا عليه لا يبقى في الرياض خوفًا أن يهجم عليه بن رشيد. وكان قدوم الرسول مساء الخميس.

فأمر الملك عبد العزيز محمد بن زيد صاحب الراية بأن يتهيأ هو وجنوده للخروج من الرياض بسر، وواعدهم موضعًا في معكال يسمى جليدة، وأصبح الملك يوم الجمعة حاملاً معه المصحف ذاهبًا إلى الجامع بعد طلوع الشمس، وصلّى وقرأ القرآن حتى انقضت الصلاة، وكان سر الملك رحمه الله أن لا يَشعر أحد بشيء من أخبار الرسول الذي قدم عليه، وذلك من حنكته ودهائه رحمه الله. فلما كان مساء الخميس بعد صلاة العشاء، تسلل جنوده وخرج من الرياض راجعًا إلى والده، فلما كان الصباح خرج عجلان ومن معه من القصر وجمع أهل الرياض الذين وازروا الملك عبد العزيز، وأظهر لهم اللين والعطف وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وهو كاذب، وإنما قصده ليطمئن الناس عن النفور من الرياض، وكتب إلى ابن الرشيد يخبره الخبر، وأرسل رسوله مبارك بن شيفان يخبره بما حصل من هجوم عبد العزيز ومؤازرة أهل الرياض له.

فأرسل ابن رشيد سالم السبهان، ولما وصل الرياض جمع أهل الرياض وخطبهم وقال: إن الأمير عبد العزيز بن رشيد أمرني أن أقسو

عليكم، ولكني طلبته العفو فعفى عن القتل، ولكنا نبى تدبرون لنا ثلاثين ألف ريال. وهو مبلغ كبير في زمنه.

وأهل الرياض في ذاك التاريخ ضعفاء، وأكلتهم الحروب، والمادة معهم قليلة جدًا بحيث أنه ليس لديهم دخل يقوم باقتصاديات البلاد ما عدا الحراثة التي هي في زمانهم التمر والبر.

أما الذين حفروا النفق لعبد العزيز رحمه الله وهم إبراهيم بن جربوع وسليمان هدهود، فقد التمسهم عجلان ولكنهما هربا إلى الحوطة وأخذ سالم السبهان يبين أعيان الرياض ويحبسهم ويضربهم، وكان أشد من عذب عبد الرحمن الشقري رحمه الله[1].

وليس لأمر الله مرد، فإن سليمان بن هدهود كان له زوجة في الرياض، فكان يأوي إليها في بعض الأيام خلسة، فنمي خبره إلى عجلان، فجعل من يتربص له حتى ألقي القبض عليه، فقطعت يده من وسط الذراع، أي من فوق المفصل رحمه الله. فلما أطاق سراحه هرب من الرياض والتمسه عجلان بعد ذلك ليقتله ولكن الله نجّاه منه، ولما برئت يده ذهب إلى الملك عبد العزيز وانضم إلى جيشه، وكان من ضمن الخمسين الذين هجموا مع الملك عبد العزيز الرياض، وكان الفتح على أيديهم رحمهم الله جميعًا.

---

(١) بالقصر المعروف بالمصمات، ليعلم أنه كان أضخم من حالته الآن بحيث إنه كان قصر الإمام عبد الله بن فيصل، والدور المجاورة له تتبع له يكن خدام الإمام عبد الله ولكن هدمها سالم السبهان بعدما بنا القصر البناية الموجودة.

نعود إلى ما أجراه سالم السبهان مع أهل الرياض:

أما سالم السبهان فقد جمع الأموال التي زمنها غرامه أهل الرياض، وذهب بها إلى حائل ثم أمر ببناء قصر عجلان بالبناء الموجود الآن، وحصّنه تحصينًا هائلاً، وسد جميع الشوارع التي تنفذ عليه إلاَّ من طريق واحد، وهدم جميع الدور المجاورة له، والتي هي الآن تسمى بمحلة الأجناب شرقي القصر.

* * *

فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

بعد عودة الملك عبد العزيز رحمه الله من الرياض عام ١٨هـ، دون أن يدرك مطلوبه من الاستيلاء على الرياض، أخذ يعد العدة ويؤلف الجنود للعودة إلى الرياض مرة ثانية لعله يتمكن من الاستيلاء على الرياض. فأخذ يتحسس الأخبار عن الرياض وعن حالتها وحالة أهلها وما عمل سالم السبهان فيها من الظلم والعدوان على أهلها.

فلما قويت عزيمة الملك عبد العزيز للهجوم على الرياض خرج من الكويت يريد الأحساء، فنزل على الجفر وأرسل رسولين هما: (مناور السبيعي وسعد بن سعيد) إلى مساعد بن سويلم في الأحساء، وأرسل معهما حصانًا، وكتب لابن سويلم كتابًا قال فيه: إننا عازمون على العودة للهجوم على الرياض إن شاء الله، وإليك رجالنا: مناور السبيعي وسعد بن سعيد معهما حصان نرغب أن تقدمه إلى التمنطار في الأحساء هدية له وتطلبون منه أن يساعدنا بمدفع من مدافع الدولة، وتخبرونا عن أخبار الرياض.

فلما قدم الرسولان على ابن سويلم أدخلهما ولده وأخفاهما عن الناس، وخرج في الصباح يتحسس الأخبار ويلتمس الركبان القادمين من

الرياض، فقابله رجل يسمى عبد الله بن عثمان الهزاني، وكان حديث عهد بالرياض، فسلم عليه مساعد بن سويلم، وأخذ بيده وذهب به إلى داره، وأخفى عليه رسل عبد العزيز، وأخذ يتحدث معه عن الرياض وحالتها وحالة أهلها وما عمل ابن سبهان بهم من الظلم والعدوان ونهب الأموال، وأنه قد بنا قصرًا حصينًا.

فقال له ابن سويلم: ما رأيك فينا لو يريد الإمام عبد العزيز الهجوم على الرياض مرة ثانية. قال: إن أهل الرياض يتعطشون لليوم الذين يرون عبد العزيز فيه متربعًا على حكم نجد، ويعدون الليالي ينتظرون قدومه عليهم، ولكن نخشى أن عبد العزيز إذا قدم الرياض وساعده أهلها على عامل ابن الرشيد يفر كما فر في العام الماضي، فيذوقهم ابن الرشيد ألوان الظلم والعذاب. لا سيما وأن ابن سبهان قد بنى قصرًا للإمارة وسد جميع المنافذ للشوارع التي تنضي عليه إلاَّ منفذًا واحدًا لا يوصل إلى القصر إلاَّ منه، وله باب إذا كان الليل أقفل.

قال له مساعد بن سويلم: إن عبد العزيز مصمم على التوجه لفتح الرياض إن شاء الله، ولكن أعطني رأيك بحيث إنك حديث عهد بالرياض وتعرف أحواله. قال: إذا كان الأمر كذلك فليبشر عبد العزيز بالنصر إن شاء الله، وعندي دبرة وخطة للهجوم على الرياض سوف أرسمها رسمًا عندما يأخذ به عبد العزيز سوف يدرك مطلبه إن شاء الله. أرسلني عبد العزيز قال له ابن سويلم كيف الطريقة التي أنت تعرفها للهجوم على الرياض؟ قال إننا سوف نصل الرياض ليلاً إن شاء الله، وسندخلها من أحد نوافذ السور، وسوف نأتي إلى بيت ابن جويسر، لأن بيته ملاصق لبيت محمد الشويقي وبيت محمد الشويقي في داخل الشوارع المسدودة

نوافذها، فلا يوصل إليه في الليل إلاّ بالتسلق من بيت ابن جويسر، وبيت الشويقي ملاصق لبيت عجلان، فإذا دخلنا على بيت جويسر تسلقنا منه إلى بيت الشويقي، وهو رجل من أهل ديرتي (أي من الحريق)، ومحب لآل سعود، وسوف نعمل منفذًا من بيته إلى بيت عجلان إن شاء الله، وإذا وصلنا بيت عجلان من تدبير المقسوم بيحصل.

كان هذا الكلام يدور بين مساعد بن سويلم وعبد الله بن عثمان الهزاني بسمع من رجال عبد العزيز الذين أخفاهم ابن سويلم في مجلس مجاور للمجلس الذي فيه ابن سويلم وضيفه الهزاني.

فلما فرغ الهزاني من كلامه قال له مساعد بن سويلم: أريد أن تعاهدني على ما سوف أسرك به أن لا يطلع عليه أحد، فعاهده على ذلك، فدعا رسل عبد العزيز وخرجوا على الهزاني وسلم بعضهم على بعض، وأخبروا الهزاني بأن عبد العزيز عازم الهجوم على الرياض، وأنه أرسل معهم حصانًا كهدية للقمنطار ليستعيروا منه مدفعًا.

فقال لهم الهزاني: إن عبد العزيز سوف يستولي على الرياض إن شاء الله بدون مدفع، والحصان نعود به إلى عبد العزيز، وأنا سأذهب معكما إلى عبد العزيز. فكتب مساعد بن سويلم كتابًا لعبد العزيز وأخبره بما دار بينه وبين عبد الله بن عثمان الهزاني، وأخبره بأن الهزاني قادم عليه مع رجاله: مناور السبيعي وسعد بن سعيد، والحصان معهم لم نرسله إلى القمنطار.

فلما كان الليل رحلهم بن سويلم إلى الملك عبد العزيز، فلما كان بعد شروق الشمس وأشرفوا على مخيم عبد العزيز رحمه الله في الجفر

وتحققهم عبد العزيز، قال لمن عنده: هؤلاء الرسل رجعوا ومعهم شخص ثالث، والحصان معهم، يظهر أن القمنطار لم يقبله.

فلما وصلوا وأناخوا رواحلهم، ودخل الرسل على عبد العزيز في خيمته، وبقي الهزاني ينتظر الإذن له، فلما سلموا على عبد العزيز وأعطوه كتاب ابن سويلم وقرأه، قال: أين عبد الله بن عثمان الهزاني؟ فأذن له ودخل وسلم على عبد العزيز، وسأله عن أخبار الرياض، وعن رأيه في الطريقة التي ينبغي رسمها للهجوم على الرياض.

فأخبره بحالة الرياض وما عمل ابن سبهان فيها بعدما هرب عبد العزيز منها، وأخبره بالطريقة التي يمكن معها نجاح دخوله الرياض، إذا الله وفق ومكن له النصر. كما تكلم مع مساعد بن سويلم، فالتفت الملك عبد العزيز إلى الحاضرين من آل سعود، وقال: هل هذا الكلام معقول، أو هي أحلام؟ قال الحاضرون: إنها خطة حرب، والنصر من عند الله.

فارتحل عبد العزيز من قصره وأمر الأمير عبد الله بن جلوي بأن يذهب إلى الجنوب ليتحسس أخبار البادية، وأمر عبد العزيز بن جلوي أن يذهب إلى الشمال ليتحسس أخبار ابن رشيد، وواعدهم على الدعم والداعم وأوى يبعد عن الرياض أربعين كيلو، وهو الآن جنوب خط خريص.

فذهب كل من الرسولين: ابن جلوي إلى جهته التي وجهه إليها عبد العزيز، ثم رجعوا ليجتمعوا بعبد العزيز على الداعم كما وعدهم عبد العزيز رحمهم الله، فأفاد عبد الله بن جلوي بأن البادية كلها في

الجنوب تتبع الرعي، وأفاد عبد العزيز بن جلوي بأن ابن رشيد على الأجفر في الشمال وليس حول نجد أحد لا من البادية ولا من قبل ابن رشيد.

فلما اطمئن عبد العزيز بأخبارهم ارتحل من الداعم ونزل في آخر يومه على السليل، وكان قاطن فيه بادية من مطير، فتقدم إليهم قبل وصول عبد العزيز الأمير، عبد العزيز بن جلوي، فأخبرهم بأن عبد العزيز قادم عليهم، فاستقبلوه بالخيل والجيش وعرضوا أنفسهم تحت تصرفه وفي خدمته، فشكرهم الملك عبد العزيز وأمر بأن يركب أهل جرادين حتى يصلوا المفرزات ليتقصوا له الأثر، عما إذا كان أحد ذهب إلى الرياض لينذر عامل ابن رشيد.

فركب فارسان حتى وصلا إلى المفرزات، ثم رجعا وأخبرا بأنهما لم يريا أي أثر، فلما كان بعد صلاة العشاء ترك عبد العزيز ثقله عند هؤلاء العرب وركب بنا يقارب الثلاثمائة رجل متوجهًا إلى الرياض.

فلما قربوا من الرياض أناخوا رواحلهم في وضح الملز القديم[1]، الذي أصبح الآن داخل العمران، وترك عبد العزيز رواحله وبعض رجاله في هذا الموضع، وطلب من شقيقه الأمير محمد بن عبد الرحمن أن يبقى مع الرجال الذين سيبقون عند الرواحل وليكون ردأً لهم فيها لو لم يحصلوا

(١) أكد هذا الموضع الأمير عبد العزيز بن مساعد كان جالسًا عند الملك عبد العزيز في الملز ليشاهد سباق الخيل، فقال الأمير عبد العزيز بن مساعد للملك: هذا طال عمرك محلنا الذي كلنا فيه في ليلة دخلنا الرياض. قال الملك عبد العزيز: نعم.

على المثل به وعلى عامل عجلان، ولكن الأمير محمدًا رجا من الملك أن يسمح له بصحبته، لأنه لا يطمئن إلاَّ أن يكون معه، وقال: إنه لا يطيب لي العيش بعدك، ولن أتخلف عنك لحظة.

فأمّر الأمير عبد العزيز بن مساعد على الجيش الذي بقي في موضع الملز القديم، وأخذ معه خمسين رجلاً، وقد ذكر أسماءهم بن هذلول في تاريخه: فتوجهوا سيرًا على الأقدام، فسلكوا البطحاء، ثم حياله العقيل التي هي الآن عمارة اليثي وما جاورها شمالاً، حتى حدود الشمسية، ثم خرجوا على مقبرة شالقا، ثم دخلوا من ثلمة شمال الشهيرة، تظهر على حائط يسمى حائط المداوات، ثم غدوا على شارع الظهيرة.

ولما مروا ببيت سليمان بن حوبان أمرهم عبد العزيز بأن يخلعوا نعالهم ويلقوها من كوة باب بن حوبان إلى دهليز البيت لئلا يسمع طرق نعالهم، ففعلوا ذلك.

فلما وصلوا إلى بيت ابن جويسر طرقوا عليه الباب، فخرج ابن جويسر مسرعًا يظن بأن الطارق من رجال الأمير عجلان، قال له البزاني: هذا عبد العزيز، افتح الباب، ففتح الباب ونبل رأسه عبد العزيز، ودخل البيت وأدخل ابن جويسر في غرفة من البيت مع عائلته، وترك عندهم حارسًا، ثم تسلقوا على الدار ابن الشايقي الملاصقة لدار عجلان، فنزل إليه عبد الله بن عثمان البزاني وناداه، لأنه يعرفه بحيث إنه من أهل بلده، فخرج الشايقي مسرعًا وقال: من أنت؟ أنت البزاني! ما الذي جاء بك؟ ومن أين دخلت؟ وأنت من عشرين يوم في الحساء؟

قال: هذا عبد العزيز ورجاله في سطح البيت، فصعد عليهم الشايقي

ورحّب بهم، وطلب أن يكون من رجال عبد العزيز الذين سوف يباشرون القتال، فشكره الملك عبد العزيز ولبّى طلبه، وأدخل عائلته في غرفة من البيت ووضع عليهم حارسًا.

ثم فتحوا نافذة كانت على بيت عجلان، وكان البرد قارسًا، وفي آخر الليل، فدخلوا من الكوة التي فتحوها من بيت الشايقي على بيت عجلان حتى تكاملوا في سطح بيت عجلان، فتقدمهم عبد العزيز قائلاً: هذه جارية عجلان في الدوشن تعمل القهوة، وهي تعرفني لأنها من جواري الإمام عبد الله بن فيصل، فنزل عليها عبد العزيز وناداها باسمها زعفران، فانزعجت لهذا الصوت القريب الذي ينزل عليها من طريق لم يكن في الخيال أن أحدًا يأتي فيه، إنه صوت عبد العزيز، فقالت مجيبة: بسم الله من أنت؟ فقال: لا تخافي أنا عبد العزيز، فهلت ورحبت واستقبلته بعد غيبة طويلة.

فدخل هو ورجاله إلى المجلس، وهيأت له ولرجاله القهوة، وقدمت لهم الأكل من التمر وقرصان البر، فأكلوا ونعموا وكانت تهيّىء النطور لعجلان، فقالت: يا عمي أبشر، تمسك عجلان بيدك إن شاء الله، إنه عندما يأتي بعد شروق الشمس أنا التي أفتح له الباب، وهذا العبد الذي معكم، وتشير إلى سعد بن سعيد أحد رجال عبد العزيز، لأنه أسود اللون، وإلاّ ليس برفيق يلبس ملابسي ويفتح الباب لعجلان، فتمسكه بيدك وتقتله إن شاء الله.

فلما أصبح الفجر صلّى بهم عبد العزيز صلاة الفجر، ثم أمر مناور السنيعي أن يصعد إلى سطح البيت ويكون حارسًا على الجهة التي يخرج

منها عجلان من القصر، وأمره بأن يكون منتبهًا عندما يسمع نداء عبد العزيز أن يرمى بالرصاص من أمامه من رجال عجلان، وكان رجلاً راميًا، قل أن تخطىء رميته.

فصعد مناور إلى السطح وأخذ يرقب فتح باب القصر الذي يخرج منه عجلان والساحة التي أمامه، ولبس سعد بن بخيت أثواب الجارية ليفتح الباب لعجلان، واستعد رجال عبد العزيز للموت: إنها الساعة التي يعد كل منهم أنفاسه فيها، إما نصر أو موت.

وكان عجلان لا يخرج من القصر إلاَّ بعد أن ترتفع الشمس، وبعد أن يطوف بساحة القصر فارسان يلتمسان هل يجد أثرًا، أو أحدًا دار بساحة القصر ليلاً، أو كان مختبئًا، وبعد أن يتيقنا أن ليس ثم من أحد يُخشى نه، يرجعان ثم يخرج بعدهما رجل يقال له ابن (براك)، ويلقّب بـ حما (وزير)، فتح خوخة باب القصر، ثم يفتح باب القصر ويخرج عجلان، وتمر على الخيل في الساحة التي أمام القصر، ويتفقدها ثم يتجه إلى بيته، وباب بيته مقابل لباب القصر.

فلما أن أشرقت الشمس، وأجريت الإجراءات التي أسلفناها كالعادة، وفتح باب القصر وخرج عجلان، وعبد العزيز ورجاله يشاهدون كل هذه المراحل التي ينتظرون بعدها خروج عجلان ليفتح له العبد سعد بن بخيت الباب، فيمسكه عبد العزيز بيده، ولكن عبد العزيز لا يطمع في القبض على عجلان وقتله، لأن ذلك ليس هو النصر والاستيلاء على الرياض، وإنما همة عبد العزيز هي الاستيلاء على القصر.

لذلك لما رأى عبد العزيز الباب قد فتح ليخرج عجلان، ورأى

عجلان يتجول في ساحة القصر بين الخيول، فتح باب بيت عجلان وانقض على عجلان، ورجاله خلفه قاصدون دخول القصر، ولكن عجلان لما رأى عبد العزيز هرب راجعًا إلى القصر، وإذا باب القصر قد أغلق، ولم يبق سوى الخوخة التي في وسط الباب وكان مع عبد العزيز الأمير فهد بن عجلان، وبيده حربة، فقذفها على عجلان، فأخطأته، وضربت خوخة الباب وانكسرت فيها.

كما أن مناورًا السبيعي الذي جعله الملك عبد العزيز رحمه الله في سطح بيت عجلان لما سمع نداء عبد العزيز رمى ببندقيته، فأصاب عجلان في خاصرته، وأدرك عبد العزيز عجلان عند خوخة باب القصر، ومسكه برجله فتخلص عجلان ودخل القصر، وقصد المسجد.

وكان رجال عجلان يمطرون رصاصهم من مناظرهم، فلم يستطع الوصول مع عبد العزيز إلى باب القصر سوى عبد الله بن جلوي وأخوه فهد وسبعان ومطلق بن عجيبان، وقتل ثلاثة آخرين في الساحة بين القصر وبين بيت عجلان.

فلما دخل عجلان القصر، أراد عبد العزيز أن يدخل في أثره، فمنعه رجاله، ولحق الأمير عبد الله بن جلوي في المسجد وخرج به وقتله، كما دخل على أثر ابن جلوي مطلق بن عجيبان والتمس مفتاح الباب، وإذا هو معلّق على الباب، فأخذه وفتح الباب وشرّعه، وصعد صالح بن سبعان إلى السطح فذكر الله وصلّى على رسوله، ونادى: الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل يرددها ثلاث مرات، وكان جهوري الصوت، فتساقط رجال عجلان من بروجهم إلى الشارع، ومن ضمنهم

أخو عجلان عبد المحسن، وانكسرت رجله، وقتل في مسقطه، وهرب من تمكن من الهرب من رجال عجلان.

ونادى عبد العزيز لأهل الحصون التي في القصر بالأمان، فخرجوا كلهم وسلموا على عبد العزيز وسلموا سلاحهم.

وكان لعجلان خاصان من خدام ابن رشيد يسيؤون المعاملة لأهل الرياض، وذوا بأس شديد، وهما هريسة وعقاب. فتبعهم عبد العزيز ووجدهما قد لجأ إلى عبد الله بن سويلم، فذهب عبد العزيز إليهما في دار ابن سويلم، فما هو إلاَّ أن خرج ابن سويلم على عبد العزيز، وقال له: عبد العزيز! وأمره عبد العزيز بإخراجهما، فأخرجهما من فوره، فقتلا عند باب ابن سويلم.

ثم توجه عبد العزيز إلى البراحة وجلس فيها، وجاء فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وطلب من الملك عبد العزيز العفو عن جميع أهل الرياض: محسنهم ومسيئهم، فوهبهم له وجاءت الوفود من أهل الرياض يسلمون على عبد العزيز ويهنئونه بالعز والتمكين، وكان يومًا مشهودًا.

وفي اليوم الثالث من دخوله الرياض عقد لعبد العزيز بالزواج على بنت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والدة جلالة الملك فيصل حفظه الله [. . .][١] والدة زوجة سمو الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز.

وركب أحد رجال عجلان الذين نجوا من القتل رجل يسمى (مبارك الجثماني) إلى عبد الله بن عسكر في المجمعة، فأخبره بذبح عجلان

(١) بياض في الأصل.

ودخول عبد العزيز واستيلائه على الرياض، فأرسله ابن عسكر إلى ابن رشيد، وكان في حفر الباطن، فلما وصل الرسول وأخبر ابن الرشيد بذبح عجلان واستيلاء عبد العزيز على الرياض استدعى ابن رشيد سالم السبهان الذي بنى القصر لعجلان في الرياض وقال له: يقولون إن عبد العزيز يحدث نفسه بالهجوم على الرياض وش رايات بعجلان؟ فقال سالم السبهان: والله إنني بنيت قصرًا حصينًا لو ما فيه إلاَّ امرأة لحاربت فيه جميع الجيوش، قال له ابن الرشيد: (قم صفر يبومته) جاه عبد العزيز وذبحه وسحب إلى البراحة[1].

* * *

(١) لما أن جلس عبد العزيز بعد ذبحه عجلان في البراحة جاءه عبد الله بن علي بن حماد وقال: غدى عجلان اليوم عندي وهو الآن جاهز إذا تفضلون تأكلونه، قال عبد العزيز: مشينا، فمشا معه عبد العزيز ليأكل الذبيحة المهيئة لغدى عجلان، وعبد الله بن علي بن حماد من الرجال البارزين في حصافة الرأي والكرم في زمانه...

مقتل ابن جراد عام ١٣٢١هـ

بعد أن ذبح الملك عبد العزيز عجلان واستولى على الرياض وهزم ابن رشيد في وقعة الخرج، بعث ابن رشيد ابن جراد على سرية عددها ٣٠٠ رجلاً، وأمرهم أن ينزلوا على نفود السر، وبعث الصوينع بجيش وأمره أن ينزل شقراء، وبعث جنود العبيد وفهد السبهان وأمرهم أن ينزلوا على عنيزة، وعبد الرحمن بن ضبعان أن ينزل في بريدة.

فلما بلغ الخبر الملك عبد العزيز رحمه الله، خرج بجيوشه من الرياض وهجم على ابن جراد في نفود السر ليلاً فقتله ومن معه، ولم ينفلت منهم أحد واستولى على جميع ما معه من العدة والجيش، ثم توجه إلى شقراء، فهرب منها الصوينع واستولى عليها الملك عبد العزيز، ثم توجه إلى عنيزة فحاصرها واستولى عليها بعد مناوشة مع حامية ابن رشيد.

ثم توجه الملك عبد العزيز إلى بريدة وحاصرها فاستولى عليها وحاصر عبد الرحمن بن ضبعان في القصر ثلاثة شهور حتى أكلوا ما عندهم من جيش وخيل واضطروا إلى أن يُخرجوا عبدًا من عبيدهم ليتجسس لهم الأخبار، فقبض عليه رجال الملك عبد العزيز وسألوه عن حال ابن ضبعان ومن معه في القصر، فأبى أن يخبرهم بشيء مما هم فيه

من سوء الحال والجوع والفقر، بل قال: إن المخازن عندهم ملأى من الأرزاق والقوة.

وبعث عبد العزيز بن رشيد في أثناء هذا الحصار رجلاً بكتاب إلى عبد الرحمن بن ضبعان يخبره بأنه قريب من بريدة، وأنه سيصل إلى نجدته، فلا يمل الحصار بل يستمرون على مرابطته في القصر، وهو واصل إليه في الليلة الآتية.

فلما وصل مندوب ابن رشيد وحاول الوصول إلى باب القصر، لم يستطع من أجل الحصار المحيط بالقصر، فلف الخط في خرقة وربطه بحجر، ثم رما به في فناء القصر ليقع خلف السور، وفي داخل القصر، ولكن لم يوفق هذا المندوب في حيلته، فإن الخط قصر دون أعلى السور، فوقع في فنائه من الخارج.

وفي الصباح وجده رجال عبد العزيز وأتوا به إلى عبد العزيز، فاهتم الملك عبد العزيز واحتال بالحيلة التي تمكنه من الاستيلاء على القصر قبل قدوم ابن رشيد، فأرسل الأمير سليمان بن محمد آل سعود في الليل إلى ابن ضبعان، بحيث إن ابن ضبعان يعرف الأمير سليمان حينما كان عند ابن رشيد في حائل، فكلم سليمان بن ضبعان من خارج القصر وقال له: يا عبد الرحمن بن ضبعان وش تدور من القصا والجوع الذي أنتم فيه؟ العبد الذي ظهر من عندكم علمنا بكل شيء وأنكم أكلتم جيشكم وخيلكم، وتحمسون القصم قهوة، والآن جاء عبد العزيز سبور وقالوا: إن ابن رشيد توجه يم الحجرة، وأنت بيض الله وجهك ما أحد فعل فعلك في الوفاء والصدق مع أميرك، ولكني أشوف الأمر ما هو بيدك، ما دام ابن

رشيد معطيك قفاه، وأنت لك علي حق من يوم أنا عندكم في حائل ما أنسى معروفك معي، فجئت أعرض عليك شوري ونصحي.

قال له ابن ضبعان: كل ما قلت مصيبًا، ولكني أبغي وجه عبد العزيز وأسمع كلامه لي، حاضر أنا أروح لعبد العزيز وأخبره هذا الحوار. والملك عبد العزيز مع سليمان وسمعه.

فاختفى سليمان قليلاً ليوهم ابن ضبعان بأنه ذهب إلى عبد العزيز ليخبره بما دار بينه وبين ابن ضبعان، ويأخذ له أمانًا وذمة، وبعد ساعة أتى سليمان إلى ساحة القصر ومعه عبد العزيز وأخذ ينادي عبد الرحمن بن ضبعان، فلما أجابه ابن ضبعان قال: هذا عبد العزيز حاضر، فسلم عبد العزيز على ابن ضبعان ورد عليه ابن ضبعان السلام.

وقال عبد العزيز: يابن ضبعان بيض الله وجهك، لك والله البيضا بنصحاك، وقال وصداقك مع أميرك ولا أحد سوى سواك، ولكن ابن رشيد ما هو حولك وتحققنا أخباره بأنه راح يم الحجرة، إننا علمنا العبد الذي شير من عندكم بجميع حالتكم من الجوع والقصا، وأنكم تحمسون القصم بدل القهوة. وأنت ريش تدور عقب ثلاثة شهور، وأنت محصور من تدافع عنه؟

قال: يا طويل العمر، كل ما قلت مصيبًا لكني والله أخاف على نفسي. قال عبد العزيز: لك وجهي وأمان الله، أنت والذين معك، ولكم كل ما يخصكم. أما ما يخص ابن رشيد، فإننا سنأخذه وأنا سأوصلكم إلى حايل إن شاء الله.

قال: سمعًا وطاعة، خل سليمان يدخل علي، فدخل سليمان عليه

في القصر، وخرج هو وابن ضبعان وخوياه، ونزلهم الملك عبد العزيز وأكرمهم.

فلما جاء الليل رحلهم إلى ابن رشيد، وكان نازلاً قصيبًا، من ضواحي بريدة، وركب معهم رجال الملك عبد العزيز عبد الرحمن بن رثوان.

ولما أشرفوا مع طلوع الشمس على قصيبًا وبدا لهم خيام ابن رشيد، قال ابن ضبعان: يابن رثوان، ويش ها المخيم؟ قال: هذا ابن رشيد، فأخذ يلطم وجهه ويصفق بيديه ويقول: خدعتموني، قال ابن رثوان: أجل الحرب خدعة، هذا ابن رشيد وتراه أرسل لك رسولاً بكتاب يقول لك: اثبت في القصر تراني عندكم بعد ليلتين، ولكن الرسول ما استطاع يصل إلى باب القصر، فلف المكتوب في خرقة وربطه في حجر خارج السور، فوجدوه رجال عبد العزيز في الصبح وجابوه لعبد العزيز فعمل عبد العزيز معك الحيلة التي تم بنا تسليمك نفسك وخوياك، ولكن لا تخف أنا أكفيك ابن رشيد بكل ما أستطيع إن شاء الله.

فلما قدموا على ابن رشيد دخل عليه خادمه وقال: هذا رجال عبد العزيز عبد الرحمن رثوان ومعه عبد الرحمن بن ضبعان وخوياه، فاستشاط ابن رشيد غضبًا وقال: سود الله وجهه، ويش جابه هنا، أنا أرسلت له بأننا سوف نصل إليه قريبًا، والله إن أجعله مثلة للعالم.

قال عبد الرحمن بن رثوان: يا طويل العمر، عبد الرحمن بن ضبعان ما يلام، وبيّض الله وجهه، عمل أكثر من الواجب، ودافع وصبر على الحصار في القصر ثلاثة شهور حتى أكلو جيشهم وخيلهم، وصاروا

يحمسون القصر قهوة لهم، أما رجالكم الذي أرسلتوه بالخط لابن ضبعان، فوصل القصر ولا قدر يصل الباب، فأخذ المكتوب ولفه في خرقة ثم ربطه في حصاء، ورما به من فوق السور، ولكن رميته قصرت، فطاح الخط تحت السور من ظاهر، ووجدوه رجال عبد العزيز، وجاءوا به إلى عبد العزيز، فأمر عبد العزيز سليمان بن محمد أن يحتال معه الحيلة، فاستدرجه سليمان حتى أنزله من القصر.

فأمر ابن رشيد بالعرضة، وضربت الطبول واستعرضت العساكر التركية التي أنجدته بها الدولة على عبد العزيز، فلما أقبل رجال شمر من حائل وضواحيها، وإذا جميعهم شبان مستبسلون تحدوهم الشجاعة والنخوة القبلية وطاعة ابن رشيد، فبكى عبد الرحمن بن رثوان رجال الملك عبد العزيز لحاله لما رأى من هذا الجمع الذي أمامه.

فقال ابن رشيد: ويش يبكيك؟ قال: أشوف عيال قدامهم عيال، والله ما ينفعك بعضهم من بعض يأخذ الله منهم ما يريد، ثم أودع بن رثوان رجال عبد العزيز عبد العزيز بن رشيد، فلما وصل ابن رثوان إلى عبد العزيز، قال له: وش شفت عند ابن رشيد؟ قال ابن رثوان أمام الناس: شفت قل وذل، ما معه إلاّ عساكر محمية لن يقفوا مع أهل نجد نصف ساعة إن شاء الله.

فلما اختصر به عبد العزيز قال ابن رثوان: يا عبد العزيز شفت عند ابن رشيد جمع أن ما قبله جمع مثله، والله ما تقف قدامه ساعة واحدة. عنده ثلاثة آلاف حافر، وعنده ثمانية آلاف من العسكر، ولكن العمدة على الله، ثم على رجال شمر، كلهم شبان ينقطع الشرر من عيونهم، وتشرق

البسالة والشجاعة من وجوههم. والله إن ما عبيت لهم جمعًا مثلهم، والله ما يرد هزيمتكم إلى الرياض.

لما كان في آخر النهار وصل إلى عبد العزيز رجال ابن رشيد مبارك بن مخيدش ومعه كتاب ابن رشيد إلى عبد العزيز، يطلب فيه أن يتخلى عبد العزيز عن القصيم، ويتوعده ويتهدده فيما إذا أصر على ولاية القصيم.

فلما أصبح الصباح أمر الملك عبد العزيز بالعرضة، فلما أقبل رجال العارض، ونزل عبد العزيز معهم في ساحة العرض، ونخاهم عبد العزيز وشق جيبه، شقوا جيوبهم، وبقوا ما عليهم سوى السراويل، فبكى رجال ابن رشيد، قال له عبد العزيز: ويش يبكيك يا مبارك؟ قال: أبكاني أني شفت عيال أولاد حائل مثلهم ولا حد منهم تعفى عن الثاني حتى يحكم الله فيهم أمره.

ثم رجع رجال ابن رشيد، فقال له ابن رشيد: وش شفت عند عبد العزيز؟ قال: شفت عنده جمعًا إن ما عبيت لهم جمعًا مثلهم، والله ما يرد كسيرتك إلاَّ حايل زهبهم عبد العزيز، فتناخوا، ثم شق جيبه فشقوا جيوبهم، ثم بكى عبد العزيز فبكوا كلهم، فأمر عبد العزيز بن رشيد بالتوجه إلى البكيرية، وارتحل عبد العزيز أيضًا من بريدة.

فجعل ابن رشيد رجال شمر كلهم في وجه أهل العارض من جيش عبد العزيز، فالتقوا في أول النهار، وكانت القوة والغلبة لجيش عبد العزيز، ولكن أثناء النهار فاجأهم خيل ابن رشيد، وكانت أربعة آلاف

فـارس، وخيـل الملـك عبـد العـزيـز ثـلاثمـائـة فـارس، فـانهـزم جيـش عبد العزيز، وأصيبوا، واستشهد منهم خلق كثير.

فلما كان بعد الظهر التقى أهل القصيم مع الأتراك وقتلوهم قتلة شنيعة ومزقوهم كل ممزق، ولم ينج منهم إلاَّ القليل واستحوذوا جميع ما معهم من قوة وجيش وذخيرة.

فبينما الملك عبد العزيز في انهزامه في آخر النهار، إذ سمع الرمي خلفهم، فظنوا أن ابن رشيد لحقهم، فإذا هو شلهوب على فرسه يبشر الملـك عبـد العـزيـز بـالنصـر، وأن الأتـراك قتلـوا وشـردوا، وغنـم جيـش عبد العزيز جميع ما معهم من عدد وعدة.

* * *

هجوم ابن رشيد على الرياض عام ١٣٢٢هـ

في عام ٢٢هـ، ذهب الملك عبد العزيز رحمه الله إلى الكويت لجلب عائلته آل سعود من الكويت إلى الرياض، فانتهز ابن رشيد الفرصة، وجهز جيشه ليغزو الرياض طمعًا في استرداد حكمه عليها، وكان فيها الإمام عبد الرحمن بن فيصل رحمه الله.

ومن توفيق الله لأهل الرياض، ومن سبب فشل ابن رشيد كان يساير ابن رشيد فراج بن شخينل، فلما قرب ابن رشيد من الرياض، فوصل الرياض نصف الليل، وطرق باب الدُرازة النجدي، وطلب من البواب فتحها، فأبى أن يفتح له، وقال: لا يمكن أفتح الدرازة في الليل أبدًا. قال: افتح، أنا فراج بن شخينل جاي نذير لأهل الرياض ابن رشيد يصبحكم أو يمسيكم!

فذهب البواب إلى عبد الرحمن بن زيد وأخبره بكلام ابن شخينل وقال: ما طعت افتح له، قال ابن زيد: افتح له، وأنا سأذهب إلى الإمام عبد الرحمن لأخبره بالخبر، فذهب عبد الرحمن بن زيد وكان هو كاتب الإمام عبد الرحمن ووزيره، فطرق الباب على بيت الإمام، ففتح له الإمام عبد الرحمن، قال: هذا فراج بن شخينل جاي نذير يقول: ابن رشيد وصل

الرياض يبغي الهجوم عليكم، قال الإمام: اضبطوا الدراويز.

وأرسل إلى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فاجتمع الشيخ عبد الله وأخوه الشيخ إبراهيم والشيخ سليمان بن سحمان، فأمر الشيخ عبد الله بأن يوقد نار في أسطحة البيوت وفي المرابيع التي على الدراويز ليعلم ابن رشيد أن عند أهل الرياض خبره وأنهم مستعدون لقتاله، فيحجم عن هجوم الرياض.

فلما كان في آخر الليل إذا ابن رشيد مقبل على الرياض، فلما أبصر النيران في سطوح البيوت، علم بأن أهل الرياض استنذروا فلما قرب منها وجد أهلها على أهبة واستعداد لقتاله، وحصل بينه وبينهم معركة في الوشام قتل فيها أناس قليلون من أهل الرياض، وانهزم ابن رشيد وجعل سلطته على شحم النخيل وجزعها وانقفل راجعًا. وكان النصر حليف أهل الرياض.

* * *

ذبحة ابن رشيد عام ١٣٢٤هـ

في عام ٢٤هـ خرج الملك عبد العزيز غازيًا على قبيلة من مطير في ناحية الشمال، فبلغ عبد العزيز بن رشيد خبره، فجهز جيشه وأقبل قاصدًا عبد العزيز، فبلغ الملك عبد العزيز قصد ابن رشيد نحوه، فاتجه إليه ووصل ابن رشيد إلى روضة مهنا، من أراضي بريدة، وخيم هناك، وأقبل الملك عبد العزيز ووصل في آخر النهار بالقرب من ابن رشيد، ولم يعلم به ابن رشيد.

فعبأ عبد العزيز جيشه، وأعد العدة ليهاجم ابن رشيد في الليل، فلما كان آخر الليل، هجم الملك عبد العزيز على ابن رشيد، فلما سمع ابن رشيد الهجوم وكان نائمًا آمنًا في خيمته، وثب فزعًا وركب حصانه وأخذ يدبر جيشه، ولم يكن في باله بأن جيوش الملك عبد العزيز قد داهمته وسط معسكره، فاتجه نحو حامل راية الملك عبد العزيز عبد الرحمن بن مطرف يظنه صاحب رايته عبد العزيز الفريخ، وأخذ ابن رشيد يصيح بأعلى صوته وش ها الدبرة يالفريخ، فعرفه عبد الرحمن بن مطرف، وأجابه ليقربه وليتمكن منه: عن أمرك الله يسلمك.

فلما قرب منه، قال ابن مطرف لمن حوله من أهل الرياض: هذا ابن

رشيد، فرماه كلهم بالرصاص، وسقط عن فرسه صريعًا، وأقبل جواده على جيوش ابن رشيد، فلما رأوه علموا بأن ابن رشيد قد قتل، فانهزموا هزيمة نكراء.

وكان من عادة الملك عبد العزيز إذا هجم على عدوه يقوم يصلي ويدعو الله حتى يفتح عليه، وهو في مصلاه تلك الليلة، إذ ناده فارس وقال له: يهنيك العز بابن رشيد، فداك! قال عبّد العزيز: الله ينصرنا على كل ظالم، ثم أقبل محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في جمع معه، ومعهم خاتم ابن رشيد، فهنّؤوا الملك عبد العزيز بالنصر، وأعطوه الخاتم، فالتمسوا حبرًا ليختم به عبد العزيز ليتأكد من حقيقة ذبح ابن رشيد، فلم يجدوا شيئًا، فوضعوا الخاتم على دخان سرح حتى اسود، ثم ختموا به.

فلما تأكدا الملك عبد العزيز من قتل ابن رشيد، استقبل القبلة ثم سجد لله شكرًا، ولما رفع رأسه إذا الفجر طالع، فأمر المؤذن فأذن، ثم صلى الفجر، وأتوا بجثمان ابن رشيد اتلي عبد العزيز لينظره بعينه، فأمر عبد العزيز بالمرضة بما منّ الله عليه من النصر والتمكين، ثم صلّى عليه الملك عبد العزيز ومن حوله، وأمر بدفنه في مكانه (روضة مهنا).

❊ ❊ ❊

غزوة الحريق الأولى عام ١٣٢٦هـ

الحريق تعتبر من أكبر بلدان العارض، وولاتها قبل أن يتولى جلالة الملك عبد العزيز الرياض الهزازنة، ولما أن تولى الملك عبد العزيز الرياض بايعوه على السمع والطاعة، فترك الملك عبد العزيز الهزازنة أمراء بلد الحريق، وكان الأمير محماس الهزاني، وأرسل الملك فهد بن جابر أميرًا من قبله، فلم ينقاد الهزازنة له انقياد السامع المطيع، بل صار ابن جابر مهددًا هو ورفاقه، وكان يخاف على نفسه من الهزازنة، فهو يسلامهم دون أن يقسو عليهم.

وكان بين محماس الهزاني وبين الخثالين — من أعيان الحريق — تنافس، وفي أحد الأيام بلغ محماس الهزاني بأن إبل الخثلاني ترعى في حمى الهزازنة، فأمر عليها وأخذت، فأضمر الخثلان الانتقام من محماس، فتربصوا به حتى اجتمع الهزازنة في بيت محماس، فهجموا عليهم وقتلوه.

وكان الملك عبد العزيز ببريدة في القصيم، فلما بلغه الخبر كتب إلى والده الإمام عبد الرحمن بأن يرسل مساعد بن سويلم إلى الحريق وأن يصحب معه رجالاً معهم قيود، وإذا وصلوا الحريق يتظاهرون لهم أنهم

إنما جاءوا ليؤاسوا الهزازنة في مصيبتهم، وأن مساعد بن سويلم أمير على الحريق وأمره بأن يجلس مدة حتى ينتهز الفرصة التي يستطيع أن يقبض بها على أسر الهزازنة ويبعثهم إلى الملك عبد العزيز.

وكان الهزازنة يحضرون مجلس ابن سويلم كل صباح، وفي ذات يوم جاء أحد رجال مساعد بن سويلم يدعى ابن عبد العزيز (محبوب)، إلى الهزازنة وقال: ما والله جينا الحريق إلاّ بعلم الله ما أعلمكم به حتى تعطوني مائة ريال، فدفعوا له مائة ريال وعاهدوه بأن لا يظهروا ما أسر لهم، فقال: والله إن معنا لكم لخدامكم ستين قيد من الحديد، لكل رجل قيد، ولكن خذوا حذركم ولا شفتوني ولا شفتكم.

فلما كان من الغد انتظروا الأمير ابن سويلم حضور الهزازنة كالعادة، فلم يحضروا، وكذلك اليوم الثاني واليوم الثالث، فذهب إليهم في مجالسهم في قصرهم، وكان لهم قصر حصين يسكنون فيه، فقال لهم: لا بأس عليكم لعل ما منكم أحد مريض ثلاثة أيام ما شفتكم.

قالوا: يا مساعد، وصلنا كتاب من الرياض يقول فيه كتابه: احذروا مساعد بن سويلم، فإنه إنما جاء لأسركم، وشرحوا له الخطة المدبرة معه لهم قال ابن سويلم: هذا الذي كتب لكم عدو لكم يريد يلقي بينكم وبين عبد العزيز العداوة والشحناء. وعبد العزيز ما يضمر لكم إلاّ الخير، وأخذ يهادنهم ويطمئنهم بألوان الكلام ولكن ذلك لم يفدهم بشيء، بل أصروا على ألا يأتوا إليه مطلقًا كما أكدوا له بأنهم لن يُخوَّفوا منه.

فجمع ابن سويلم رجاله الذين معه وأخبرهم بالكتاب الذي ادعى الهزازنة أنه ورد لهم من الرياض، وصار يتناقش معهم من هو الذي يظن

فيه من أهل الرياض مع البزازنة، فقال ابن سويلم: إنه لا يعلم بالأمر سوى الإمام عبد الرحمن والشيخ عبد الله والشيخ أحمد بن فارس، وكل هؤلاء ثقات!

فقال ابن محبوب، نذير البزازنة: ما أعتقد إلاَّ أن الكتاب الذي جاء البزازنة جاي من القصيم، يمكن الملك عبد العزيز كتبه، وكان حوله أحد من خرياه يوالي البزازنة، فسمع الخطة المدبرة لهم فكتب لهم من هناك، فاتفق رأيهم على ذلك، وكتب مساعد بن سويلم إلى الإمام عبد الرحمن يخبره بقصة كتاب البزازنة وأنه يعتقد أن الإنذار جاءهم من القصيم، فكتب الإمام عبد الرحمن للملك عبد العزيز بالأمر، فأمر الإمام عبد العزيز في جوابه على خطاب والده بأن يعود مساعد بن سويلم من الحريق إلى الرياض.

فلم يكف البزازنة في التطاول والاضطهاد لأهل الحريق، فكتبوا شكاية للملك عبد العزيز، فأرسل الملك فهد بن جابر أميرًا للحريق، فلما قدم ابن جابر الحريق قابله البزازنة بالشراسة وعدم الانقياد، وحصروه في قصره حتى خاف على نفسه، فكتب إلى الملك عبد العزيز بعدم طاعة البزازنة، فأمره الملك عبد العزيز بالتوجه إلى الرياض.

بعدما أمر الملك فهد بن جابر بالعودة من الحريق جهز الملك عبد العزيز جيوشه وتوجه نحو الحريق، ونزل بساحتها وتحصن البزازنة في قصرهم وحاصرهم الملك ثلاثة شهور ونصفًا، فدبر الملك حيلة للهجوم على البزازنة في قصرهم، فأمر بأن يحفر نفقًا من خارج القصر حتى يصل إلى بئر في داخل القصر، فإذا انتهى النفق أدخل الملك جنوده في الليل من النفق

إلى البئر وصعدوا البئر وهجموا على الهزازنة في مضاجعهم.

ولكن لم تنجح هذه الحيلة، فقد جاء إلى الهزازنة نذير وأخبرهم بذلك، فبادر الهزازنة بحفر هذا النفق ليقابلوا الملك عبد العزيز فيه، وفعلاً تقابلوا ورجال عبد العزيز داخل النفق، وتقاتلوا، ولكن هذا النفق صار وسيلة لاتصال الملك عبد العزيز بالهزازنة، بحيث إن المكالمة معهم صارت متصلة من هذا النفق.

فأرسل الملك عبد العزيز عبد الرحمن ابن مطرف ليكلم الهزازنة، فكلمهم وقال لهم: ماذا تريدون من هذه الفتنة وإهلاك أنفسكم وديرتكم، انزلوا على حكم عبد العزيز في وجه الله وأمانه، وأبشروا بالكرامة والغنيمة، قالوا: نريد نكلم عبد العزيز، فواعدهم إلى اليوم الثاني، فجاءهم الملك عبد العزيز في اليوم الثاني وكلمهم وكلموه، وقال لهم: ماذا تريدون من أعمالكم، إنما تهلكون أنفسكم وأهليكم وديرتكم. قالوا: والله ما نعلم لنا بلدًا نلتجيء إليه، ولا دولة نستنجد، وإنما نخاف على أنفسنا!

قال الملك: لكم وجهي وأمان الله على حالكم وأنفسكم، بشرط أنكم تسلمون لنا (أبو سعود)، وأبو السعود هذا رجل يجلب لهم السلاح والذخيرة.

قالوا: كل أمر تطلبه فنحن تحت السمع والطاعة إلاَّ أبو السعود، والله ما نسلمه لو نبلك عن آخرنا، فانصرف الملك من عندهم ولم يحصل على نتيجة معهم.

* * *

حيلة حطمت كيان الهزازنة

كان أبو السعود ـ السالف الذكر ـ يأوي إلى بيت أخيه من أهل الحريق، فاستدعى الملك أخاه وقال له: إن أخاك أبو السعود يساعد الهزازنة يجلب السلاح والذخيرة، وأنتم وش تأملون من الهزازنة من المصلحة، ما هم بنافعيكم بشيء، إنما تعرضون أنفسكم للقتل، ولكن لكم عليّ عهد الله وأمانه أن لا يمسّكم أحد بسوء، وهذا ألف ريال وكسوة لك، بشرط أن تلقي القبض على أخيك وتجي أنت وإياه. وهذا كتاب أمان لأخيك على نفسه وعياله وحلاله وشرهته عندي ألف ريال وكسوة. ولكن إذا وصلتم إلى المخيم فحط عراته في رقبته، كأنك أمام الناس أتيت به أسيرًا، واعلم بأنني سوف أظهر الغضب وآمر بقتله ولست فاعلاً شيئًا، وإنما لغاية أرغب التوصل إليها. ولا يكن في نفسك ولا في نفس أخيك أي خوف من خطر أبدًا إن شاء الله.

أخذ أخو أبو السعود الألف الريال الفرنسي والكسوة وكتاب الأمان لأخيه من الملك عبد العزيز، والمتضمن الأمر بحضوره، فلما جاء أبو السعود في الليل إلى بيت أخيه، وأصبح الصبح، شرح له أخوه الأمر ونصحه بأن يترك الهزازنة ويذهب إلى الملك عبد العزيز، وأعطاه كتاب

الملك عبد العزيز وأراه الشرهة والكسوة التي منحه إياها الملك عبد العزيز، وقال له: لك مثلها.

انصاع أبو السعود لأمر الملك عبد العزيز وذهب مع أخيه إلى الملك عبد العزيز، فلما اقتربا من المخيم وضع أخوه العروة في رقبته أمام الجمهور، كأنه أسير، فذهب المخبر إلى الملك عبد العزيز يخبره بأن أبو السعود جاء به أخوه، فلما وصل أبو السعود أسيرًا في يد أخيه إلى الملك عبد العزيز، أمر الملك عبد العزيز بالعرضة وأظهر الغضب وأمر بقتل أبي السعود، وأمر الجلاد أن يحضر، فالتمس فلم يوجد، فقيل للملك: إننا لم نجد الجلاد، فأمر بتأجيل قتله إلى آخر النهار، وكان الملك قد أسر إلى الجلاد بأن يتغيب وأن لا يحضر في حالة طلبه، وإذا حضر فلا ينفذ شيئًا من الأمر إلا بأمر خاص.

أما الهزازنة لما سمعوا العرضة أخذوا يسألون ما هي هذه العرضة؟ قيل لهم: مَسَك أبو سعود، مسكه أخوه وجاء به إلى الملك عبد العزيز، وأمر بقتله ولكنه التمس الجلاد فلم يوجد، وأمر الملك بتأجيله إلى آخر النهار. فلما علم الهزازنة بهذا النبأ تحطّمت قواهم وضعفت عزائمهم عن المقاومة.

فلما جاء آخر النهار أمر الملك عبد العزيز بالعرضة وإحضار أبي سعود ليقتله، وتزايد غضب الملك، فجيء بأبي السعود، وأجلس أمام فسطاط الملك ليقتل، سكت الملك عبد العزيز هنيهة، وكان في المجلس أعيان الناس من أهل الحوطة وغيرهم، فاسترجع الملك واستغفر الله وقال لمن حوله: أليس فيكم رجل رشيد؟ ما فيكم من يقول:

خاف الله في هذا الرجل الضعيف، لا تقتله وتيتم أولاده، وهو خادم ليس في يده حل ولا عقد، إنكم جلساء سوء حسبنا الله عليكم.

ثم استدعى بأبي سعود وفكت قيوده، وقال له: اذهب مع أخيك عفيفًا، وأعطاه ألف ريال فرنسي وكسوة، فقبّل أبو سعود رأس الملك عبد العزيز، ودعى له بالنصر والتمكين وأخذ الكسوة والشرهة وذهب إلى أهله مسرورًا.

فلما بلغ الهزازنة عفو الملك عبد العزيز عن أبي سعود، ووثقوا بأمانه إذا عاهدهم وأمنهم على أنفسهم، فإنه سوف يفي لهم بذلك، فأرسلوا إلى الملك عبد العزيز يطلبون الأمان، وأنهم سوف يسلمون السلاح وكان سلاحهم ستين بندقًا، فأعطاهم الملك الأمان على أنفسهم وأموالهم ما عدا السلاح، فأرسلوا السلاح خمسين بندقًا مع أحد رجاله المدعو (حسين بن جمعان وأبقوا عشرًا، وطلبوا من الملك أن يسمح بها لهم، فأعطاهم الملك طلبهم ونزلوا من القصر وأتوا وسلموا على الملك عبد العزيز ومنحهم من عطفه، ولما أراد الملك أن يقفل راجعًا إلى الرياض طلبوا منه صحبته ليسلموا على والده الإمام عبد الرحمن وعلى المشايخ. قال لهم: ما في داعي أن تذهبوا معي، ولكن ارتاحوا بعد هذا الحصار الطويل مدة أيام، وإذا رغبتم بالتوجُّه إلى الرياض فلا مانع.

* * *

ذبحة عبد العزيز بن جلوي عام ١٣٢٤هـ

بعد أن قتل الملك عبد العزيز عبد العزيز بن رشيد في روضة مهنا، كتب عبد الله بن عسكر أمير المجمعة إلى ابن صباح بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن قتل ابن رشيد وينوي يتوجه إلى الكويت، فكتب ابن الصباح إلى الملك عبد العزيز يقول: أبلغني عبد الله بن عسكر بأنك تحدثت بالتوجه إلى الكويت، ويا ولدي الغريب ما ياكل ذراعه، ولا هذا أملي فيك، إنك تعود علينا بعد المحبة والأخوة والصداقة المبنية بيننا وبينك.

ولما وصل كتاب ابن صباح إلى عبد العزيز رأى عبد العزيز أن يتوجه إلى الكويت بنفسه، ليؤكد لابن صباح أنه لا ينوي للكويت السوء مدة الأبد إن شاء الله، ويقنعه بأن خبر ابن عسكر خبر لا صحة له، وإنما قصده يثير العداوة بيننا وبينك.

فقال الأمير عبد العزيز بن جلوي: ما يمكن تذهب أنت بنفسك للكويت، بل يلزم أن تبقى في بريدة، لأن شمر وبادية الشمال كلها بتجي تسلم عليك بعد ذبحة ابن رشيد، تبايع لك، ولكن أنا أنوب عنك لابن صباح وأرضيه بكل شيء إن شاء الله. فلما شرع ابن جلوي على السفر إلى

الكويت جهزه الملك عبد العزيز وجهز معه اثني عشر رجلاً منهم موسى بن طياش، وكتب الملك عبد العزيز كتابًا إلى ابن صباح يكذب فيه أخبار ابن عسكر ويؤكد له العهد والوفاء به، بأنه لا ينوي أن يمس الكويت بسوء وأنه ما يعتبر ابن صباح إلا كوالده عبد الرحمن، وأبناؤه كإخوته الأشقاء.

وكتب أيضًا كتابًا إلى ابن عسكر يخبره بأن الشقاق وإثارة الفتن لا تكون من أخلاق الرجال ذوي الشيم والمروءة، وبالأخص الذين يتزعّمون الرأسات وإنك قد عملت جهدك في النصح لابن رشيد والآن ابن رشيد ذبح، فعليك أن تقبل علينا ولك وجهي وأمان الله تجي ظالم وترجع سالم غانم. وأعطى الكتاب عبد العزيز بن جلوي وأمره أن يمر على عبد الله بن عسكر في المجمعة.

ركب الأمير عبد العزيز بن جلوي متوجهًا إلى المجمعة ليحمل رسالة عبد العزيز إلى أمير المجمعة عبد الله بن عسكر في طريقه إلى الكويت، فلما قرب من بلد المجمعة أمسى في خارج البلد وأرسل أحد رجاله إلى ابن عسكر ليخبره بأن عبد العزيز بن جلوي قادم عليه وسوف يدخل المجمعة في الصباح، فلما وصل رسول بن جلوي إلى ابن عسكر وأخبره خبر ابن جلوي أمر ابن عسكر على جميع أهل المجمعة أن لا يصلي أحد الفجر إلا وهو متأهب بسلاحه، فلما كان بعد صلاة الفجر أمرهم أن يقفوا من صفين بأسلحتهم من باب مدخل باب المجمعة إلى قصر ابن عسكر، وذلك أن ابن عسكر ظن أن ابن جلوي قدم عليه غازيًا وإنما بعث رسوله إليه خدعة منه.

فلما كان بعد طلوع الشمس، دخل ابن جلوي المجمعة ورأى رجال ابن عسكر محتشدين صفوفًا بأسلحتهم واستقبله ابن عسكر ورجاله ورحب به، فلما استقر الجلوس بابن جلوي قال: يا عبد الله بن عسكر، أنت لم تزل تضمر الشر والفتنة وظن السوء، حشدت رجال المجمعة تظن أننا قدمنا عليك غزو، وهذا كتاب عبد العزيز يقول لك مطاولة الشر عاقبته وخيمة، ولكن توكل على الله واركب إليه في بريدة، وسلم عليه ولك عهد الله وأمانه ولا نلومك في وفائك لابن رشيد. قال ابن عسكر: أما حشد أهل المجمعة ووقوفهم صفوفًا بالسلاح، فلا قصدي إلا كرامة في استقبالكم. قال: ما هذا قصدك، ولكن يطلع الله كل على نيته، ما قصدك إلا ترينا قوتك وصمودك في وجه عبد العزيز، والأمر ما هو بيدك، الأمر بيد الله، يعز من يشاء ويخذل من يشاء، وابن رشيد ذبح، وأنت استدرك رضا عبد العزيز وتوكل على الله ورح له. فلما تعشى ابن جلوي عند ابن عسكر ودعه وركب إلى الكويت، وركب ابن عسكر إلى عبد العزيز في بريدة.

فلما ورد ابن جلوي (الخيمة) في طريقه إلى الكويت، وصدر منها، ورد بعده ابن عجل ومعه شمر وسأل أهل الماء هل ورد الماء أحد قبلنا؟ قالوا: ورد أمس الأمير عبد العزيز بن جلوي متوجِّهًا إلى الكويت، فأمر ابن عجل جيشه بالغارة في طلب ابن جلوي لأخذ ثأر من ابن رشيد.

يقول موسى بن طياش الموجود حاليًا: لما قبلنا وقت ارتفاع الضحى، إذا العجاج الذي سد الأفق، فلما تحققنا فإذا هي الغارة وعدة دقائق وصلنا أهل خمس بن الجيش عليها رجال من عنيزة، فالتفوا علينا

وأخذوا ابن جلوي وربتوه في وجوههم وحمونا من الغارة، وأخذت الغارة جميع ما معنا من جيش وسلاح ومتاع.

فلم استضرت الغارة، واستراحوا للقيلولة، وأتى العصر ذهب الذين [...][1] لالتماس جيشهم، فأتى شخص إلى ابن جلوي وقتله. أما خويا ابن جلوي من البادية، فذهبوا مع الغارة، ولم يبق سوى الثلاثة من أهل الرياض. وجاءهم عدة رجال من شمر ورموهم [...][2] صرعى، ولكن وقاهم الله.

وانصرف الذين رموهم يظنون أنهم قتلوا، فتركوه وانصرف ابن عجل راجعًا، وبقي رجال ابن جلوي في الفلاة ليس عليهم ما يواري عوراتهم ولا ما يأكلون أو يشربون، فلما رجع العنزيون بعد أن وجدوا جيشهم إذ ابن جلوي قد قُتل ولم يعرفوا من الذي قتله، فأخذوا القوة الباقية من خويا الأمير عبد العزيز بن جلوي وألبسوهم على ثوب، وسروال وساروا بهم من طريق يخالف طريق شمر خوفًا عليهم، حتى قدموا بهم الكويت ــ متوجِّهين إلى الكويت، مرّ بهم إبراهيم النفيسي من أهل الرياض حادرًا من الكويت إلى الأحسا، فلما رآهم بكى وأخذ من ما معه من الثياب وكساهم، جزاه الله خيرًا وغفر له وللمسلمين.

فسار رجال الأمير المقتول ابن جلوي بصحبة القافلة حتى وصلوا الكويت، ودخلوا على ابن صباح وسلموا عليه، وأخبروه بالقصة والغرض من مقدم ابن جلوي، فبكى وترحم على ابن الأمير ابن جلوي، وأرسل إلى

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أهل القافلة الذين حملوا رجال ابن جاوي وقال لهم: كم أنفقتم معهم على أجرة حملهم إلى الكويت؟ قالوا: على [...][1] قال: أما السلاح، فلا نعطيكم، ولكن نعطيكم قيمة البندق، وشراهم وكساهم، فلبث رجال ابن جلوي أيامًا في الكويت، ثم رحلهم ابن صباح إلى الملك عبد العزيز في بريدة[2].

* * *

(١) بياض في الأصل.

(٢) نُقلت هذه القصة من بطلها موسى بن طياش الكود، والذي يناهز عمره ١٠٠ سنة.

وقعة جراب

لم تزل المناوشات بين سرايا جلالة الملك عبد العزيز وبين سرايا سعود بن رشيد، مما أقلق راحة الملك عبد العزيز، ورأى أنه لا بدَّ من القضاء النهائي على حكم ابن رشيد، فتوجه الرأي على أن يحشد جيوشه ويتوجه للقاء سعود بن رشيد. فأعد العدة، وغزا نحو ابن رشيد، فلما علم ابن سعود أن ابن رشيد قدم من حايل.

فنزل الملك عبد العزيز موردًا يسمى بالبصر، ثم ارتحل عنه، وأشار عليه رؤساء القبائل بعدم الارتحال من منزله هذا لأنه حصين وماؤه طيب وغزير، ولكن قضاء الله وقدره، ولا راد لحكمه تعالى، لما أراد تعالى على عبد العزيز من نقض، فصمم الملك عبد العزيز على رأيه وارتحل من مورد البصر، ونزل على ماء جراب، فأتى ابن رشيد ونزل على مورد البصر في منزل الملك عبد العزيز سابقًا، فالتقى الجمعان وحصل قتال عنيف بين الفريقين وانهزم الملك عبد العزيز وانهزم أيضًا سعود بن رشيد إلاَّ أن هزيمة الملك عبد العزيز كانت أشد نقصًا، بحيث إنه قتل من جيشه ما ينوف عن ثمانمائة رجل، وتفرقت جيوشه، وذهبوا شرائد يسيرون على أقدامهم، حتى وفدوا القري رحمهم الله، وجميع المسلمين، وأعاضهم عما قاسوا من الفتن والشدائد بمغفرته ورضاه.

غريبة

كان عبد الرحمن بن خضير كاتبًا لشلهوب وزير الملك فقال لشهلوب: قبل وقعة جراب: الذهب الذي معكم وش تجون، أعطونيه، وبعض الأشياء الخاصة لعبد العزيز أذهب بها للزلفي حتى تنتهون من غزوتكم هذه، فذهب شهلوب إلى الملك عبد العزيز، فلما رآه الملك عبد العزيز ابتسم وقال: ما الذي جاء بك يا شهلوب؟ عسى ساحرك ما قال لك شيئًا؟ نعم يا طويل العمر، يقول: وش تجون بهذا الذهب معكم وأعطونيه والأشياء الخاصة لعبد العزيز، أروح بها إلى الزلفي حتى تنتهون من غزوتكم هذه، تراه أحسن وأحفظ له، وإذا بغيتو شيئًا منها فهي قريبة.

قال الملك عبد العزيز: الله يكفينا شره، ما يخالف، روحوه بها وفعلا ذهب بن خضير بالذهب والأشياء الخاصة لعبد العزيز إلى الزلفي، وكان توفيقًا من الله لسلامتها وابن خضير لم يزل على قيد الحياة، وساكن بمكة المكرمة، وهو من خدام جلالة الملك فيصل.

❊ ❊ ❊

مختصر تاريخ آل ماضي

تـألـيـف

الشيخ تركي بن محمد بن تركي آل ماضي

(١٣٢٢ ـ ١٣٨٥هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأمير الكبير محمد بن تركي بن ماضي، كتب تاريخًا لعشيرته «آل ماضي»، إلاَّ أنه أكثر فيه من القصائد المنسوبة إليهم. وكذلك هو غير مرتب ترتيبًا يستفيد منه القارىء.

وقد مضى على طباعته نحو أربعين سنة، فأحببت اختصاره بهذه الكراسة، ليكون ضمن المجموعة الكبرى لتاريخ نجد، ونسأل الله التوفيق والإعانة.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

المؤلف في سطور

هو تركي بن محمد بن تركي الماضي.

ولد في روضة سدير عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م.

نال حظّه من التعليم على يد أحد علماء الروضة.

طلبه المغفور له الأمير عبد الله بن إبراهيم العسكر من والده لكي يصحبه إلى أبها كاتبًا وأمينًا لسرّه.

سافر إلى أبها عام ١٢٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م.

كلّفه بأول مهمة له إلى اليمن، حاملاً رسالتين من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن رحمه الله، في صفر عام ١٣٤٣هـ.

كان هذا التاريخ بداية عمله في مناطق الجنوب والحدود اليمنية، وعاصر جميع المشكلات التي حدثت خلال هذه الفترة، وحتى توقيع المعاهدة السعودية اليمنية عام ١٣٥٣هـ.

عيّن أميرًا لمنطقة غامد وزهران من ١٥/٣/١٣٥٣هـ الموافق يونيو ١٩٣٤م، حتى أعفي من منصبه في ٢١/٩/١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م.

عيّن أميرًا لمنطقة نجران، ووصل إليها في ٢٧/ ٢/ ١٣٥٧هـ الموافق إبريل ١٩٣٨م، حتى نقل إلى أبها.

عيّن أميرًا لمقاطعة أبها في ٩/٩/١٣٧١هـ الموافق يونيو ١٩٥٢م إلى أن توفي.

ذهب إلى بيروت للعلاج من ذبحة صدرية، وقد وافته المنية في مطار بيروت في ٦/ ١١/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٦م.

دفن رحمه الله في مكة المكرمة.

* * *

«تاريخ آل ماضي»

تأليف تركي بن محمد بن ماضي رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه.

قبيلة بني تميم

هم ذرية ابن تميم بن مر بن أد المنتهي بإلياس، ويلتقي بالنسب النبوي، ثم ينتهي بمضر، ثم ينتهي بعدنان، ثم ينتهي بإسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

فبنو تميم قبيلة عدنانية مضرية، وهي من أشهر القبائل العربية، لما فيها من وفرة العدد، ولما فيها من كثرة المشاهير في العلم، والشعر، والإمارة، والقيادة، والكرم، والشجاعة، وغير ذلك مما اجتمع في مشاهيرها وأعيانها، مما هو معروف في كتب التاريخ والأدب.

بنو عمرو

فرع كبير من بني تميم، ويقال لجد هذا الفرع: عمرو الندي لكرمه، وجوده، وبذله الإحسان. وعمرو الندي هو الذي قال عنه حميدان:

أبـــني ابـــن مـــاضـــي رفيـــع الثنـــا   مـــن ذريـــة عمـــرو النـــدي مفخـــرة

وقال عنه رميزان بن غشام:

لنا مفخر بالأصل عمرو ومنذر　　إلى قدموا عنه الفخار العشائر

والمنذر هو مساوي الدرامي.

وفد على النبي ﷺ مع وجوه بني تميم. واستعمله النبي ﷺ على البحرين، وقتل في معركة اليمامة، يوم الحديقة مع خالد بن الوليد، ضد مسيلمة الكذاب. وهو من الشجعان المشهورين.

آل مزروع

بطن كبير من بني عمرو بن تميم، ونسبه هو: مزروع بن رفيع بن حميد بن مخرب بن صلاة بن عبده بن جندب بن الحارث بن عبد الله بن المنذر بن عمرو الندي. ومزروع جد هذه البطن هو الذي قدم من بلدة قفار من منطقة حائل، واشترى مكان ــ روضة سدير ــ واستوطنه، وذلك في حدود عام ٦٣٠هـ.

أبناء مزروع

خلف مزروع أربعة أبناء، هم: سعيد، وهلال، وسليمان، وراجح، وصار ذرية كل ابن منهم عشيرة كبيرة، تنسب إلى أبيهم. فهم:

١ ــ آل أبو سعيد.

٢ ــ آل أبو هلال.

٣ ــ آل سليمان.

٤ ــ آل راجح.

ويشملهم كلهم آل مزروع، ويقال: المزاريع.

من مشاهير آل مزروع

١ ــ محمد بن سعد الملقّب ــ هميلان ــ وهو رئيس بطن آل حماد من المزاريع. وقد نقل جماعته من صبحان في سدير إلى الحوطة، وجعلها وطنًا لهم، وذلك في أول القرن الحادي عشر. وهو من الشجعان الشعراء، ذوي الهمة والعزيمة. ومن شعره قصيدته التي مطلعها:

دع الهزن للهزلي صغار المطاميع　　وشم للعلا بالمرهفات اللوامع

وصادم مهمات الليالي فربما　　تنال العلا فالذل للعز قامع

٢ ــ رميزان بن غشام من آل أبو سعيد من آل مزروع، وهو أشهر أمراء الروضة. ومن الشجعان البارزين، والشعراء المشهورين.

ومن أعماله المجيدة، وآثاره الحميدة، سد الروضة العظيم.

وقد أشار إليه بإحدى قصائده بقوله:

سكرنا لها وادي سدير عقيبة　　بسيوفنا اللي مرمات حدودها

وكثير من قصائده يرجهها إلى خاله جبرين سبار، أمير بلدة القصب، فيقول في بعضها:

لي ديرة يا جبر فوق مشع　　محالها بالليل شهر رقودها

يا جبر تشكي الملح وأشكي رفاقه　　أظن عنها خبر لي من جردها

موت الفتى موتين موت من الفنا　　وموت من إخلاف الذراري حدودها

قال الفاخري في تاريخه: وفي سنة ١٠٧٨هـ قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام، قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال.

٣ ـ تركي بن عبد الله بن مسعود من الأبطال الشجعان، وهو الذي سعى بالصلح بين أهل جلاجل ورئيسهم سويد بن جابر بن ماضي، ومن معه من عشيرته، وذلك بعد فتن طالت بينهم، وراح فيها أعيان من الطرفين. فأجمعت الكلمة، وهدأت الأحوال، وذلك في عام ١١٣٨هـ.

* * *

أسرة آل ماضي

تقدم لنا أن مزروع، الجد الأعلى لآل ماضي، خلف أربعة أبناء: سعيد، وهلال، وسليمان، وراجح. فآل ماضي من ذرية راجح. وجدهم هو ماضي بن جاسر بن محمد، وهو جد آل ماضي عمومًا. وماضي هذا عاش في منتصف القرن الثاني عشر، فوفاته عام ١١٣٩هـ. وله أربعة أبناء؛ هم: فوزان، وتركي، وماضي، ومحمد. وقد تداولوا إمارة الروضة بينهم، فكان الأمير فيها:

١ ــ محمد بن ماضي، ولم يزل بها حتى قتل عام ١١٥٨هـ، ثم تولاّه بعد أخوه.

٢ ــ تركي، ثم سافر من الروضة إلى جلاجل، وقتل هناك. ثم تولاّه بعده أخوه.

٣ ــ فوزان، حتى جلا إلى العراق، وترك بلده، وتولاّه بعدهم أولادهم وأحفادهم.

ومن أشهر أمراء هذه الأسرة:

١ ــ عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن جاسر بن محمد رئيس آل ماضي عمومًا، وهو أمير حازم. قوي مصلح، وكان عالمًا بالحساب

والفلك، وشاعر مجيد. توفي وهو أمير الروضة. ووفاته في نصف القرن الثالث عشر.

٢ ــ تركي بن فوزان بن ماضي: تولّى الإمارة بعد المذكور قبله عبد العزيز بن جاسر.

وفي ذلك العهد صار فتنة وحروب عظيمة بين آل ماضي. وكان رئيس آل ماضي عبد العزيز بن جاسر، وهو الأمير الذي قبل تركي بن فوزان. فتزوج تركي بن فوزان هذا نورة بنت الأمير الذي قبله، فهدأت الأحوال، وانطفأت الفتنة. وإمارة تركي بن فوزان كانت في عهد الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وكانت وفاته عام ١٢٩٢هـ.

٣ ــ محمد بن عبد العزيز حفيد الأمير الأول: تولّى الإمارة بعد وفاة تركي بن فوزان، وكان كريمًا فاضلاً. لكن صادفت إمارته فتن نجد، واختلال نظامها بسبب الشقاق الواقع بين أبناء الإمام فيصل. وتوفي في نهاية القرن الثالث عشر.

٤ ــ محمد بن إبراهيم بن مشاري بن ماضي: تولّى الإمارة بعد وفاة محمد بن عبد العزيز. وكان كريمًا، قوي الشكيمة. قام بإمارة الروضة خير قيام. وقد عزله محمد بن رشيد عن الإمارة، فانصرف إلى العبادة، حتى توفي عام ١٣٥٨هـ.

٥ ــ عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن ماضي: ولّاه محمد بن رشيد بعد أن عزل عنها محمد بن إبراهيم. وكان عبد العزيز بن جاسر كريمًا شجاعًا، صاحب سياسة ودراية واطلاع على الأخبار والأنساب، ولم يزل في الإمارة حتى توفي عام ١٣٢٩هـ.

٦ ـ جاسر بن عبد العزيز: بعد وفاة عبد العزيز بن جاسر عيّن الملك عبد العزيز رحمه الله جاسر بن عبد العزيز، وكان كريمًا مستقيمًا، وتوفي عام ١٣٣٢هـ.

٧ ـ محمد بن عبد العزيز: بعد وفاة جاسر، عيّن الملك عبد العزيز محمد بن عبد العزيز على صغر سنّه، إلاّ أنه قد توسم فيه الذكاء، قام بالإمارة خير قيام، وصاحب الملك عبد العزيز في غزواته. وكان شجاعًا فصيحًا، صاحب أخلاق كريمة، وآراء سديدة. ثم تقلب في عدة إمارات. وانتهت إمارته بإمارة مقاطعة الظهران، من المنطقة الشرقية، حتى أعفي منها بناء على طلبه في عام ١٣٦٤هـ بسبب مرض عضال. توفي عام ١٣٧٢هـ.

٨ ـ عبد العزيز بن عبد العزيز بن جاسر بن ماضي: سمي اسمه باسم أبيه، لأن والده توفي وهو حمل، وكفله أخوه محمد. واصل دراسته المدرسية، والدراسة الحرة حتى أدرك إدراكًا جيدًا بالعلوم الشرعية والأدبية. أول إمارة عين فيها إمارة ضبًا بالساحل الغربي بالمملكة العربية السعودية. وما زال ينتقل من مقاطعة لأخرى، حتى تعيّن أميرًا في الخبر. وتولّى رئاسة الهيئة الملكية لشؤون العمال في المنطقة الشرقية. وهو صاحب خلق كريم، وسمعة طيبة، وهو في طليعة أعيان أسرته.

٩ ـ مشاري بن عبد العزيز بن عبد العزيز: فهو أخو الذي قبله. ولد في ١٣١٨هـ، ونشأ تحت رعاية شقيقه جاسر بن عبد العزيز. تعلّم، ثم اشتغل بالتجارة. وتقلّب في عدة مناصب في الإمارة. وانتهى به الأمر أن عيّنه الملك عبد العزيز أميرًا في القطيف، وقام بأعمال الإمارة خير قيام، إلى أن توفي عام ١٣٦٢هـ.

١٠ ـ تركي بن محمد بن تركي بن ماضي: ولد سنة ١٣٢٢هـ، وتعلّم في الكتاتيب القراءة، والخط، والحساب، وأولع بمطالعة كتب الأدب والتاريخ، حتى أدرك في ذلك.

وكان على جانب كبير من العقل، والفهم، والإدراك، والشهامة، والمروءة، والكرم، وحسن الخلق. لديه سياسة ولباقة في مجالسة ومخاطبة الملوك والرؤساء، ولذا فإنه قامَ بعدة أعمال حكومية خير قيام. ثم قام بعدة وساطات فيما بين جلالة الملك عبد العزيز وبين الإدارسة ـ حكام جيزان سابقًا ـ ثم بين جلالته وبين الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن، فكانت مساعيه ووساطاته تكلل بحسن التصرف والنجاح.

ومن تلك الأعمال أنه من أعضاء وفد المملكة، في توقيعه معاهدة الطائف فيما بين المملكة واليمن.

وهو أمير الحملة التي قامت بقمع ثورة جبل الريث، وانتهت الحملة التأديبية بالنجاح التام. وتوفي وهو قائم بعمله الرسمي، أميرًا لمقاطعة عسير. وله عدة أبناء.

وأكثر هذه النبذة التاريخية استقيناها من تاريخ: «تاريخ آل ماضي». وقد صدر كتاب باسم: «من مذكرات: تركي بن محمد بن تركي بن ماضي»، عن العلاقات السعودية اليمنية، وهي وثائق هامة، عاشها المؤلف، وكان عضوًا عاملاً فيها.

هذه المذكرات إذًا سجل لأعمالها التي قام بها، وسيرة لأعماله التي خدم فيها دينه وبلاده وحكومته. كما أن فيها أخبارًا وثيقة عن المقاطعة الجنوبية السعودية من الباحث إلى حدود اليمن. درسها وعرفها وامتزج

بأهليا، هذا مع فطنة ونباهة، وحسن فراسة في الأمور، مكّنه ذلك من فهم تلك القبائل والأوضاع، وإعطاء صورة واضحة عنها رحمه الله تعالى، فهو من الرجال المعدودين القلائل.

وقد وافته منيته فجأة في مطار بيروت في ٦/١١/١٣٨٥هـ، وهو ينتظر الركوب في الطائرة للعودة إلى بلاده، بعد علاج عن ذبحة صدرية كانت معه رحمه الله تعالى.

* * *

خروج آل أبا الخيل
من سجن ابن رشيد

روايـــة

الشيخ سليمان بن عبد الله آل رواف



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصة خروج آل أبا الخيل [أمراء مدينة بريدة] من قلم الوجيه سليمان بن عبد الله الرواف رحمه الله تعالى. وهؤلاء الأعيان السجناء من أسرة أبا الخيل كانوا أمراء بريدة فزعيمهم الأمير [حسن بن مهنا آل أبا الخيل] قاد أهل القصيم بمعركة المليدى ضد محمد بن رشيد عام [١٣٠٨هـ] فصارت الهزيمة على أهل القصيم فأدخل أفراد آل أبا الخيل في سجن حائل في إمارة آل الرشيد.

* * *

العقل + الصبر + الرجال + المال

«من شيم العرب»، قصة واقعية
كيف خروج آل أبا الخيل
من سجن ابن رشيد في عام ١٣١٨هـ

تمهيد

في عام ١٢٩٤، عقد حسن المهنا حلفًا مع محمد بن رشيد. لأسباب معلومة لدى قارىء التاريخ، وأثناء الحلف صاهر آل الرشيد حسن المهنا، فتزوج محمد بن رشيد أخت حسن ـ لؤلؤة المهنا ـ وتزوج حمود العبيد بنت حسن منيرة الحسن. وقد أنجبت منيرة من حمود العبيد ولدان أسماهما: مهنا وسالم. ولمهنا قصة سأوردها ذيلاً على القصة.

ودارت الأيام، وانقلب ابن رشيد على حسن، وصارت العداوة، وصارت بينهما مناوشات حربية، وكثرت وصارت وقعة المليدا، التي انهزم فيها أهل القصيم، وانتصر ابن رشيد، وانهزم حسن. وبدلاً من أن ينجو بنفسه، أو يحتمي في بلده، أشار عليه بعض ضعاف الآراء أن يلجأ إلى عنيزة أملاً أن يتوسط له الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام رحمه الله، لأنه كان له مقام لدى محمد بن رشيد، يقضي على المرء في أيام محنته، فيرى حسنًا ما ليس بالحسن. وقبض عليه محمد بن رشيد

وسجنه هو وأولاده وأقاربه. والمسجونون هم: حسن المهنا، وولداه صالح وسليمان، ومحمد العبد الله المهنا، ومحمد العلي الصالح أبا الخيل، وعبد العزيز العلي المحمد آل أبا الخيل ــ ستة رجال. جرت المليدا وسجن بن رشيد آل أبا الخيل، والذي يلفت النظر: أن ابن رشيد سجن آل بالخيل بينما بناتهم لا يزلن زوجات لهم، ولم تغضب النساء. ولا عف بن رشيد، وابن عمه عن زوجاتهم. إلاّ أن محمد بن رشيد بعد المليدا، طلق زوجته أخت حسن، ربما خوفًا منها. ولكنه أشار على ماجد بأن يتزوجها، فتزوجها. ظلتا تحت حمود العبيد، وماجد الحمود طوال بقاء آل بالخيل بالسجن، وكأن شيئًا لم يكن بالظاهر من كلا الطرفين طيلة عشر سنين. وربما أن البنتين يقول لسان حالهما:

وقبّل يد الجاني التي لست قادرًا على قطعها، وارقب سقوط جداره.

نعم هذا هو واقع الحال، لقد ظلتا يقبلان أيديهما، ويرغبان ذويهما في السجن طول عشر سنين. وسقط الجدار، وسنحت الفرصة لإنقاذ ذويهما، وعملا ما في وسعهن لإنقاذهم ففعلتا، وقطعتا الأيدي اللاتي كنا يقبلانها اقرأ القصة.

حمود العبد الوهاب هذا من أهالي بريدة، وكان رجلاً ذا رأي شجاع. وقضى عمره عند المهنا خويًا، وكان له منزلة عند حسن. فهو أمير المزكية، عامل الزكاة، ومن كبار الخويا. ولما تولى ابن رشيد القصيم بعد المليدا، ضاقت على حمود الأرض بما رحبت، فلا مال ولا عمل وذل بين أعداء. ولم يجد عملاً، إلاّ أنه فلح فلاحة، فزادته فقرًا على فقره وذلاً على ذله.

تحدث قائلاً: كنت في طريقي يومًا من فلاحتي بالصوير، فصادفني

في طريقي رجل يدعى الأجبع صاحب نكت على ما به من سقم العقل فلما رآني تمثل بهذا البيت:

أمنول يا ذيب تغرس بياديك   واليوم جاذيب من الفرس عداك

يقول حمود: ما إن سمعت هذا البيت حتى انهمرت دموعي، وأقفيت أتعثّر، لأنني أعرف ما يقصد من وراء ذلك. وقبل أن أصل البيت، لاقاني أهل ثلاث ركائب، متجهين نحو الخروج من الديرة، أعرفهم. قلت إلى أين، قالوا: منحدرين للكويت، قلت لهم: ما تبغون لكم خوي. قالوا: بلا من هو. قلت: أنا. قالوا: وين ذلولك، فأشرت إلى نعلي. قالوا: يعني رجلي. قلت: نعم. قال: اذهب إلى بيتك، أخبر أهلك، ووصّهم على الفلاحة. قلت لهم: ليس لي أهل ولا فلاحة. قال: فانحدرت معهم للكويت. ولكن مع الأسف لم أجد عملاً، فرجعت بعد بضعة أشهر لبريدة، على أسوء من حالتي الأولى، حيث زادت الأمور لي شماتة الناس.

ولكن الله رحيم، ففي ذات يوم طق علي الباب ففتحته، وإذا بخوي من خويا ابن رشيد. فظننته سيأخذني للسجن، فحسّ بالأمر وبادرني قائلاً: الأمير محمد بن رشيد أرسل لأميره في بريدة يقول: اعرض على حمود العبد الوهاب الخدمة، إذا هو يرغب الخدمة فأجبته: نعم، ورافقته للأمير ــ أظنه الحازمي أو التويجي ــ فأعطاني السلاح، وقال: متى ما عزمت مر خذ الذلول، فأخذت الذلول وسافرت لحائل وجعلني ابن رشيد عاملاً على الزكاة، مثلما كنت عند حسن. وبقيت في حائل أتردّد على آل بالخيل في سجنهم. وكان لا يرد عنهم أحد في السجن داخل القصر

ومحددين. وطول عشر سنين لم يحصل منهم ما يريب. التكملة في القصة.

حسن بن سالم الزايدي، من أهالي بريدة، وطوال عمره من خويا حسن. وهو معروف بالمروءة والشجاعة والوطنية. لكنه بعد وقعته المليدا سكن حائل، وفتح دكانًا للبيع والشراء. وكانت تجارته بحاجة لسفر شداد وخرج وبندق.

قارىء الكريم: أوردت هذا التمهيد للتعريف بأبطال القصة. أما القصة، فهي كما يلي:

يقول حمود العبد الوهاب في بقائي بحائل، أزور آل بالخيل في السجن، فدارت بيني وبينهم ذات يوم أحاديث عن القصيم، وعن ماضيهم. صار لها أثر بنفسي وفي نفوسهم، فأخذت أفكر هل من سبيل لإنقاذهم، وكيف وهم في هذا السجن مقيّدين في الحديد؟ وأبوهم حسن معزولاً عنهم، مشددًا عليه إلى درجة أنه موضوع في رقبته حديد يربط في السقف، وفي الرِّجلين حديد. وقلت في نفسي: لا بد من بحث القضية، فالذي أنقذني من كربتي قادر على أن ينقذهم. وعدت إليهم، وأبديت لهم رأيي. فقالوا: السجن والحديد وقوة ابن رشيد هذه لا تهمّنا، سنخلص منها. المهم من هو الرجل الذي يستطيع أن يعدّ لنا العدَّة، التي نهرب عليها. يعنون الجيش والسلاح قلت: إذا وجد هذا، كيف؟ قال لي أحدهم: أنت حاول أن تجد لنا وسيلة نهرب عليها، بشرط أن يكون معنا سلاح، وسنهرب إن سلمنا أو متنا. نحن في طريقنا إلى الموت في هذا السجن.

فخرجت منهم وأنا أفكر من يقوم بهذه المهمة، إنها صعبة إذا وجد الفدائي، من أين المال الذي نؤمن به الجيش والسلاح؟! وذهبت إلى السوق، وصادفني حسن الزايدي، فقلت في نفسي: أما آخذ رأيه في هذه القضية، لا يوجد أحد من جماعتي غيره. وواعدته في بيتي، وجاء إليّ، فعرضت عليه الموضوع، فقال لي بدون تردّد: تريد أحدًا يقوم بهذا الأمر؟ قلت له: نعم. فبادرني قائلاً: أنا أقوم به، ولكن أنا مثل ما تشوف حالي، ما عندي شيء يجهزهم بالجيش والسلاح. قلت له: إذا حصلنا لك فلوس، تقوم بالمهمة؟ قال: نعم، حتى لو أدى ذلك إلى قتلي إذا نجا أمراؤنا.

فعدت إليهم بالسجن، وقلت لهم ما قاله الزايدي. قالوا: «الفلوس جاهزة. وكما قدمت سابقًا عن بناتهم: أن واحدة منهن مع حمود العبيد، والثانية مع ماجد. كن يرسلنّ لهم يوميًا عشاكل واحدة يومًا، وكانت الواسطة خادمة لمنيرة الحسن من أهل بريدة. وكن يأمنّها، ويرسلن معها الأخبار، وما يحدث، وكل ما يحتاجونه. فأوصوا الخادمة، وقالوا لها رأيهم، فنقلته لعماتها، ففرحتا وقالتا كل ما يحتاجونه، سنعطيهم إياه، وفعلاً أخذتا ترسلان لهم الفلوس، ليرات عثمانية، لأنها هي العملة في ذلك الزمن. يرسلا لهم يوميًا ذهبًا بأسفل وعاء العشاء، دفعات صغيرة، لئلا يعثر عليها إذا كانت كبيرة، فيشك فيها. وأخذ الزايدي يتردد عليهم، ويأخذ ما عندهم. وأخذ يعد العدة: أشدد وخروج، وسلاح، وغير ذلك مما يحتاج لسفرهم وبحكم كونه صاحب دكان، يشتري الشداد مثلاً ويضعه أمام الدكان للبيع، وإذا وجد فرصة نقله للبيت، فيأتيه الزبون الذي سامه بالأمس، فيقول: بعناه. وكان

في أثناء مشتراه للأغراض وسيره في الطرقات، يردد هذا البيت:

أما يجيك الغوش يرتع أبنوماس   وإلاّ أفعليه الطِّير يا مسندي حام

وقد أكمل الزايدي عدة السفر كاملة، حتى السلاح الذي أعدّه كاملاً من المارتين الجيد، والفشق الكثير، استعدادًا للقتال إذا ما دعت الحال إلى ذلك. وجاء الزايدي يخبرهم أن كل شيء قد انتهى من قبله، عدا الجيش ـ الركائب ـ فإذا أنهيتم الاستعداد للخروج، فأخبروني اشترى الجيش.

وجاء دور المساجين، كيف يخرجون من السجن؟ السجن المحصّن داخل القصر، وعليهم حارس يقفل عليهم الباب ليلاً، وهم مقيّدون بالحديد بأرجلهم، ومن وراء ذلك عبد العزيز بن رشيد، وقوّته وجبروته وبطشه، وكون كل نجد تحت سيطرته، وإلى من يلجؤون؟

فأعملوا فكرهم، وقرروا قرارهم. ومن الأسباب التي جعلتهم يقدمون على الخروج من السجن: أن الركن الشرقي من حجرة السجن خارج القصر، أنها تنفذ على درهة خارج القصر، محاطة بسور العقدة. بسور البلد العالي، لذا قرروا فتح فرجة مع هذا الركن الذي ينفذ على هذا البرج. فخطوا فيها رسمًا بقدر ما يخرج منه أكبرهم، وبدأوا بالخطة.

الخادمة التي تنقل لهم العشاء يوميًا أحضرت لهم مبشرة نجار صغيرة، فأخذوا يرشون هذه الفتحة يوميًا، ويحكون منها شيئًا. وما يسقط تأخذه الخادمة في ماعون العشاء، لتقذفه في مكان مّا. وظلوا يشتغلون يوميًا في حك هذه الفرجة، حتى لم يبق منها شيء إلاّ بقدر ما يندفع باليد، فتفتح الفرجة. وكان من الأسباب التي ساعدت على خفاء هذه العملية:

أن الأوائل يجعلون في مجالسهم مساند للظهر مرتفعة عن الأرض بمقدار المتر، ويدار المجلس كله فيها. وكان مجلسهم، أو سجنهم مملوءًا بهذه المساند الدواويش من بناتهم. وساعد ذلك على ستر الفرجة بدون أن يلفت ذلك نظر أحد.

بقي شيء أهم من هذا، ألا وهو الحديد الذي بأرجلهم. كيف يتخلصون منه عند الحاجة؟ قرّروا أن يشذبوا الحلق المدرعة فيها أرجلهم، فطلبوا من الخادمة إحضار مبارد حديد. وأخذ كل واحد منهم يشحّذ به في حديده من حلق الأرجل، فشذبوها حى أضعفوه إلى درجة فكّها عند الحاجة بدون كلفة. وكانوا يلفون على حلق الحديد خرقًا بحجة أنه يؤذي أرجلهم بالبرد، والقصد هو إخفاء مواضع القطع.

وانتهت الإجراءات كاملة، ولم يبق إلاّ أن يشعروا الزايدي ليحضر الجيش، ويقرر الموعد. لكن بناتهم لاحظن عليهم: أنه يحسن أن لا تخرجوا وابن رشيد في البلد، لأنكم إذا خرجتم وعلم بذلك، إنه سيشدد في طلبكم، وأخشى أن قبض عليكم سوف يقتلكم. قالتا: إنه إذا قرر الغزو، فنحن أول من يعلم بذلك، وسنخبركم.

وجاء الله بالفرج، وقرر ابن رشيد المغزا. وكعادته قرر المغزار بسرية، وخرج بسرعة. ولما خرج ابن رشيد للمغزا، لم يبق بحائل أحد إلاّ القليل. وتمت الإجراءات في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣١٧هـ، إذ جاء دور الزايدي، الجيش جاهزة، وكل شيء على ما يرام. وجاءهم في السجن كأنه يودّعهم قائلاً، أنا سوف أنحدر للعراق أجيب عيش وتمر، معي ست رحل، هل تريدون شيئًا؟ قالوا كلهم: لا. لكن الحباس ترجاه

أن يأخذ ناقته معه ليجيب له حمل فردة تمّن وفردة تمر. وحاول أن يعتذر، ولكن ألحّ عليه، فتوسط له ربعه المحابيس وألزموه بأخذ ناقة الحباس، ودفعوا للزايدي ليرة. قالوا: هذه قيمة حمل ناقة مبروك إن كنت خايف ما يعطيك، وأخذ ناقة الحباس لإكمال العدد ـ أخذ إلزامًا ـ ولئلاً يشك الخادم بشيء. وضرب لهم موعد: الساعة الخامسة ليلاً تجدونني تحت السميرا منوخ الركاب. والعلامة السرية: يصفر أحدكم قبل أن يصلني.

وجاءت الساعة الخامسة من ليلة الأحد واحد محرم سنة ١٣١٨هـ.

وفي الساعة الخامسة من هذه الليلة، التي هي من ليالي الشتاء المظلمة الباردة، خرج الزايدي بركائبه السبع التي إحداهن ذلول السجان، وأناخها في دار السميرا، التي تقع جنوب سماح. وعقلها بعقل طيار، منتظرًا المساجين.

فلما حان الموعد، فكُّوا قيودهم بأيديهم، ودفعوا الفرجة التي لم تكلّفهم شيئًا، وخرج واحد منهم وكشف الطريق وأشار إليهم أن اخرجوا، فخرجوا تباعًا. ولما خرج الثالث، نشب وكان ثخينًا، وصارت مشكلة: لا يمكن نزعه، وليس لديهم ما يوسعون به الفرجة. فقال لهم: اسحبوني حتى ولو أدى ذلك إلى موتي. وفلاً قبضه اثنان من الإمام والثالث داخل الغرفة. نهض رجليه، وفرج الله، وأخرجوه وفيه جراح. ولما تكاملوا في ردهة السور، كان بهذه الردهة مسجد والمساجد عادة فيها حسو ـ أي بئر ـ والبئر يكون عليه، رشاء ـ حبل لسحب الماء ـ من الحسو، وكان لديهم علم به من جاسوسهم السرّي الخادمة، وكانت قد سبرته وتأكدت

أن فيه رشاء قوي. وكما قلت، لما تكاملوا ذهب أحدهم وأخذ رشا الحسو ولافه ـ أي قذفه ـ حتى أمسك بشرفة العقدة ـ السور ـ فصعد به أحدهم وأخذ الرشا، وقسمه قسمين: قسم دلاه علي الجماعة وقسم جعله على خارج السور، فصعدوا واحدًا واحدًا، من صعد من هنا نزل من الجانب الثاني، حتى تكاملوا خارج السور. فاندفعوا إلى الزايدي تحت السميرا، وكانت قريبة من موضع نزولهم. ولما رأوا جهام الجيش، صفروا علامة أنهم قد جاؤوا. ولما وصلوا الزايدي، وجدوا كل شيء جاهز.

ولما وصلوا جيشهم ـ الجيش النياق، نسميها الجيش كناية عن الجيش من الرجال ـ ما كان لديهم قرار سابقًا إلى أين يتوجهون، لأنهم ما كانوا يظنون أنهم سيخرجون بهذه السهولة، فاختلفوا أين يتوجهون؟ وكان الرأي الأول المقدم لديهم هو رأي الزايدي، فأشار عليهم أن يتوجهوا لجبل آجا، ويكمنوا فيه ثلاثة أيام، حتى ينقطع الطلب عنهم متيمنًا بسنّة رسول الله عندما خرج من مكة مهاجرًا. لكن محمد العلي وصالح الحسن قالوا: لن نكمن، بل نتوكل على الله ونسري متوجهين شرقًا، لأن الطلب إذا فزعوا، سيتوجهون حتمًا جنوبًا، لأنهم يظنوننا بل سيجزمون أننا سنتوجه لبريدة. وإن لحقونا، فلن يدركوا منا شيئًا ما دامت، أرواحنا بأجسامنا. واتفقوا على هذا الرأي، وحصلت مشكلة أخرى من يدل الطريق، ظنًا منهم أن الزايدي يدل؟ لكن قال: إنه لا يدل. فقال سليمان الحسن: أنا أدل. فتوكلوا على الله، وركبوا ركائبهم، متوجهين نحو الشرق، يمة العراق.

وفعلًا لما أصبح الصبح، وفتح الحباس الحبس، لم يجد به أحدًا.

فأخبر الأمير على حائل، ففزعت الفزعة بطلبهم، وتوجهوا جهة القصيم، ولم يدر في بالهم أنهم توجهوا جهة أخرى. فلما وصلوا بريدة، لم يجدوا خبرًا ولا أثرًا، فرجعوا بخفي حنين. فسلموا من الطلب.

وأخذوا يسيرون بدون توقّف ومن لاقاهم يظنهم أنهم عقيلات، لأن زيّهم لا يختلف عن العقيلات. وإذ وردوا ماءً يسألون عن إبلهم، وأنهم قد واعدوهم أنهم سيردون هذا الماء. ولم يفطن لهم أحد أبدًا، لأن الناس لا يعرفون أشخاصهم. وربما أن البادية قد نسوا آل بالخيل نسيانًا، عشر سنين بالسجن. وطيلة الطريق لم يقترب منهم أحدًا، إلاّ أنهم ضافوا ابن سويط أمير الظفير على حدود العراق.

حدثني سليمان الحسن أحد المسجين يقول: لما قلطنا على العشاء عند ابن سويط، فكان ينظر إلى صالح الحسن نظرات مريبة. قال: فخفت منه، ولا قدرت أقول شيئًا. ولما تعشينا وجلسنا على القهوة، قال ابن سويط من عادتنا: ما ننشد ضيوفنا من أين هم؟ لأين يريدون؟ ولكني أبـي أسألكم وأعطوني الحقيقة، وعليكم عهد الله وميثاقه ما يمسكم مناشر. هل أنتم آل بالخيل المحبوسين عند ابن رشيد. قال: قلنا له: نعم. قال: لفت نظري وخلاني أسألكم هذا الولد ــ يعني صالح ــ موصوف لي، وأنا ما شفته فعرفته بالوصف. ثم قال: لا تخافون ما دام أنكم ضيوف عندي. قال فقلنا له: ما، تقصر ونعم بك. لكن خصمنا أقوى منك، ولا نحب نبلاك بشرنا، وأنت بعافية. قال رأيكم والي وين تبون قالوا نبي نزين أبو جابر بالكويت قال: أو نعم، والصحيح ما يحميكم من ابن رشيد إلاّ ابن صباح.

قال: وركبنا من عنده متوجهين للكويت، ووصلنا الكويت، فرحب به أبو جابر وأضافنا، وأكرمنا.

قارئي الكريم هذه قصة واقعية رويناها لك فجة، كما رواها لي رواة ثقات ممن كانوا في السجن إن في هذه القصة شيم عربية، وشهامة، وشجاعة، وبطولات، ووفاء، بل ومغامرات:

فحمود العبد الوهاب منشأ الفكرة، لما انتهت القضية، وعلم أن آل بالخيل خرجوا من السجن، وكان خارج حايل مع المزكية، هرب للكويت، مضحيًا بمصلحته ووظيفته التي كانت في نظره أعزّ شيء لديه ولجاء إلى الكويت، وأصبح مواطنًا كويتيًا، ولا يزال أحفاده في الكويت.

والمرأتان: لؤلؤة المهنا، منيرة الحسن، اللاتي بقيا مع أزواجهن، على رغم ما يعانياهن من ألم في نفوسهن، مما أصاب أهلهن من سجن وتعذيب أمام سمعهن وبصرهن. فلم ينزعجن لذلك،، ولم يتوسلن بأحد. وفضلتا البقاء مع أزواجهن لكي يبقين بالقرب من ذويهن، محولات نفعهم والاتصال بهم، لمعرفة ما يجري عن كثب، لأنهن رأين أن ذلك أفضل من مفارقة أزواجهن والغضب عليهم.

وما كنّ في يوم ما يطمعن في إنقاذ ذويهنّ، لأن هذا شيء شبه المحال، بل هو المحال بنفسه، لأن ظروف الزمن لا تسمح بذلك. رجال في سجن، مقيّدين في الحديد. وكل ما هو محيط بهم، بل وكل نجد تحت ولاية ابن رشيد. وإذا خرجوا، إلى أين يذهبون؟ هذا هو واقع الحل تصوريًا وفعليًا. ولكن إرادة الله غالبة غير مغلوبة. فلما أن سنحت

الفرصة لإنقاذهم في ظرف خلق الله فيه خصمًا للرشيد، وبرز كندلهم بسبب مساعي ابن إبراهيم في مساعيه ضد مبارك الصباح، لأخذ الثأر لابني أخته محمد وجراح الصباح. وأيقض الله لذلك حمود العبد الوهاب، وحسن الزايدي. هنا سنحت الفرصة لإنقاذهم. وهنا بذلتا كل ما في وسعهما لإنقاذ ذويهن. ليس في المال الذي هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذهم، بل بالرأي، ومواصلة العمل في كل شيء حتى التجسّس والتحرّي، حتى نفذنا القضية. والشيء الذي يلفت النظرة جرأتهنّ، وأقدامهنّ على ذلك بدون خوف، أو وجل، أو حساب، لما سيحدث من فرعون إذا علم بخروج ألدّ أعدائه وخاصة بالظرف الذي كان فيه، قد عقد العزم على محاربة ابن صباح.

إنها بطولة تستوجب الإعجاب بفتيات في عهد كعهدهنّ. والصحيح إنهنّ لا يستغرب عليهن ذلك، فهن نسيج من نسيج زباء القصيم العرفجية، التي يقول فيها عبيد بن رشيد.

اليعاد ما ناصل ونضرب بالحداد	أهبيت يا سيف طوى الهمّ راعيه
الياعاد ما تروى حدوده بالأضداد	أفـورده للعـرفجيـة أتـرويـه

والمواطن الشهم حسن بن سالم الزايدي، الذي قام بتنفيذ الخطة ولسان حاله يقول: أنا فدائي، إذا سلم بني قومي، فلا أبالي بالموت. وهذا معنى ترديده أثناء قيامه بالمهمة هذا البيت:

بالناموس ما يجيبك الغوشي يرتع أبنوماس

وإلاّ أفعليـه الطيـر يـا مسنـدي حـام

نعم رتع القوم أي الفخر، فلقد لاقوا خصمهم بعرف الصريف بعد

مضيّ عشرة أشهر على صهوات الخيل، بدلاً من سجن مكبّلين في الحديد.

والجندي المجهول: الخادمة السفير السري الأمين، التي هي حلقة الوصل في جميع أدوار هذه القصة. قارئي الكريم، كنت أوعدتك أن أريك لك قصة مهنا الحمود، ابن منيرة الحسن، مع أخواله في وقعة الصريف، فاقرأ:

منيرة الحسن قد تزوجت حمود العبيد ـ كما قدمت ـ وأنجبت منه ولدان: مهنا، وسالم الحمود العبيد. وكانت قد تزوجت قبله ابن عمها عبد الله العلي المحمد أبا الخيل، وأنجبت منه ولدًا اسمه محمد.

وجرت وقعة الصريف في عام ١٣١٨هـ بين مبارك بن صباح، وبين عبد العزيز بن رشيد، كما هو معروف. وكان الرشيد في حالة تأهب للقاء بن صباح. وقبل الكون بيوم مجتمعين عند بن رشيد. وهؤلاء الفرسان والشباب، كل يتوعد ويهدد أنه سيقتل فلان وعلّان. وكان حديث القوم الخيل، والخيالة. وجاء الحديث عن خصومهم آل بالخيل، وكان من بين الحاضرين شيخ من شيوخ شمر، ولد عقاب بن عجل، فقال في هذا المجتمع [. . .][1]، ربما أن قصده تحريضهم على القتال، أو هذا هو رأيه. وقال لمهنا الحمود: أنت يا مهنا، أحسن أنك ما تغير مع الخيالة هذه المرة، لأن ما قدامك إلا أخوالك، وأنت ما أنت قاتلهم وهم ما هم قاتلينك. فغضب مهنا وانتحى وقال: اصبر عليّ لما نتلاقا، وتشوف ويش أسوي. وربما أن ابن عجل قصد تحريضه، أو معرفة ما عند هذا الشاب،

(١) بياض في الأصل.

الذي لم يلاق الفرسان قبل هذه المرة. وصارت الغارة من الغد.

ومعلوم أن وقعة الصريف لم يكن فيه مجال لقتال إلاّ على ظهور الخيل، وأن خيل بن صباح لا تزيد عن ستين خيالاً، بينما خيل ابن رشيد زيد عن ستمائة خيّال. وبعض الرواة يبالغ ويقول: إنها ١٢٠٠ خيّال، وجالت الخيل، وتخالط الفرسان. وبرز مهنا الحمود، وهو ينشد:

يا شاد العمر أَمصريه راسي فوق امتوني عاريه
خيل الخيل سنعوسي يا من عيّن خالي ياهل الخيل

وسمعه خاله، فتصامم عنه، لأنه أولاً ما هو كفوء له، ويرى أن ذلك في عرف الفريس عار أن يبارز من هو أقل منه بالشجاعة. وثانيًا: تركه لا رحمة به، بل رحمة بأخته، لعلمه لما سيحصل لها إن علمت بقتله، وأن قاتله خاله. ولكن الفارس الرشيدي أعد النشدة، فسمعه خيّالة آل بالخيل، فأجابه واحد من شبابهم بقوله:

يا ناشد عن خاله حضرنا حضرنا والشر غايب عنا
أو يا جلاب عمره شرينا خيال الخيل وانا بن مهنا

فتعاقبت الخيل، وطاح مهنا بينها. وكان أخوه سالم قريبًا منه، فقتل سالم مع مهنا، وقتل غيرهم كما قتل من خيّالة آل بالخيل تسعة في هذه المعركة.

وإنه لمن عجائب القدر أن هذه المرأة منيرة الحسن، أنه لم يمضِ عشرة أشهر بعد خروج أهلها من السجن، الذي اعتبرته نصرًا لها ولهم، حتى قتل أولادها ثلاثة في وقعة الصريف. سالم ومهنا قتلا حسبما ذكرت وولدها محمد العبد الله أبا الخيل قتل في هذه الوقعة، ضمن من قتل من

آل بالخيل. ولما أخبروها بقتل مهنا، وبما قاله من دورة خاله، لم تبكه، وقالت: هو المتعدي ويستحق ما جاءه... قارىء الكريم، هذه صورة من حياة أسلافك، صورة تمثّل الصبر، والإيمان، والشجاعة، والكفاح، والتعاون في الملمات بين الرجال والنساء، إذا دعا داعٍ لذلك به.

كتبه

سليمان بن عبد الله الرواف

بريدة ص. ب ٦٠٣ ت ٢٢٣/١٦٣١

نبذة عن آل الرشيد

تـألـيـف
الشيخ علي بن فهيد آل سكران



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نبذة عن آل رشيد، حكَّام حائل سابقًا، وبعض أخبارهم، كتبها الأستاذ:

علي بن فنيد السكران من سكان بلدان السر، وقد توفي (١٣٨٨هـ) تقريبًا.

ونحن ننشرها ضمن هذه التواريخ النجدية، لسد حلقات تاريخ هذه البلاد.

سدد الله الخطى على سبل الخير.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

١٠/١٠/١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كان عدد الرشيد في حايل خمسة فقط، وكان هؤلاء الخمسة أبناء عَمّ، ومن كبار أهل حائل. وكان أشجعهم عبد الله العلي الرشيد. كانوا في هذا الوقت مواطنين عاديين، من ضمن شعب الجزيرة العربية، تحت ظل حكم تركي بن عبد الله آل سعود. فسطا على غنم أهل حايل قبيلة من حرب، تسمى بالأهزب، كبيرهم ابن سعداي. فطلب عبد الله العلي الرشيد من أبناء عمه اللحاق بالقوم، ورد غنمهم. فقال أبناء عمه: ما فيه لزوم نخاطر بشباب أهل حايل على شان غنم. ولكن عبد الله لم يطاوعهم، فاستفزع برجال من أهل حايل، وتعقبوا القوم حتى أدركوهم، وباغتوهم في ظلام الليل، وانتصروا عليهم بعد قتال شديد، وعادوا إلى حايل بالغنم كاملة غير منقوصة.

بعد هذه القصة حقد أبناء عمه عليه، لكونه تفوّق عليهم بالشجاعة والإقدام، فطردوه من حايل. والتجأ إلى جبل بالقرب من حايل مع بعض رفاقه. وكانت زوجته وعبدتها تتسلل في ظلام الليل إلى الجبل، تحمل لزوجها بعض الطعام. وكانت زوجته تسمع من أبناء عمه الشتائم والسب الموجهة إلى زوجها، وكانت تخفيه عن زوجها. وعندما تقدم الطعام إلى زوجها ورفاقه في مكانهم ــ وهو عبارة عن مغارة في الجبل ــ يبدأ يتناول

الطعام، ويسأل زوجته عن أبناء عمه وأخبارهم وأخبار حايل، وترد عليه بأن كل شيء على ما يرام، وتذرف عينها بالدمع. استقام في الجبل مدة عشرة أيام.

وأخيرًا قرّر مع رفاقه الذهاب إلى العراق. ووصلوا بالفعل إلى العراق. ومارس مع رفاقه مهنة الرّقّاق أو الحرامية، وكان من أكبر الرّقّاقة في العراق. وكان يمارس عمل التجارة. وهذا الرّجل ـ المدعو سويد ـ جاء من جلاجل، وكان من كبار المحترفين. فأخبروا عبد الله الرشيد بوجود سويد في العراق، وأنه رجل قوي وشديد المراس، ومن كبار المحترفين. وعرضوا عليه أن يشاركه، فوافق عبد الله، واتصل بسويد. واتفقوا على أن يكونوا يدًا واحدة. واستمروا في عملهم مدة من الزّمن على مستوى كبير. فسمع بهم الإمام تركي بن عبد الله آل سعود في الرياض، فأرسل إليهم كتابًا يطلب منهم التوجه إلى الرياض، ليكونوا من كبار رجاله. ولكنهم لم يوافقوا، ولم يردوا عليه. واستمر يراسلهم.

وفي ذات يوم فكّروا وتوجهوا فورًا إلى الرياض، وانضموا إلى خدمة الإمام تركي بن عبد الله آل سعود. ووافق زميله سويد، واتجها إلى الرياض، وسلموا على الإمام تركي. فصار سويد عند تركي، وعبد الله عند ولده فيصل. وقد قاموا بعملهم خير قيام.

في هذا الوقت كان مشاري ـ ولد أخت تركي ـ مقيم في مصر. وقد أرسل إليه خاله تركي رسالة يطلب منه التوجه إلى الرياض، والإقامة عنده معززًا مكرمًا. وافق مشاري، وتوجه إلى خاله في الرياض. وكان برفقة مشاري عبدٌ قويّ البنية، كبير الجثة، يقال: إنه عندما يقف، ويفحج

رجليه يدخل الماشي من بينها. ويدعى: سرور، وقيل: حمزة. رحّب تركي بن عبد الله بمشاري ولد أخته، وفرح بقدومه إلى الرياض، وأسكنه قصرًا من قصوره، وأكرمه غاية الإكرام.

في هذه الأثناء حدث مشكلة في القطيف، فأرسل تركي ابنه فيصل مع خويه عبد الله الرشيد لحلها. وتوجهوا بالفعل، ومعهم بعض الرّجال إلى المهمة التي أوكلت لهم. استغل مشاري فرصة ذهاب الأمير فيصل وعبد الله إلى القطيف، وهم بقتل خاله، والاستيلاء على الحكم. وقد أمر مشاري عبده حمزة أن يستعد لقتل خاله بعد خروجه من المسجد، والتوجه إلى القصر. وعند وجوب الوقت، توجّه الإمام تركي وابن أخته إلى المسجد، وجلسوا في انتظار الصلاة وكانوا يجلسون جنب بعض. فقدّم تركي لابن أخته مسواك كبدية، وأخذ يهف عليه بالمهفة المصنوعة من الخوص.

وشعر مشاري من خاله بالعطف والحنان، وأسف أشد الأسف على ما نوى من عمل ضد خاله، وقرر بينه وبين نفسه أن يمنع عبده عن قتل خاله. وعند خروجهم من المسجد متماسكي الأيدي، تظاهر مشاري أنه سيقضي حاجة، وسحب يده من يد خاله تركي، وتوجه إلى العبد الذي يتعقب خطاهم والمسدس في يده. وهمس مشاري في أذن عبده، بأنه قد عدل عن ذبح خاله. ولكن العبد صاح عليه، وقال: فرد حمزة ثاير ثاير، فيك وإلاّ في خالك. قال مشاري: لا لا في خالي. وأطلق الرصاص على الإمام تركي، فأرداه قتيلاً، واستولى مشاري على الحكم.

كان رجل تركي المدعو سويد قد ترخص منه، بحجة أن له قريبة

عجوز في ضرماء، ويرغب في زيارتها. وعند عودته وجد أن تركي قد قتل، وأن الحكم بيد مشاري. حزن سويد على وفاة عمه تركي، ولكن ما بيده حيلة، وضمه مشاري إلى رجاله.

وصل الخبر إلى الأمير فيصل وعبد الله الرشيد في القطيف بخيانة مشاري لخاله، فغضب فيصل غضبًا شديدًا، واستعد للقضاء على مشاري، وجمع عددًا من الرّجال، وتوجه إلى الرياض. وعند وصولهم بالقرب من الرياض، أقاموا في مكان لا يراهم فيه أحد. وعند حلول الظلام، أرسل فيصل رجّالة عبد الله العلي الرشيد، لتحري الأخبار، والدوران حول القصر. وعند وصوله إلى القصر، والدوران حوله، إذا برجل يطل عليه من أحد الأبراج، ويسأله: من أنت؟ وعرف عبد الله أنه صوت زميله سويد، فقال: أنا عبد الله يا سويد. فقال سويد: وما هي أخبارك؟ فأخبره عبد الله بوصول الأمير فيصل إلى الرياض، وأنه ينوي قتل مشاري، والاستيلاء على الحكم. فقال له سويد: وما هو المطلوب مني؟ فقال أحضر لنا في الليلة القادمة سلالم حتى نتسلّق سور القصر، وننزل فيه. فقال له سويد: في منتصف الليل في الليلة القادمة، تجدون كل شيء جاهز وانصرف عبد الله، وأخبر فيصل بما حدث، وما تم بينه وبين سويد.

وفي الليلة الثانية، وحسب الموعد، قدم إلى القصر فيصل ورجاله، ووجدوا سويد قد جهّز السلالم، وتسلّق الرجال السور، ونزلوا إلى القصر. في هذه الأثناء أحسّ مشاري ورجاله، واشتبك الطرفان في قتال شديد. وكان أشرس رجال مشاري، وأشدهم في القتال عبده حمزة. أخذ عبد الله العلي الرشيد يفكر في طريقة لقتل هذا العبد اللّعين، فاختبأ عبد الله في مكان لا يراه فيه أحد. وعند مرور العبد من عنده، أجهز عليه

بسيفه، وبتر فخذه تمامًا. وأخذ العبد ينقز على رجل واحدة، ويقاتل وقد نزل مخة فخذه كنها علب موز. ثم أجهز الرجال عليه، وغرسوا خناجرهم في جثته الكبيرة، فتهاوى على الأرض جثة هامدة.

وبعد قتل العبد، سهل على رجال فيصل القضاء على من في القصر. وقضوا عليهم جميعًا بما فيهم مشاري، واستولى فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود على الحكم. وكان عبد الله وسويد من رجال فيصل، وأراد فيصل أن يكافئهم على خدمتهم الطيبة له ولوالده من قبله، فقال فيصل لسويد: اطلب مني ما تريد. فطلب منه أن يكون أميرًا على جلاجل فقال فيصل: رح لك إمارة جلاجل. وقال لعبد الله الرشيد: اطلب مني ما تريد يا عبد الله، فطلب منه إمارة حايل. فقال فيصل: لك إمارة حايل:

توجه سويد إلى جلاجل وتأمر فيها، ولا يزال آل سويد أمراء لجلاجل إلى الآن.

أما عبد الله الرشيد، فقد اختلف وضعه عندما أمره فيصل على حايل. من هذه النقطة بدأت قصة الرشيد، وحكمهم، ومنافستهم لآل سعود على الحكم. كان فيه رعية أباعر لفيصل بن تركي آل سعود. وكان راعي هذه الإبل عنزي، يقال له: الدّب. وكانت بالقرب من حايل فيه جيش لعبد الله الرشيد، وكان راعيها يقال له: العيسى. تخالطت مع ذود الدّبّ ويظهر أن الدّبّ طمع فيها. وذهب نعيس إلى عبد الله الرشيد، وأخبره بما حدث فاستعاد عبد الله الجيش من الدّبّ بالقوة، فذهب الدّبّ إلى فيصل، وشكى عليه عبد الله. فقال فيصل عبد الله: ما يخطي أبد،

ولكن عطوه هالخط فأخذ الدّبّ الخط من فيصل، وذهب به وأعطاه عبد الله، وقا له: خذ خط معزبك بأسلوب غير مهذب. غضب عبد الله، فضرب الدّبّ ضربًا مبرحًا وأنشد عبد الله هذه القصيدة:

يبـي يـرد اللـي مضـى من هبـالـه	واللي مضى عوج سراميد والموال
وبيـد يـا للـي لا عـدمنـا خيـالـه	شر على العدوان بخمن وزلزال
وحنا إلى ركب الرشا للمحالة	واستنـعبت ما ليب للحرب ملّال
نرسي كما ترسي رواسي جباله	ما تنهزم من وطي حافي ونعال
وسمـي يجلـدي والتعـذر جبـالـه	والناس يبدون الجدايد والأسمال

عندما تأمر عبد الله على حايل، قتل اثنين من عيال عمه، واثنين هربوا إلى جهة لا تعرف. فبقي هو الوحيد من آل رشيد في حايل مع أخيه عبيد الرشيد. كان لعبد الله الرشيد ولدان: طلال الكبير، ومتعب. في هذه الأثناء قدم إلى حايل فلاح فقير يعتقد أنه من منطقة سدير، ونزل في بيت صغير بالقرب من قصر الرشيد. وكان برفقة الفلاح أخت، وكانت على درجة من الجمال كبيرة. دخل الفلاح ذات يوم إلى مطبخ الرشيد، فقام بمساعدة الطباخين، وصار يقوم بغسل القدور الكبار والصحون. وقد أعجب به رئيس الطباخين، فأخبر عبد الله عن الفلاح، وأنه يرغب أن يكون من ضمن مساعديه. فوافق عبد الله واستمر الفلاح في عمله في المطبخ. تسلل الولد الصغير لعبد الله ــ والمدعو متعب ــ مع بعض رفاق السوء إلى أخت الفلاح، حيث تسلقوا سور البيت، ونزلوا. وأحست البنت بنزولهم، فخرجت من البيت وهي تصيح. وقد انسحبوا من البيت.

وعند عودة أخيها من عمله، لاحظ أن أخته تبكي، وسألها عن

الخبر، وما الذي يبكيها. فلم تخبره عما حدث من متعب، رغبة منها في ستر الفضيحة، لكونها لم تصب بأذى. وبعد مدة عادوا الكرّة، عندما وثقوا أن أخاها منهمك في عمله في المطبخ. وفي ساعة متأخرة من الليل، نزلوا إلى البيت وفعل متعب فيها الفاحشة، لأنها كانت مستغرقة في النوم. وبعد فعلته الشنيعة، خرجوا من البيت. وعند وصول أخيها، وجدها في حالة سيئة، وأخبرته هذه المرة بما حدث. وعلى الفور اتجه إلى عبد الله الرشيد والد متعب وشكى إليه ما حدث من ابنه. فغضب عبد الله غضبًا شديدًا، وأقسم بالله أن يقطع رأسه، وأرسل من يحضره.

علم متعب، وخرج من حايل، وتوجه إلى جزيرة شمال حايل، يقال لها: جرارة شمر. واختبأ فيها حتى توفي أبوه، وعاد إلى حايل، وقد تولى الحكم أخوه طلال. فصار يغزي على عنزة بن هزال، وابن مهيد، وابن مجلاد. فيه رجّال من عنزة اتهمه طلال بسرقة بعض الجيش، وأحضره طلال، فقال له العنزي: يا طويل العمر، أنا فقير مسكين ومظلوم، ما أخذت شيء، لا تظلمني، ولا تحملني في موازينك. أقسم بالله إني لم أسوقها، ولا عندي علم منها. فقال طلال: حطوه بائم المدفع، لعن الله أبوها اللحية. ووضع في إثم المدفع، وأطلق فتطايرت أشلاه في الهواء.

بعد قتل هذا الفقير، صار طلال يقوم من نومه مذعورًا، ويصيح: بعدوا عني الراعي، فكوني منه. وأخيرًا انهبل. وبعد مدة توفي، وتولى الحكم عقبه متعب. وكان لطلال ولدين: بندر، وبدر. أعمارهم في

حدود ١٨، وقصر عليهم متعب في المصروف. والسبب هو رجل سلوقي، يقال له: ولد القريشي، رجّال أو مستشار لمتعب. وكان هو اللي يحرض متعب على قطع مخصصات عيال أخوه بندر وبدر. وقد حقدوا على عمهم متعب، وقرروا قتله.

وفي ذات يوم كان متعب، وولد القريشي، ومعهم الشايب عبيد، يجلسون في ظل عقب العصر، طالع بندر وبدر ومعهم سلاحهم في المبنى المقابل لهم. وكان يوجد به مزاغير. وعندما طلوا مع المزاغير أظلمت، فلاحظ ولد القريشي، وأخبر متعب بأن المزاغير أظلمت، وهذا يعني وجود رجال. وطلب من متعب أن يقوم من هذا المكان، خشية أن يكون هناك مؤامرة ضده. ولكن متعب طمّنه، وقال: الله يأخذك، مغير النسوان تبحّر فينا. وفي الحال أطلقوا على عمهم النار من بندقيتين في وقت واحد، فوقع متعب على الأرض يتخبط في دمه، وهرب ولد القريشي مذعورًا، وطلب من عبيد أن يزبنه. وكان عبيد الرشيد واقف، ففتح له بشته، وقال للقريشي: ادخل في بشتي أخشاك. وعندما هم بدخوله في بشت عبيد، ضربه بالسيف ضربة قوية طيرت رأسه من على جسمه، فصار لسانه يبلبل بكلام غير مفهوم. فقد مسك عبيد بأذن رأس القريشي، وحطه عند ذنبه، وقال: اهرج على بومتاك.

تجمعوا الرشيد عند متعب وهو يحتضر، فقال لهم: اسمعوني يا الرشيد كلكم، لا تقاطعون بيناتكم، وتعاونوا، وتحابوا. وأوصيكم بتقوى الله، ولا تظلمون أحد. اعملوا بنصايحي إذا أردتوا أن يدوم لكم الحكم، وإلاّ فإن الحكم زائل عنكم لا محالة، إذا استمرت القطاعية بينكم، فردوا عليه قائلين: رح هرج على ربعك في المقابر، وحنا ما عليك منّا. مات

متعب ودفنوه، وعند عودتهم من المقبرة، قال لهم عبيد الرشيد: ترى اللي يعمل شيء ما هو زين، نعمل به هاك.

تونّر بندر الكبير من عيال طلال، وفيه أخو صغير لمتعب يدعى محمد العبد الله العلي الرشيد. عندما حكم بندر، قدم شاعر شمري، وقصد قصيدة يمدح فيها بندر، ويذم متعب. أخذها محمد في خاطره. ضاق صدره في حايل بعد قتل أخوه متعب، وذهب إلى الرياض. وضاف عند الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود، فقال الإمام: ويش جابك من حايل، فقال: ولد أخوي ذبح أخوي وأبا تغدوي عندك جلس عند عبد الله مدة معززًا مكرمًا. وكان أهالي الرياض يعزمون الإمام عبد الله، كل يوم عند ناس. وكان محمد الرشيد يخاويه على الدوام. جاء متروود، وقال لابن سعود: ويش تبي بهذا الشمري، يسحب بطنه عندك. وصار ابن سعود [. . .][1].

ثم توجه إلى حايل وسلم على الحاكم بندر. وكان ابن رشيد بحاجة إلى عيش من العراق، تكلف محمد بن عبد الله بن علي الرشيد بالتوجه إلى العراق لجلب العيش، وأمره ألا يشيل الصغير ابن صويط. وعندما وصل العراق، واشترى العيش، شيل الصغير بن صويط، رغم أن بندر محذره. وتوجه بالجملة إلى حايل. وبالقرب من حايل، قابله بندر بن طلال بن رشيد وأخوه بدر، وشافوا الصغير بن صويط هم أهل الحملة. زعل بندر على محمد، وهاوشه ودخل في خاطر محمد. وعند تقدمهم للحملة، تغيفل محمد بندر وقتله. وانهزم بدر، ولحقه على الفرس وذبحه، واستولى محمد بن عبد الله بن رشيد على الحكم.

---

(١) بياض في الأصل.

وبعد مدة تذكّر الشمري، اللي مدح بندر بعدما قتل عمه متعب، وفي نفس الوقت ذم متعب، فطلب الشمري، وقال له محمد: أنا خابر فيك ضرس يوجعك، فقال الشمري: ما فيّه ضرس يوجعني. فقال له: لا فيه والشمري لم يطلبه محمد هو اللي جاء لمحمد بعد تولّيه الحكم يبارك له. وقد تذكّر محمد ما بدر منه في مدح بندر، وذم أخوه متعب، فأمر بقلع سنونه كلها.

حكم محمد ٢٦ سنة. وكان طول حكمه عليه قبول لا مثيل له في حكم الرشيد. وقد توفي بسبب جنب أصابه، فحزن الناس على وفاته، وصغرت الضلعان، وأصاب الناس خمول وحزن. استدعي الصغير من عيال متعب، اللي ذبحه بندر وبدر مع المزاغير، ليخلف محمد في الحكم، لأنه ولد أخوه. وأوصاه بتقوى الله، وأن لا يظلم الحضري أو يأخذه، والبدوي اضغط عليه، واحفظ مراحك. هذه وصية محمد إلى ولد أخوه عبد العزيز المتعب الرشيد.

حكم عبد العزيز، وتؤمر لمدة ٩ تسع سنوات. وفي ذات يوم، مر على روضة مهنا، ولقي فيها حواشيش من أهل القصيم، قال لهم: منين أنتم؟ قالوا: حنا من أهل عنيزة. قال لرجاله: طوّقوا عليهم، لا يظهر منهم ولا واحد. ولما أيقن الحواشيش بالهلاك، قال له كبارهم: يا طويل العمر، حنا حواشيش، ما لنا ذنب. وإذا كنت مصمم على قتلنا، اقتلنا يا الكبار، وخل هالأولاد الصغار يروحون لأمهاتهم. ولكنه لم يوافق، وأمر بصلبهم في حبل طويل، وأمر القصاب بإشغال سيفه فيهم، وقتلهم جميعًا.

وظهر ذات يوم عبد العزيز بن رشيد، وظهر الملك عبد العزيز بن سعود لملاقاته وحربه. وعندما قرب بعضهم من بعض، كان الليل قد خيّم على الجميع، وأمر ابن رشيد وكذلك ابن سعود قبل أن يرى بعضهم بعض، ولكن عبد العزيز بن سعود ما صبر حتى طلوع النهار، فأمر رجاله بالتوجه إلى مكان ابن رشيد. وقد دخل قوم ابن سعود مخيّم ابن رشيد دون أن يدرون، فأحسّ ابن رشيد بالقوم، ولكنه لا يعرف منهم. وشاف بيرق ابن سعود، وظن أنه بيرقه، قال ابن رشيد: ما هو جاك يا لفريخ؟ والفريخ بيارقي ابن رشيد، ظن ابن رشيد أن الفريخ يبي يقود القوم في هذه الساعة. آنتبه رجال ابن سعود، فقال عبد الله بن جلوي بن رشيد: يا طلابه، فتدالوا فيه بالسيوف، فقتل في الحال.

ثم تؤمّر ابنه متعب لمدة ١٣ شهر فقط، زمه خاله سلطان الحمود، وأخوه مشعل وهو الأوسط، والصغير محمد أبو جفرة، وهم عيال عبد العزيز بن متعب. والصغير عمره لا يتجاوز ١٢ سنة. وأمهم أخت سلطان الحمود. فقد طلب سلطان من متعب وإخوانه أن يطلعوا يتمشون على الخيل، ويتسابقوا. فطلعوا مع خالهم، وعندما بدأ السباق ميّل سلطان على متعب، وضربه بالسيف، وقتله في الحال. وانهزم مشعل عندما حس بالمؤامرة، وطرده سلطان وقتله. بقي الصغير محمد أبو جفرة، طرده سلطان ليمسكه، فقال له محمد: لا تذبحني يا خالي، وهو واضع يده على رقبته خوفًا من سيف خاله. لا تذبحني يا خالي، والله لأعطيك جفرتي المعطّرة. فأهوى عليه بالسيف، وقتله. سمعت أم العيال زوجة عبد العزيز المتعب الرشيد بقتل أولادها الثلاثة على يد أخيها سلطان، وأن عزيمته لهم كانت خيانة، وليست كرامة لهم، فانهبلت، وشقت ثيابها.

حكم سلطان بن حمود الرشيد. وتحيل في أبـي خشم، يبـي ذبحته. لكن خواله السبهان حموه. قال: إني أبا أغزي ابن سعود، والدولة في المدينة، وسلطان لا ينوي ذلك. ولكنه يتحيل على أبـي خشم سعود بن حمود، أخو سلطان. كلموا السبهان سعود، وقالوا: ما حنا بطابين حايل لين تقتل سلطان. وتحيل عليه، وأمسكه وربطه، وشافوه ناس من شمر، وقالوا: أمحق الأمير مربوط. وأخذه أخوه، وذبحه ورماه في بلاعة سنة ١٣٢٤هـ. ثم حكم سعود لمدة ٣٠ يومًا، وقبض عليه، وذبح في المكان الي ذبح فيه أخوه، ورمي في نفس البلاعة.

ثم حكم أبو خشم في سنة ١٣٢٦هـ ولد عبد العزيز المتعب، واستمر حكمه ١٢ سنة. ثم ذبحه عبد الله الطلال. كان أبو خشم في أحد المغازي، ومعه عبد الله الطلال، ودرعان خوي أبـي خشم، وابن مهوس صديق عبد الله الطلال، وسليمان العنبر رفيق لأبـي خشم. كانت ذلول درعان خوي أبـي خشم حنيانة، تمشي على ثلاث. ولاحظها أبو خشم، وطلب من عبد الله الطلال يعطي درعان ذلوله. وتمنع، لكن أبو خشم ألحّ عليه، فعطاه ذلوله بزعل، وأخذها في خاطره، وصار يردد بينه وبين نفسه: خذ عباته، وعطاه الشملة.

خرج ذات يوم أبو خشم مع رجاله يرمون الشارة. استغل عبد الله الطلال الفرصة، وركب فرسه مع صديقه ابن مهوس، وذهبوا إلى المكان اللي يرمي فيه أبو خشم الشارة مع رفاقه. سلم عليهم، وقال عبد الله: تسمح يا عم، أرمي الشارة. فأذن له أبو خشم. مد البندق عبد الله الطلال تجاه الهدف، ولما اتجهت الأنظار إلى العظم اللي يرمون عليه، وجه البندق إلى أبـي خشم، وأطلق عليه النار وقتله. ركبوا خيلهم بسرعة،

وانهزموا وطردهم عبد أبي خشم وخويه. ولما أدركهم، قالوا له: ارجع، الله يأخذك، عم بداله عم. وأطلق النار على عبد الله الطلال، وقتله في الحال هو ورفيقه ابن مهوس.

قال الراوي: فنمت ممن صورت منه هذه الورقات أن مملها هو علي بن فنيد السكران من أهالي السر المتوفى قبل أكثر من ثلاثين سنة.

شوال ١٤١٠هـ شقراء.

* * *

تاريخ نجد

تأليف

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي

(۰۰۰۰ ـ في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا)



ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي

(۰۰۰۰ ــ في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا)

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي بن علي بن مانع بن نغامش الخالدي نسبًا، العنزي مولدًا ومنشأ.

فآل تركي من قبيلة بني خالد، وبنو خالد من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، فهي من القبائل المضرية العدنانية.

قدم جدّ آل تركي (نغامش)، من قرية الهلالية من القصيم إلى بلدة عنيزة، واستقر فيها، فكثرت ذريته حتى أصبحوا عشيرة كثيرة، وقد صار فيها علماء ذكرت تراجمهم في هذا الكتاب، منهم: المترجَم ووالده وجده.

وُلد المترجَم في بيت علم وصلاح، فجده لأبيه العلامة الشيخ حميدان بن تركي، وجده لأمه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن

إسماعيل، وهكذا نشأ على الاستقامة والصلاح وحب العلم، فأخذه عن علماء بلده، وأظنه لم يدرك القراءة على جديه، فالشيخ ابن إسماعيل توفي عام ١١٩٦هـ، وجده الشيخ حميدان توفي عام ١٢٠٣هـ. أما والد المترجَم فوفاته عام ١٢٢٢هـ.

ثم سافر المترجَم إلى العراق، وأخذ عن علماء بغداد وعلماء الزبير، وقد رأيت له تحريرات كتبها في الزبير.

وقد ترجم له ابن حميد ضمن ترجمة جده حميدان فقال: (العجيب الشأن الباهر في هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب، فإن فيه من الذكاء والفطنة والفهم والسداد والبحث والحرص ما يُتَعَجَّب منه حتى فاق وانفرد في عصره في شبيبته، وصار مدرِّس عنيزة ومفتيها والمرجع إليه في الفقه فيها، وضم إلى كتب جده غيرها، ونفع الله به نفعًا عظيمًا، لما أعطاه الله من حسن التقرير والفهم، ولما هو عليه من العبادة والصلاح.

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه وشريكه في القراءة، فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين.

وسافر إلى بغداد فتوفي فيها عام ١٢٣٧هـ. اهـ، كلام ابن حميد.

مشايخه:

ليس لدي ثبت عن مشايخه، إلا أنه في وقت نشأته في عنيزة يوجد فيها تلاميذ جده الشيخ حميدان، أما في الزبير فاطلعت على إجازته من شيخه العلامة محمد بن سلوم مؤرخة في عام ١٢٣٤هـ، قال:

(فإن الولد الصالح الشيخ عبد الوهاب حفيد الشيخ حميدان قد قرأ عليَّ جملة من الفقه والحساب، وقرأ عليَّ شرحي على البرهانية قراءة بحث وإتقان ومراجعة وإمعان، وغير ذلك مما يسَّره الله تعالى، وقد طلب مني أن أجيزه بما تجوز لي وعني روايته، فقد أجزت المذكور بجميع ما تجوز لي روايته، وعني روايته من حديث وتفسير وفقه وفرائض وحساب وفلك ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك). اهـ.

إلى آخر ما جاء في الإجازة من ذكر أسانيده في علوم الحديث والتوحيد والفقه والحساب والفلك وعلوم العربية بأنواعها.

آثاره وأعماله:

١ ـ شرح شواهد القطر: ويقع في نحو ثمانين صحيفة من القطع المتوسط، وقد فرغ من تأليفه عام ١٢٣٣هـ في بلد الزبير، وقد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيسًا يدل على اطِّلاع واسع.

٢ ـ تاريخ لبعض حوادث نجد: مخطوط يقع في نحو عشرين صحيفة من القطع المتوسط، وقد سقط من أوله وآخره أوراق، وقد اطلعت عليه وفيه نبذ تاريخية لا توجد في غيره.

٣ ـ تقدم في كلام ابن حميدان المترجَم أنه صار في عنيزة هو المفتي والمدرِّس والواعظ والمرجع في الأمور الدينية كلها.

وفاته:

لم أعثر على تاريخ وفاته إلاَّ قول صاحب (السحب الوابلة) ابن حميد: إن ذلك كان في بغداد عام ١٢٣٧هـ، وهو وهم منه، فإنه ذكر في

تاريخه خروج أهل عنيزة مع أميرهم يحيى آل سليم إلى الروسان من عتيبة في السر وقتالهم معهم، وذلك عام ١٢٥٢هـ مما يدلّ على تأخُّر وفاته عما قال صاحب (السحب الوابلة).

وقد تقدَّم أن لجده عقِبًا في قرى بريدة التي تسمى (الخبوب)، فلا أدري هل هم من ذريته أو من ذرية غيره من أبناء جده؟ والله أعلم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذا التاريخ ومؤلفه

قبيلة بني خالد

قبيلة بني خالد قبيلة يرجع أصلها إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة عدنانية مضرية قيسية هوازنية. وكانت قبيلة بني خالد قبيلة كبيرة، ولها مكانتها الهامة في جزيرة العرب. فلها نفوذها القوي، وانتشارها الواسع.

وكانت من القبائل الرحل، إلاّ أنها منذ زمن بعيد تركت البداوة، وسكنت المدن والقرى، وانتشرت في الأحساء ومدن نجد وقراه.

ومن الخطأ أن يظن أنهم من ذرية خالد بن الوليد، فالذين من بني خالد هم بطن يقال لهم: بنو خالد، في حمص بالشام، ليسوا هذه القبيلة الكبيرة. قال القلقشندي عن الحمداني: وبنو خالد عرب حمص، يدعون النسب إلى خالد بن الوليد. وقد أجمع علماء النسب على انقراض عقبه، وأنهم من ذوي قرابته، وكفاهم ذلك فخرًا، أن يكونوا من بني مخزوم.

آل تركي

آل تركي من الأسر التي تلتحق بقبيلة بني خالد، ويقيم طائفة منهم في قرية النبلالية، إحدى قرى القصيم، ولا يزالون فيها. إلاَّ أن جد آل تركي في عنيزة قدم من النبلالية إلى عنيزة، واسم هذا الجد: نغامش. قدم من النبلالية حوالي نهاية القرن العاشر الهجري، فصارت ذريته أسرة في عنيزة، فيهم علماء وأعيان.

* * *

ويديع وسارة وغير ذلك) حد علماء نجد خلال ثمانية قرون ترجمة رقم ٣٥٤.
من آثاره ١- شرح شواهد القطر ٢- تاريخ لبعض حوادث نجد وهو هذا التاريخ،
ولادته غير معلوم، وفاته ١٢٣٧، وليس بدقيق،

صاحب هذا التاريخ

هو الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن الشيخ حميدان بن تركي.

وُلد في مدينة عنيزة، وعاش فيها في النصف الأول من القرن الثالث عشر. وقد سافر في شبابه إلى بغداد والزبير، وكان ذلك في أوجّ محاربة الدعوة السلفية في نجد. فقرأ هناك على تلاميذ محمد بن فيروز، ومنهم: الفرضي محمد بن سلوم، وإبراهيم بن جديد، وغيرهما. فأدرك بالفقه والفرائض وحسابها، إلاّ أنه تأثر بمعاداتهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، فصار منه ما أخبر عنه في بعض فقرات هذا التاريخ. وله ترجمة مفصّلة في كتابنا «علماء نجد». في ستة مجلدات

والله أعلم بما آل أمره في آخر حياته، وبعد مماته، فهو الهادي لسواء السبيل.

* * *

وللشيخ مؤلفات منها

١- رسالة مختصرة في مقاصد تعريف الشريعة

٢- شرح كشف الشبهات

٣- حاشية على عمدة الفقه

٤- منير الأعلام شرح عمدة الأحكام ثلاث مجلدات، من أشهر كتب المؤلف

٥- الاختيارات الجلية من المسائل الخلافية

٦- فتح العلام شرح بلوغ المرام

هـذا التاريخ

الأخبار الماضية في بلدان نجد غامضة جدًا. وهذا ما يدعونا إلى الرغبة في نشر كل ما وصلت إليه أيدينا من تراثه، لعلها تجمع من ذلك مادة تنير الباحث والمؤلف.

وتاريخ الشيخ عبد الوهاب بن تركي فيه فوائد، لم يذكرها غيره. ولديه بعض التفاصيل.

ويؤخذ عليه تهجمه على الدعوة السلفية، والقائمين عليها. وقد ذكرنا الدواعي التي حملته على ذلك في تعليقنا عليه، والله الموفق.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهد به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا. من يهدي الله، فلا مضل له. ومن يضلل، فلا هادي له. ونشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وسلّم تسليمًا، أما بعد...

وفي سنة ٨٥٠هـ «ثمان مائة وخمسين»: اشترى حسن بن طوق جد آل معمّر العيينة من آل يزيد[١] من ذريتهم الدغيثر اليوم، وكان مسكن

---

(١) آل يزيد: هم من بقايا بني حنيفة. وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. فربيعة بن نزار شعب عظيم، تحته من القبائل العظام، والبطون الكبار، والفصائل الكثيرة، ما لا يحصى كثرة وعددًا.

وبنو حنيفة بن لجيم: هم قبيلة من قبائل هذا الشعب الكبير ـ القبائل العدنانية ـ وهم سكان وادي حنيفة وضفافه. وقد سمي الوادي الذي يخترق مدينة الرياض باسمهم، وكانوا قبيلة كبيرة فيه.

ولهم ذكر كبير في قتال الردة، حينما اشتبكوا مع الصحابة في وادي عقرباء القريب من الرياض، وحصل من الفريقين مقتلة عظيمة، أظهروا فيها بسالة وشجاعة نادرتين.

وما زالوا أسرًا متحضّرة في الرياض، والدرعية، وما حولها، إلاّ أنه دارت فتن =

حسن ملهم فانتقل منه إليها، واستوطنها وعمرها. وتداولها ذريته من بعده.

وفيها ـ أي سنة ٨٥٠هـ ـ قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف. قدم منها على ابن درع، صاحب حجر والجزعة، المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة في الدرعية، فنزل ذلك وعمره وغرسه هو وبنوه، ـ هو وذريته ـ ، فكان بعده ابنه إبراهيم. وكان لإبراهيم أولاد منهم: عبد الرحمن، الذي استوطن بلد ضرمى. ومنهم عبد الله، وعياف، ومرخان. ومنهم: سيف، الذي من ذريته آل أبي يحيى في بلد

= في عارض اليمامة، تناقصوا بعدها.

ومن آخر تلك المآسي بينهم: أن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، أمير قريتي المليبيد وغصيبة، المجاورتين للدرعية. وكان يجاوره آل يزيد من بقايا بني حنيفة، يسكنون ما فوق المليبيد وغصيبة. وكان موسى هذا طموحًا إلى الحكم والتوسع فيه، وكان شريرًا. حاول قتل أبيه، وأصابه بجراحات. إلاّ أنه هرب منه، والتجأ إلى ابن معمر في العينية. فجمع موسى جموعًا من قبيلته المردة والموالفة وغيرهم، فهجم بهم على آل يزيد في قريتي النعيمة والوصيل قرب الدرعية، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً في يوم واحد، ودمر منازلهم ومزارعهم. ولم يقم لآل يزيد بعد هذه المعركة قائمة، حتى إنها أصبحت مثلاً عند الناس. فيقال: صبحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد.

ومن بقايا آل يزيد الآن أسرة آل دغيثر، وهي أسرة شهيرة بالرياض. فهي أسرة عريقة في هذا الوادي ـ وادي حنيفة ـ . وكذلك من بني حنيفة أسرة آل سعود، حكامنا الآن. وقد كانوا في القطيف، فقدم جدهم مانع بن ربيعة المريدي على ابن عمه بن درع في الدرعية، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

أبا الكباش. ومنهم: مرخان، وولد يحيى مرخان مقرن وربيعة. فأما مقرن، فمن ذريته آل مقرن. وخلف أولادًا، منهم: محمد، وعبد الله، وعياف، ومرخان. أما محمد، فخلف سعود، ومقرنًا. أما سعود، فخلف محمد، ومشاري، وثنيان، وفرحان، وعبد الله[1].

وفي سنة ٨٥٨هـ «ثمان مائة وثمان وخمسين»: فتحت القسطنطينية[2]، ولم تكن فتحت قبل ذلك، على ما ذكره القرماني في تاريخه. وأرّخ هذا الفتح بلدة طيبة، وأرّخ بعض الأدباء إهداء له.

رام هذا الفتح قوم أولون، حازه بالنصر قوم آخرون.

وفي سنة ٩١٢هـ «تسعمائة واثنا عشر»: حج أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري ـ ملك الأحساء ونواحيها ـ في جمع يزيد على ثلاثين ألفًا.

---

(١) هذا النسب مفصل في السابقة الأولى من سوابق ابن بشر في تاريخه: «عنوان المجد»، فارجع إليه إن شئت.

(٢) كان اسم هذه المدينة بيزنطة، فسميت القسطنطينية، باسم الملك قسطنطين، الذي هو أول ملك روماني اعتنق الديانة المسيحية، وبنى بها كنيسة عظيمة تسمى أيا صوفيا. وحاول فتحها المسلمون بعدة غزوات، أولاها زمن معاوية بن أبي سفيان. وكان مع الغزو الصحابي الجليل، أبو أيوب الأنصاري. فتوفي عند سورها أثناء الحصار، فقبره هناك معروف.
وكان آخر محاولتهم لفتحها زمن خلافة عمر بن عبد العزيز. وبقيت تحت يد الروم، حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح عام ٨٥٨هـ، وسماها استنبول، أي بلد الإسلام. وقلب الكنيسة إلى مسجد كبير، هو عند ميدان أيا صوفيا. وفيها من الآثار الرومانية والإسلامية ما يثير العجب. وهي الآن عاصمة جمهورية تركيا.

وفيها ـ أي سنة ٩١٢هـ ـ خرج في بلاد الروم ملحد زنديق، يقال له: شيطان قالى، وتبعه فئات من الناس لا تحصى، وقويت شوكته، فأرسل السلطان بايزيد وزيره علي باشا لقتاله. فقتل علي باشا في ذلك القتال، وانهزم شيطان قالى، وقتل طائفة من أتباعه وأعوانه، وأسكت الله تلك الفتنة، وذلك سنة ٩١٥هـ.

وفي سنة ٩١٥هـ «تسعمائة وخمسة عشر»: ظهر في بلاد العجم بشاة إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي ظهورًا عجيبًا، واستولى على ملوك العجم، وفتك وسفك وأظهر مذهب الرفض والإلحاد، وغير اعتقاد العجم، وكثرت أتباعه. قام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وحصل له وقعات ينتصر فيها، واستولى على خزائن عظيمة يفرقها في الحال. إلى أن ملك تبريز، وأذربيجان، وبغداد، وبقية العراق، وخراسان. وكان يدعي الربوبية، ويسجد له قومه. ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان، انتدب إليه، وتبيأ لقتاله العسكر قرب تبريز، فولّى شاه إسماعيل منهزمًا، وقتل غالب جنوده، وذلك في سنة ٩٢٠هـ.

وفي سنة ٩٢٣هـ «تسعمائة وثلاث وعشرون»: في أول يوم من محرم، دخل السلطان سليم مصر، وأخذ مصر من قنصوه الغوري الجركسي. وولي بمصر قضاء الحنابلة شهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلي، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد الفتوحي، صاحب «المنتهى». وفي اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر، صادف وفاة الحافظ بن حجر العسقلاني، صاحب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري».

وفي سنة ١٠١١هـ «إحدى عشر بعد الألف»: خرج الشريف

أبو طالب[1] إلى نجد، هكذا نقلته من خط منقول من خط الشيخ أحمد القصير.

وفي سنة ١٠٣٢هـ «اثنين وثلاثون بعد الألف»: ليس فيها حوادث.

وفي سنة ١٠٣٨هـ «ثمان وثلاثون بعد الألف»: خرج زيد بن محسن من مكة مجلاً عنها[2].

وفي سنة ١٠٤١هـ «وإحدى وأربعون بعد الألف»: وفيها قتلت آل تميم في مسجد القارة.

وفي سنة ١٠٤٧هـ «سبع وأربعون بعد الألف»: فتح السلطان مراد

---

(١) هو الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، تولى إمارة مكة بعد أبيه حسن. وكان مشهورًا بالشجاعة والرأي السديد. قال أحمد زيني دحلان: ولم يزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الحبور، مالكًا لزمام الأمور، والعلماء عاكفة على أبوابه، والشعراء ناظمة محاسن صفاته، وأحاسن ألقابه، إلى أن توفي، راجعًا من بعض غزواته، بمحال يقال له: العش، من ضواحي بيشة في العشر من جمادى الآخر عام ١٠١٣هـ. وكانت ولايته عام ١٠١٠هـ.

(٢) مجلاً: يعني خفي عن البلاد. إلاّ أني لم أجد هذه الحادثة فيما اطلعت عليه من تواريخ الأشراف. وهو زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد بن حسن بن أبي نمي الثاني، وهو الأب الرابع للشريف غالب، جد ذوي غالب المعروفين الآن في مكة.

وكانت ولايته على مكة من عام ١٠٤١هـ إلى عام ١٠٧٧هـ، فكانت ولايته ٣٦ عامًا.

وتولى بعده ابنه: سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني.

بن أحمد ماوليه العجم مدة من بلاد بغداد، وذلك سنة ١٠٤٨هـ «ثمان وأربعون بعد الألف». طلعه رميزان من أم حمار.

وفي سنة ١٠٥٢هـ «اثنين وخمسين بعد الألف»: وهي يوم فزعة راع العين وقتله الأبواهلال يوم الأضحى.

وفي سنة ١٠٥٨هـ «ثمان وخمسون بعد الألف»: خرج زيد الظاهر بن زيد بن محسن ـ شريف مكة المعظمة ـ وذلك خروجه الأول.

وفيها فضية رميزان لروضة سدير.

وفيها قتل مهنا بن جاسر.

وفي سنة ١٠٥٩هـ «تسع وخمسون بعد الألف»: توفي الشيخ الفاضل والعالم العامل محمد بن إسماعيل.

وفيها تولّى محمد بن حمد العيينة من بلاد عارض اليمامة، وهي يومئذٍ أم قراها.

وفي سنة ١٠٦٩هـ «تسع وستين بعد الألف»: خروج زيد الثاني.

وفيها تزوج الشيخ سليمان بن علي في العيينة[1].

(١) وزواجه على فاطمة بنت الشيخ أحمد بن بسام قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: وأما الشيخ أحمد بن بسام، فانتقل إلى العيينة سنة ١٠١٥هـ وسكنها، وتزوج ابنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، فولدت له الشيخ عبد الوهاب أبا الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
قال محرر هذه الأسطر: والشيخ أحمد بن بسام المذكور جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه، هو الأب الثامن لي، فأنا: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد المذكور.

وفي سنة ١٠٧٢هـ «اثنين وسبعون بعد الألف»: توفي الشريف زيد بن محسن، والي مكة المشرَّفة، وذلك في أول العام.

وفي سنة ١٠٧٩هـ «تسع وسبعون بعد الألف»: توفي الشيخ ـ علامة وقته، إمام الحنابلة في بلاد اليمامة، شيخ شيوخنا ـ سليمان بن علي بن مشرف، صنف منسك في الحج على مذهب الإمام أحمد. وفي وقتنا هذا هو عمدة أكثر الحنابلة، وله فتاوى كثيرة جدًا. وتتبعها بعض تلامذته، وذكر أنها بلغت نحو من أربعمائة مسألة، بسط القول عليها. تلك السنة المذكورة يسميها العامة: دلهام، والله أعلم بالمراد.

وفي سنة ١٠٨٠هـ «ثمانين بعد الألف»: أتى مكة سيل عظيم، وهدم الكعبة المعظمة.

وفي سنة ١٠٨٥هـ «خمسة وثمانين بعد الألف»: يسمّيها العامة أيضًا جرمان.

وفي سنة ١٠٨٨هـ «ثمان وثمانين بعد الألف»: توفي الشيخ الفاضل، والبحر الزاخر، الشيخ محمد البهرتي الحنبلي الشهير بالخلوتي، ليلة الجمعة بعد نصف الليل، وذلك تسعة عشر خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١٠٨٩هـ «تسع وثمانون بعد الألف»: جلا أهل سدير إلى الأحساء والبصرة.

وفي آخرها كثر السيل والجراد.

وفيها قتلة عدوان في الحصون، وبنيت منزلة الجديدة قرية من قرى سدير.

وفي سنة ١٠٩٧هـ «سبع وتسعون بعد الألف»: خرج أحمد بن

زيد بن محسن[1] ــ شريف مكة حرسها الله ــ إلى نجد.

وفيها هدم أحمد بن زيد العقيلية[2].

وفيها توفي الشيخ أحمد بن زيد.

وفي سنة ١٠٩٩هـ «تسع وتسعون بعد الألف»: تولى السلطان سليمان بن إبراهيم، وهو الذي جدد في مسجد الرسول ﷺ بنى المحراب الأيمن، والمنارة التي في مؤخرة الحرم النبوي، المعروفة الآن بالسليمانية.

وفيها أصاب الزرع عاهة.

وفي سنة ١١٠٠هـ «مائة بعد الألف»: صولة محمد بن غرير شيخ بني خالد على الفضول، وحصرهم في سدير خمسين ليلة.

وفي سنة ١١٠٢هـ «ألف ومائة واثنين»: وباء البصرة الذي أخلاها، لم يسمع بمثله في قديم الزمان ولا حديثه.

وفيها قُتل سرحان وأخوه حسن وثنيان.

وفي سنة ١١٠٩هـ «ألف ومائة وتسع»: ظهر سعد بن زيد ــ الظاهر أن المراد به شريف مكة ــ ظهر على نجد، وأسر ماضي.

---

(١) هو الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني، شارك أخاه سعد بن زيد في ولاية مكة المشرّفة، ثم بلغهما: أن أمراء الحاج يريدون القبض عليهما، فهربا إلى قبيلة حرب. ومنها إلى الدولة العثمانية، ووليا هناك ولايات.

(٢) العقيلية إحدى قرى عنيزة، أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السبيعي، فنسبت إليه. والآن أصبحت حيًا من أحياء مدينة عنيزة.

وفيها الريح الشديدة التي طرحت ـ قلعت ـ نخل جلاجل من قرى سدير.

وفيها قضى فوزان بن معمر ـ أمير عنيزة ـ بريدة.

وفي سنة ١١١٠هـ «ألف ومائة وعشرة»: هجم آل أبو غنام، وأهل بريدة، وآل جناح على الخريرة ـ محلة من عنيزة ـ وعلى فوزان بن معمر.

وفيها استولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على بعض اليمامة.

وفي سنة ١١١٢هـ «ألف ومائة واثني عشر»: حصل وقعة بين سعدون، وآل ظفير على السليع.

وفي سنة ١١١٥هـ «ألف ومائة وخمسة عشر» في آخر يوم من جمادى الآخر: قتل فوزان بن معمر، والي عنزة.

وفي سنة ١١١٦هـ «ألف ومائة وست عشر»: نزل أمير العوازم جنب بلد عنيزة، ومعه حاج لأهل المشرق كبير، نزلها بعد انصرافه من الحج في شهر صفر.

وفيها هدم قصر عنيزة، هدمه آل جناح.

وفي ذي القعدة من ذلك السنة غرقت عنيزة من السيل.

وفي سنة ١١١٧هـ «ألف ومائة وسبعة عشر»: استولى عبد الله بن عزيز على نجد، والله أعلم بالصواب.

وفي سنة ١١٢٠هـ «ألف ومائة وعشرون»: ظهر مبارك بن أحمد إلى العجم.

وفيها قيض[1] سعدون في نجد.

وفيها إمارة نجم[2] في الحاج العراق. وفيها توفي مقرن الحجيلان بسبب الجدري.

وفي سنة ١١٢٢هـ «ألف ومائة واثنين وعشرون»: خرجت عنزة إلى نجد ـ الظاهر أن المراد بهم بادية الشام ـ.

وفيها ـ أي سنة ١١٢٢هـ ـ يوم دخنة[3]، والله أعلم بحقيقة ذلك اليوم.

وفي سنة ١١٢٧هـ «ألف ومائة وسبع وعشرون»: هدم إدريس والي آل جناح[4] ـ المليحة[5] ـ محلة في وسط عنيزة.

---

(١) قيض: يعني أقام في نجد أشهر القيض.

(٢) نجم هذا هو أحد أمراء قبيلة المنتفق المقيمة في حدود العراق الغربية.

(٣) دخنة: قرية كبيرة تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم، تبعد عن بلد الرس بمسافة ٦٢ كيلو.
وجدد عمارتها مقضي بن فيد البيمة، وجماعته من فخذ زينة، الذين هم من قبيلة بني سالم من حرب، وذلك عام ١٣٣٣هـ، ويقربها الجبل الشهير خزاز.
وهي الآن بلدة كبيرة فيها الدوائر والمرافق الحكومية، وقد اتسع عمرانها، ويمر بها الطريق الآتي من مكة إلى القصيم. ملخصًا من «معجم بلدان القصيم» للأستاذ ناصر العبودي.

(٤) آل جناح: قبيلة من بني خالد، نزلوا في شمال عنيزة وعمروه بالبناء والغرس، فسمي باسمهم، ونرجح أن عمارتهم له هو في آخر القرن الرابع الهجري. ومن عام ١٢١٢هـ صار حيًا من أحياء عنيزة، وسيأتي تتمة الحديث عنه إن شاء الله تعالى.

(٥) المليحة: كانت قرية من القرى الواقعة في عنيزة ـ يوم كانت عنيزة قرى موزعة ـ. وكان أهل المليحة هم الزامل من آل علي، أحد أسر ذرية زهري بن =

وفيها هجم آل فضل على إدريس في رمضان.

وفي سنة ١١٢٨هـ «ألف ومائة وثمان وعشرون»: مات منصور السلامة.

وفي سنة ١١٣٢هـ «ألف ومائة واثنين وثلاثون»: أصاب الطاعون أهل العراق.

وفي سنة ١١٣٤هـ «ألف ومائة وأربع وثلاثون»: توفي منيع(١) بن حمد بن منيع العوسجي الدوسري من أهل ثادق، في آخر السنة.

وفي سنة ١١٥٠هـ «ألف ومائة وخمسين»: ظهور محمد بن عبد الوهاب بن مشرف التميمي في بلد العيينة(٢) من عارض اليمامة، في

= جراح الثوري. ومن عام ١٢٤٠هـ أصبحت حيًا من أحياء عنيزة، والآن بعد أن اتسع عمران مدينة عنيزة، صارت بيوتها أطلالاً، ثم هدمت، وصار مكانها ساحة واسعة، ينتظر أن يقام عليها مرفقًا من مرافق مدينة عنيزة.

ومن محبة أهلها لها ووفائهم بها، فإن بعض أسر آل زامل، وعلى رأسهم التاجر الكبير عبد الرحمن بن منصور الزامل، اشتروا مخططًا في غربي مدينة عنيزة، وعمروه بالمباني المسلحة، وسموه: المليحة.

(١) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، أول ما أظهر دعوته السلفية في مدينة البصرة في العراق، ويقال: إنه صنف كتاب «التوحيد» هناك، وحصل عليه أذى من بعض الأمراء، إلاَّ أنه تابعه على دعوته بعض المبتدين، ويذكر منهم بيت آل مجموعي، ثم أتى الشيخ إلى نجد، وقصد بلدة حريملاء، حيث يقيم والده الشيخ عبد الوهاب، وفيها ذاعت دعوته، ولكنه حصل عليه أذية، فذهب إلى مدينة العينية، لأنها عاصمة تلك المنطقة في ذلك الزمن، وقابله أميرها =

وادي مسيلمة، وتكفيره الأمة المحمدية بزخرفة من القول. واستدلاله عليهم بظواهر آيات نزلت في الكفار واليهود، وأحاديث مؤولة، كادعائه أن من قال: يا رسول الله اشفع لي، فهو كافر، ومن حلف بغير الله، فهو كافر. ومن ترك ركنًا من أركان الإسلام، فهو كافر. إلى أن دعاه هواه إلى تكفير خواص الأمة من حملة الشريعة، أهل الورع والإتقان، لأجل عدم موافقته على ما هو عليه من الابتداع. فسلك بذلك طريق الخوارجة المارقين، بادعائه أن الشهادتين لا تدخل في الإسلام، فقدمت إليه الرسائل بالنصح من كل مكان، ومن كل بلد، فلم تغن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

ممن أجاد بالرد عليه الشيخ المحدث بن إسماعيل الصنعاني نظمًا وشرحًا، والحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، والشيخ القباني البصري، والسيد يس البصري، فلم تزده إلاَّ عتوًّا ونفورًا. فلما رأى والي البلدة المذكورة عثمان بن معمر قلة رجوعه إلى الحق، وإفساده أهل بلده بالعقائد الباطلة، أخرجه، فأتى إلى قرية يقال لها: الدرعية، كثيرة الشؤم، قليلة الخير، فآووه ونصروه وساعدوه على قتال الناس، ووعدهم على ذلك الجنة، وأن قتالهم معه كقتال الصحابة رضوان الله عليهم مع

= عثمان بن معمر بالإكرام أول الأمر.

على أن كلام هذا المؤرخ مهلهل غير محقق، فمن ناحية لم يأتِ العينية إلاَّ بعد ١١٥٠هـ بمدة طويلة، ثم إنه رحمه الله لا يكفر بالحلف بغير الله كفرًا مخرجًا عن الملة، ولا أن من ترك غير الصلاة، فهو كافر، ولم يكفر الأمة الإسلامية، ولم يسلك طريق الخوارج، ولا غير ذلك، مما يهذي به المؤلف هذيان من يهرف بما لا يعرف.

النبي ﷺ، فلم يزالوا يسفكون الدماء، ويخربون القرى، ويأخذون الأموال، فلم يزالوا أهل نجد في شر منه وأصحابه، حتى أجلى أكثر أهل نجد باليمن كذلك، ثم بالحجاز كذلك[1].

---

(١) نحن نبقي هذا الكلام، ولا نغيره، ولا نحذف منه شيئًا لأمور:

أولًا: إن الدعوة السلفية التي جددها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أصبحت ــ ولله الحمد ــ لا تتأثر بمثل هذا الكلام، فهي دعوة سلفية تنادي باتباع كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، والاطلاع على كتب الأئمة الكبار من علماء الإسلام في تفاسيرهم، وشروحهم للسنّة المطهرة، والأحكام الشرعية التي استنبطوها من الوحيين. واعتنقت هذه الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها، فصار مثل هذا الكلام مسبة على صاحبه.

ثانيًا: نريد أن نبيِّن للقراء أن هذه الدعوة السلفية كأي دعوة إصلاح، صار لها أعداء ومعارضون، إلاّ أنها تغلبت على باطلهم، وشقت طريقها ــ ولله الحمد ــ حتى ظهرت ظهور الشمس نهارًا، بالرغم من المعارضات، وهكذا فالعاقبة للمتقين.

ثالثًا: نريد أن نسير على خطتنا من أن هذه المجموعة التاريخية تمثل الأزمنة الماضية في نجد، بجميع ما عليه أهلها من حالة اجتماعية وفكرية وسياسية وعقائدية، وغيرها، لنعطي صورة كاملة عما هم عليه. على أنه ليس من المستحسن حذف كلام المؤلفين من كتبهم إذا كان الناشر له غير مرتضيه، والمؤلف هو المتحمل لمسؤولية كلامه.

أما المؤلف، فقد درس في شبابه بالزبير، وكل معلوماته وأفكاره أخذها عن تلاميذ محمد بن فيروز، من أمثال: الفرضي محمد بن سلوم، وابنيه عبد اللطيف وعبد الرزاق، ومن إبراهيم بن جديد عالم الزبير، وغيرهم.

وهؤلاء من أكبر معارضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم إن القصيم إلى قرب نهاية القرن الثاني عشر الهجري، لم يتصل بدعوة الشيخ محمد. وعند بدء =

وفي سنة ١١٦١هـ «ألف ومائة وواحد وستون»: توفي العالم الفاضل، والدرة الكامل، تاج العلماء العاملين، وآخر الحفاظ الراسخين، الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري[1]، وقبر في الضبط، من عنيزة القصيم، توفي في شعبان، وله رسالة في مسألة تحريم التتن.

وفي سنة ١١٧١هـ «ألف ومائة وواحد وسبعون»: توفي الشيخ مربد بن أحمد بن عمر الوهيبي التميمي[2]، الساكن في بلد حريملاء.

وفي سنة ١١٧٤هـ «ألف ومائة وأربع وسبعون»: قتل فيها رشيد والي عنيزة، وفراج ـ والي آل جناح ـ، في المجلس، وقصة قتلهم: أن أهل عنيزة، وآل جناح كانت بينهم حروب، وفتن كثيرة، ومقاتل يطول ذكرها. فلما تولى هؤلاء الرجلان على تلك القريتين، اصطلحا على وضع الحرب بينهم. فأقاموا على ذلك مدة طويلة ـ نحو من ثلاثين سنة ـ حتى امتد أهل القريتين، وغرسوا غرسًا كثيرًا، وكثرت أموالهم، ثم بعد تلك المدة، حرش الشيطان بينهم. فقام ناس من عشيرة الرجلين، واتفقوا على

= غزو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى القصيم، وكان قائد جيشه ابنه سعود، وذلك في آخر القرن الثاني عشر، كان أكبر عالم في مدينة عنيزة، هو جد هذا المؤرخ الشيخ حميدان بن تركي، فلم ينقد لتلك الحملة، فقيل: إنه هو بنفسه سافر إلى المدينة، وقيل: إنه أجبر على السفر إليها، وسيأتي تحقيق لذلك إن شاء الله.

فكان هذا أيضًا مما حمل المؤرخ على هذا الكلام، ولا نعلم ماذا آل إليه أمره، فلعله رجع إلى صوابه.

(١) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

(٢) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

قتايما، فقتلوهما. فثارت الفتن بين الفريقين، وقيل: إن صلح فراج، ورشيد كان في سلطنة السلطان محمود. وكان حكم هذا السلطان قد عم ببركة الله جميع أقطار الأرض. وكانت ولاة ذلك الوقت من جهة السلطان كلهم يذكرونه بالعدل ببركة نية السلطان. وكان باشا الشام في ذلك الوقت أسعد، وباشا بغداد أحمد، ووالي مكة الشريف مسعود.

وفي سنة ١١٧٨هـ «ألف ومائة وثمان وسبعون»: حصل في نجد قحط عظيم وخطب جسيم، وذلك أن البادية تساقطوا في القرى، وأصابهم الجدري، ومع ذلك جوع، فهلك تلك السنة خلق من البادية، وهذه السنة يسميها أهل القصيم سوقة ــ بفتح السين ــ، لأنها تسوق الناس إلى أماكنهم.

وفي سنة ١١٨١هـ «ألف ومائة وواحد وثمانين»: أخذ عبد العزيز بن محمد بن سعود الأول البلالية، وهي أول سنة بايعه أهل القصيم.

وفي سنة ١١٨٤هـ «ألف ومائة وأربع وثمانون»: حصر بريدة ــ إحدى قرى القصيم ــ عريعر ــ حاكم هجر، شيخ بني خالد ــ، ومعه جميع أهل القصيم، وعامة بدو أهل نجد، فدخلوها، ونهبوا ما فيها، وكان والي بريدة يومئذٍ عبد الله بن حسن.

وفي سنة ١١٩٢ أو ١١٩٣هـ «اثنين أو ثلاث وتسعين ومائة وألف»: غرقت عنيزة غرقًا شديدًا، وانهدمت أكثر بيوتها على ما فيها من أثاث وزاد وأواني، وخرج أهلها إلى الصحراء، وسكنوا بيوت الشعر حتى عمرو منازلهم.

وفي سنة ١١٩٤هـ «ألف ومائة وأربع وتسعون»، وفي خط جدي حميدان[1]؛ ١١٩٧هـ «ألف ومائة وسبع وتسعون»: حصر سعدون بن عريعر – والي هجر – بريدة – قرية من قرى القصيم – ، وواليها يومئذٍ حجيلان من قبل ابن سعود، فأقام سعدون على بريدة من رجب إلى النصف من رمضان، فلم يقدر عليها، فانصرف عنها.

وفي سنة ١١٩٥هـ «ألف ومائة وخمس وتسعون»: صطوا آل جناح وآل غنام في العقيلية، فجر يوم الخميس، الخامس والعشرين من شوال.

وفي سنة ١١٩٧هـ أو ١١٩٨هـ «سبع أو ثمان وتسعون ومائة وألف»: أخذ سعدون وجديع بن هذال الدهامشة قبيلة – من عنزة – .

وفي السنة التي بعدها قتل جديع بالدويش شيخ مطير، فصال عليهم جديع بعنزة، فالتقوا في كير. فقتل جديع، وسبعة من شيوخ عنزة، قتلوهم مطير.

وفي سنة ١١٩٩هـ «ألف ومائة وتسع وتسعون»: توفي الشيخ صالح بن شبل.

وفيها أخذ حجيلان قافلة أهل الجبيل – قافلة كبيرة خارجة من بغداد – .

وفي سنة ١١٩٩هـ «في ذي الحجة»: توفي الشيخ عبد الله بن حمد بن إسماعيل.

---

(١) هذا هو جد المؤرخ، وكان من كبار العلماء، فهو من تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب، ولما سافر إلى المدينة، أو سفر، نقل معه مكتبة، كلها مخطوطات، وبعد وفاته في المدينة، تفرقت كتبه شذر مذر.

وفي سنة ١٢٠٠هـ «ألف ومائتين»: خرج ثويني بن عبد الله شيخ آل شبيب بادية البصرة والعراق، فخرج معه ناس كثير من أهل نجد، ومن الذين أجلاهم ابن سعود عنها. وكان أول ما خرج مرادة الأدعية، فعدلوا به إلى بريدة، فلما وصل التنومة، حصرها ودخلها، وقتل ناسًا من أهلها، وممن أمرهم حجيلان، ثم سار إلى بريدة. فلما وصلها، فلم يقم عليها إلاّ يومين، فأتاه خبر أن سليمان ـ باشا بغداد ـ ولي علي بادية آل شبيب، وأتباعهم من المنتفق حمود بن ثامر ولد أخي ثويني، فانصرف مسرعًا إلى بلادهم. فدخل البصرة، ونهب منها أموالاً، وعصى على الباشا. ثم خرج الباشا، فأخذ المنتفق، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وبنى في رؤوس القتلى كالمنابر فانصرف ثويني ومصطفى آغا، وكان معه جماعة قد ساعدوا ثويني، فنزلا في الكويت. وتولى على المحمرة حمود بن ثامر.

فلما دخل الباشا بغداد، غزا ثويني، ومن جلا معه على حمود، فخرج إليه حمود ومن معه من أهل العراق وأهل الزبير من النجديين، فالتقوا مع حمود. وكان الذين من أهل نجد كلهم رماة. فلما رأى النجديون انهزام قوم حمود، ولم يعرجوا عليهم لكونهم أهل خيل، والنجديون مشاة على أرجلهم، فلحق ثويني ومن معه بأهل نجد ليقتلوهم، فتظاهر أهل نجد بعضهم ببعض، وأوقعوا الرمي في قوم ثويني ومن معه، وصارت عليهم الهزيمة.

بعد ذلك، خرج منها حتى وصل إلى بغداد، ودخل على الباشا، واسترضاه، فرضي عنه، وأكرمه غاية الإكرام، وكان في أول الأمر قد صنع مع الباشا معروفًا، لأنه لما ولاه السلطان حكم بغداد، وكان في بغداد باشا غيره، تجهز معه ثويني بمن معه من العرب، وأخرج باشا

بغداد، وأدخله بغداد. ولذلك كان سليمان باشا يراعي ثويني مراعاة قوية.

وفي سنة ١٢٠١هـ «ألف ومائتين وواحد»: هدمت بيوت أهل الجناح بسبب مكاتبة أهله ثويني، هدمها ابن رشيد ــ والي عنيزة ــ، يريد تجمّلاً مع ابن سعود، لأن أهل الجناح لما رجع ثويني عن حصار بريدة، هربوا خوفًا من ابن سعود. الأغلب منهم ذهب إلى بغداد.

وفيها ــ أي سنة ١٢٠١هـ ــ توفي الشريف سرور بن مساعد، وكانت له سيرة في العدل حميدة، وكان ذا ضبط للرعيّة، مهيبًا، وتولّى بعده أخوه غالب بن مسرور بن مساعد.

وفي سنة ١٢٠٣هـ «ألف ومائتين وثلاث»: توفي الشيخ الجليل ذو القدر الجليل، الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان، في المدينة المنورة.

وفي سنة ١٢٠٤هـ «ألف ومائتين وأربعة»: خرج الشريف غالب لقتال ابن سعود، فلما وصل ضرية[١]، استولى عليها، هدمها، ثم حصر أهل البرود، وهي من قرى السر، فلم يقدر عليها، ثم حصر الشعرى[٢]،

---

(١) ضرية: قرية شهيرة منذ قدم الزمان، حتى وشهرتها أتتها أنها إحدى طرق حاج الست الرئيسية، كما أنها اشتهرت بحمى ضرية.
وتقع بين المدينة والقصيم، إلاّ أن حكمها الإداري تابع للقصيم، وبها سوق كبير للسلع والماشية، لوقوعها بين منازل القبائل.
وبها جميع الدوائر والمرافق الحكومية من إمارة، ومحكمة، ومدارس للبنين والبنات، وشرطة، وبريد، وهاتف، ومستوصف صحي، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف.

(٢) أما الشعرى: بفتح الشين وسكون العين ثم المد، إلاّ أن الناس ينطقونها مقصورة مخففة: تقع بالسفح الشرقي من جبل نبلان، الشهير قديمًا وحديثًا. =

فلم يقدر عليها، ثم انصرف، ودخل مكة.

وفي سنة ١٢١١هـ «ألف ومائتين وإحدى عشر»: حصل وقعة بين سعود وشمر في العدوة من مياه جبل طي، فانهزمت شمر، فأخذ سعود حلالهم.

وفيها ــ أي سنة ١٢١١هـ ــ خرج ثويني بن عبد الله بن شبيب، جيزه سليمان باشا ــ وزير السلطان على أهل العراق ــ لقتال ابن سعود، وجيز ابن سعود ابنه سعود يتلقاه، معه أهل نجد البادي منهم والحاضر، فالتقوا في بعض مياه البحرين الذي يسمى اليوم الطن، فأقاموا على ذلك مدة بين الفئتين ــ نحو من اليوم ــ حتى تسلط عليه عبد أسود مولد ليس بالمملوك، يقال له: طعيس، متدينًا، متمسكًا بدين ابن عبد الوهاب وطائفته. فدخل على ثويني على هيئة الشاكي إليه، فلما قرب منه طعنه بعترة كانت معه، فمات. فانكسر العسكر منهزمًا إلى نحو البصرة، وكان

= وكانت تسمى الكُلاب. والكلاب صار فيه أيام عظام في الجاهلية، وهي واقعة بعالية نجد، كان الطريق ما بين مكة إلى الرياض يمر بها. والآن اعتدل مساره عنها، وتبعد غربًا عن مدينة الروادمي على بعد ٣٥ كيلو.
والآن هي بلدة فيها كل المرافق، والدوائر الحكومية.
البرود: بباء موحدة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها دال: بلدة تقع في منطقة السر، والسر: مقاطعة تقع فيما بين الرياض والقصيم. والسر من مناطق مقاطعة الوشم، وهو إداريًا تابع لإمارة الرياض الواسعة.
وقرية البرود تقع شمالاً عن مدينة الدوادمي، وكانت تسمى في السابق: قصر بسام، وبسام هذا هو جد أسرة آل ناهض، أحد أسر قبيلة حرب، ولهذه القرية ذكر في تاريخ نجد الحربي والسياسي.

الوقت عليهم حارًا، فلما تحقق سعود ومن معه الخبر، اتبعوا أثرهم، فهلك من عسكر العراقيين، ومن معهم من بادية نجد، خلق كثير.

وفي سنة ١٢١٢هـ «ألف ومائتين واثني عشر»: غزا سعود، وأخذ زوبع من شمر ومن معهم في نواحي العراق، وقتل مطلق الجربا ـ شيخ شمر على الإطلاق ـ .

وفيها أخذ حجيلان الشرارات في أرض الشام، وأخذ منهم أموالاً من الإبل الكرام النجاب، التي لا تحصي لها عددًا.

وفيها ـ أي سنة ١٢١٢هـ ـ حصل وقعة بين شمر والرولة في محرم، فصارت الغلبة لشمر على الرولة.

وفي سنة ١٢١٣هـ «ألف ومائتين وثلاث عشر»: جهَّز سليمان باشا وزيره علي كيخيا لقتال ابن سعود، فتوجه إلى الحساء. وأطاعه أهله، إلاَّ الحصن الذي في الهفوف، والحصن الذي في المبرز، عجزوا عنهما. ثم خرج متوجهًا إلى اليمامة، فاستقبله سعود بأهل نجد، فالتقوا في تاج من قرى البحرين، فتقابلت الفئتان مدة طويلة، حتى أشفق سعود ومن معه على أنفسهم، وخندقوا على أنفسهم، وهم سعود ببناء قصر لنفسه.

فلما رأى ذلك من مع علي كيخيا من العرب ـ عرب العراق ـ ، مثل حمود بن ثامر، ـ وكذلك البيق ـ ، سعوا في الإصلاح بين الطائفتين. وكان سليمان باشا قد عهد إلى علي كيخيا أن لا تعصي حمود والبيق فيما يشيرون عليك به، فلما عرضوا عليه الصلح أبى، خاف من خيانتهما، فانقاد لهم مع علمه بعداوتهما له، فلما مات سليمان باشا، وتولى علي هذا حكم بغداد، قتل البيقات كلهم، وهم بقتل حمود. فلم

يلبث إلاَّ سنتين، ثم قتل علي باشا، وكان على هذا رجلاً ذا عبادة، ويحب العلماء وأهل الصلاح، وأزال كثيرًا من المنكرات والبدع، إلاَّ أنه جرى على سفك الدماء لإصلاح الملك.

وفيها تصالح الشريف غالب وابن سعود على وضع الحرب بينهم، فأمر ابن سعود إبراهيم بن سرحان على حاج أهل نجد، فحجوا.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٣هـ ــ أخذ الفرنسيون مصر.

وفي سنة ١٢١٤هـ «ألف ومائتين وأربع عشر»: حج سعود، وأجمل أهل نجد بالحج، وكذا من تبع سعود من أهل اليمن.

وفي سنة ١٢١٥هـ «ألف ومائتين وخمس عشر»: حج أيضًا سعود وأهل نجد. فلما نزل الحاج منى، وصار ثاني أيام التشريق، كاد أن يقع فتنة في أهل الموسم بسبب بادية أهل الحجاز من رعية الشريف، يريدون الغدر بأهل نجد. وكان الشريف غالب لم يطلع على ما أرادوه. فلما تبيّن له ذلك، وكاد الحرب أن يلتحم بين أهل نجد وأهل الحجاز ــ وكان أهل نجد متفرقين في مكة وشعاب منى، ثقة بأمان الشريف لهم. وكان من أوفى الناس ذمة بالعهد، وأبعدهم عن الغدر ــ فنهب بادية أهل الحجاز من لقوه في مكة وأسواق منى. فلما رأى أهل الشام وغيرهم من الحجاج ذلك، نزلوا إلى مكة. فلما رأى ذلك الشريف، أركب ناس من الأشراف وكبراء عسكره يكفون باديته، ورد غالب ما أخذه البدو لأهل نجد.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٥هـ ــ أخرج المسلمون الفرنسيين من مصر.

وفي سنة ١٢١٦هـ «ألف ومائتين وست عشر»: انتقض الصلح الذي بين الشريف وابن سعود، وبايع عثمان مضايفي الشريف ابن سعود

على حرب الشريف. قيل: أن محمد علي باشا رأى في منامه كافة إلى الخبر في كل جميع ما فيه من السحر[1]، وأتى البحر المالح، فشربه. فقص بعض رؤياه هذه على علماء مصر، فلم يجيبوه عنها. وإذا في مصر شيخ كبير اسطنبولي، قال له: إن صدقت رؤياك، فأنت السعالى الذي يخرج في آخر الزمان، تسوق الناس كما تسوق الغنم. فأرسل إليه محمد علي بطعام مسموم، فأكله فمات.

وفي سنة ١٢١٧هـ «ألف ومائتين وسبع عشر»: استولى سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بلد الحسين، المعروفة على شاطىء الفرات ــ المشهد ــ، وأخذ كثيرًا من الأموال، وهدم الحجرة المبنية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقتل خلقًا كثيرًا من أهله ومن العجم.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٧هـ ــ غزا سعود مكة بعد منصرف الحجاج منها؛ فهرب الشريف غالب منها لما تحقق مسيره إليه إلى جدة. فدخل سعود مكة، وولى على مكة أخا الشريف غالب عبد المعين بن مساعد. ثم توجه سعود إلى جدة، فحصر الشريف فيها، وأقام عليها أربعة أيام. ثم انصرف ورجع إلى مكة نحو من شهر أو شهرين، حتى دخلها غالب، وأخرج من بها من العساكر السعودية.

وفي سنة ١٢١٨هـ «ألف ومائتين وثمان عشر»: غزا سعود إلى البصرة، وحصر بلد الزبير، وأقام عليها أيامًا ــ نحو من أربعة أيام أو خمسة ــ ثم انصرف ولم يدخلها. وهذه الغزاة تسمى ...

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

وفيها ـ أي سنة ١٢١٨هـ ـ قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود. قتله رجل من العجم، أخذ بثأر ما فعله ابنه سعود في هدم قبة الحسين لأنه رافضي. قتله في الصلاة، ثم تولى الحكم بعده ابنه سعود. وقيل سنة ١٢١٩هـ.

وفيها ـ أي سنة ١٢١٨هـ ـ حلَّ بأهل عنيزة ـ أم قرى القصيم ـ وباء عظيم، مات فيه خيار أهلها.

وفيها ـ أي سنة ١٢١٨هـ ـ حلَّ بأهل نجد قحط عظيم، وغلت أسعار الطعام، حتى بلغ البر فيها صاعًا بالريال، والتمر عشر وزان بالريال. واستمر القحط بها والغلاء إلى نحو من ثمان سنين. في الصيف يرخص قليلاً، وفي الشتاء يغلى، حتى أباد أهل نجد. وذلك أول نقص دخل على رعية سعود. وجلا منها خلق كثير إلى العراق، وكثير من البدو إلى أرض الشام.

وفي سنة ١٢١٩هـ «ألف ومائتين وتسع عشر»: غزا سعود، وأخذ الظفير ـ قبيلة مشهورة من بادية نجد ـ. وكانت تحت أمره من جملة رعيته، لكن اطلع منهم على شيء أنكره.

وفي سنة ١٢٢٠هـ «ألف ومائتين وعشرين»: قدم وفد من المدينة المنورة على سعود ليبايعوه، بعد أن أقاموا نحوًا من ثلاث سنين أو أربع محصورين. وذلك أن قبيلة حرب بايع بعضهم سعود، وأمرهم بقتال باقي قومهم، وأهل الحجاز جملة، سيما أهل المدينة. فامتثلوا أمره، حتى سفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، ودخلوا جميع قرى الحجاز إلا شيئًا قليلاً، وقطعوا السبل عن المدينة وحصروها أشد الحصار، حتى غلى فيها

جميع الطعام، حتى بلغ فيها مد الشعير ريال، وهو قدر صاعين ونصف بصاع الشرع وزيادة قليلة. فلم يزالوا يستنجدون بالدولة العثمانية، وكان السلطان يومئذٍ سليم بن مصطفى. فلما أثخنهم الحرب، وطالت عليهم المدة، ولم يأتهم نجدة من سلطان، ولا من وزرائه كصاحب الشام ومصر والعراق، وبايعوا سعود.

وفيها ـ أي سنة ١٢٢٠هـ ـ بايع الشريف غالب بعض عمال سعود، بعد ما حصره جميع أهل اليمن والحجاز من رعية سعود، وقطعوا عن مكة جميع الطرق، واشتد الجهد بأهل مكة. وأقام على ذلك من دخوله مكة بعد منصرف سعود عنها في سنة ١٢١٧هـ.

وفي سنة ١٢٢١هـ «ألف ومائتين وواحد وعشرون»: حج أهل نجد، وردوا الحاج الشامي قبل دخوله المدينة من الجرف.

وفي سنة ١٢٢٢هـ «ألف ومائتين واثنين وعشرون»: خرج حاج الشام حتى وصل البركة التي في ركبة، بينهما وبين ذات عرق مرحلة، فلما وصل إليها، رده سعود عن الحج. وكان خروج الحاج بأمر من سعود، على صلح معه، ومع الحاج عماله. فأطلعه الشريف غالب على مكاتبة قدمت إليه من باشا الحاج، فغضب سعود على مكاتبة الباشا لغالب، ورد الحاج. فضج الناس من ذلك، وشق عليهم. ولم يحج بعده حاج من جميع الأقطار، إلاَّ أهل جزيرة العرب.

وفي سنة ١٢٢٢هـ: أتت مراكب الانكليز، وحصروا رأس الخيمة من جهة البحر ـ قرية على ساحل بحر عمان ـ فلم تستطع مراكبهم أن تقرب من الساحل لعظمها وقلّة الماء، فنصبوا ألواحًا من النبور فيما بين

السفن والبلد، فاحترقت جميع السفن التي في البندر، واحترقت البلد، فانصرفوا عنها.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٢هـ ــ غزا سعود على أهل الشام، حتى وصل إلى النقرة وبصرى وحرق كثيرًا من زروعهم.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٢هـ ــ توفي الشيخ محمد بن حميدان بن تركي[1] في عنيزة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ «ألف ومائتين وثلاث وعشرون»: دخل سعود المدينة المنورة، وأخذ جميع ما في حجرة النبي ﷺ.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٣هـ ــ جمع سعود جندًا لم يجتمع معه قط مثله من اليمن والحجاز ونجد، وغزا على أهل العراق، فحصر شثاتي، وأخذ منها خيلاً كثيرًا، ولم يدخلها. ثم حصر المشهد، ولم يقم عليه إلاَّ يومًا، ولم يدخلها. ثم حصر السماوة، فأقام عليها يومًا أو يومين، فانصرف ولم يستفد شيئًا.

وفي سنة ١٢٢٤هـ «ألف ومائتين وأربع وعشرون»: قدم وفد أهل الزيارة على سعود في الدرعية، فحبسهم. فلما بلغ ذلك من خلفهم من قومهم وأولادهم، ارتحلوا إلى جزيرة البحرين، ولم يتركوا فيها أحدًا.

وفي سنة ١٢٢٥هـ «ألف ومائتين وخمس وعشرون»: أطلق سعود أهل الزيارة. فلما قدموا على قومهم، حرضوهم على حربه. فلما بلغه

---

(١) هذا هو والد المؤرخ، وهو صاحب دين وعبادة، إلاَّ أن محصوله بالعلم غير كثير. وقد رجع إلى عنيزة بعد وفاة والده الشيخ حميدان بن تركي، الذي توفي بالمدينة عام ١٢٠٣هـ.

الخبر، ندم على تركهم، فجهّز لحربهم رحمة بن جابر الجاهمي، من بني عتبة، وهم أهل الزيارة والكويت. وكان رجلاً شاذًا هو وعشيرته عن قومهم؛ وكانوا في بعض قرى قطر. وبعث سعود إليه جندًا من أهل نجد وهجر، وجمع أرحمه من أهل قطر خلقًا كثيرًا. وكانت يومئذٍ سفنه تبلغ ستين، ما بين الكبيرة والصغيرة.

فتجهز لقتاله آل خليفة ــ أكابر بني عتبة ــ عليهم عبد الله بن أحمد بن خليفة، واستنجدوا أهل الكويت، فأتوهم عليهم جابر بن عبد الله بن صباح ودعيج بن سليمان بن صباح، فالتقوا بين القطيف والبحرين. فاقتتلوا قتالاً عظيمًا لم يسمع بمثله في جاهلية، ولا في إسلام، حتى هلك بينهم سواد عظيم، فيما بين القتل بالسيف، والغرق في البحر. وربطوا السفن بعضها في بعض، والذي مع آل خليفة من السفن قريب من مئتين. فلما أثخن بعضهم بعضًا، احترقت كبار السفن المربوطة بالنار، فغرقت بمن فيها من الأحياء والأموات من الطائفتين. ولم يقتل ممن سمينا من الرؤوس إلاّ دعيجًا.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٥هـ ــ دخل أهل اليمن من أتباع سعود وأهل الحجاز بندر الحديدة، من ساحل بحر تهامة. وهي يومئذٍ تحت ملك الشريف حمود، المعروف بأبي مسمار. فنهبوا أموالها، وحرقوا بيوتها، وقتلوا فيها خلقًا كثيرًا من أهلها. ثم انصرفوا، وتركوها خوفًا من الشريف أن يأتيهم.

وفي سنة ١٢٢٦هـ «ألف ومائتين وست وعشرون»: تجهّز محمد علي ــ باشا مصر ــ لقتال سعود، فبعث عسكرًا مع البحر عليهم ابنه أحمد

طوسون. وكان بين محمد علي والشريف غالب بن مساعد ــ والي مكة المشرّفة ــ مكاتبة يستنجده ويستمده غالب على سعود، لما استولى على الحرمين، ومنع الحاج من الشام ومصر والعراق. فلما وصل أحمد طوسون إلى بندر الصيريق المعروف بينبع البحر ــ عن المدينة المنورة ثلاثة أيام ــ ، وهي تحت يد الشريف غالب. وكان قد كتب إلى واليها: إذا أتاك أحمد طوسون وجنده[1].

فلما علم سعود بنزولهم، جهز سعود ابنه عبد الله لحرب أحمد طوسون. وأمر والي المدينة المنورة أن يخرج أهلها منها، مما أحاط عليه سورها. فأخرجهم إلى البيوت الخارجة عن السور، وسكن بيوتهم جند سعود، فحصل منهم ضرر على الموجود بالبيوت والأثاث والأواني وغيرها. فأتى عبد الله بن سعود ونزل المدينة، ثم خرج ونزل الحنيف في شوال.

فلما كان في شهر القعدة، نزل أحمد طوسون مقابلاً لعبد الله بن سعود. وكان عبد الله قد تبوّء المقاعد والجبال والطرق. وكان قومه تزيد على قوم أحمد طوسون من النصف، فاقتتلوا قتالاً عظيمًا. فانتصر عبد الله بن سعود، وانهزم أحمد طوسون، وقتل من جنده مقتلة عظيمة. وانحاز أحمد طوسون ومن معه إلى البندر، وحج عبد الله بن سعود.

وفي سنة ١٢٢٧هـ «ألف ومائتين وسبع وعشرون»: الفتنة التي وقعت في أرض الشنبل من أرض حلب، وسببها: أن الفدعان كان لهم ميسرى قرى الشنبل، التي يسمونها البدو الخاوة. فأتوهم السبعة، فنزلوا

(١) هكذا في الأصل. ولعل هناك سقطًا.

فيه، لأنهم أقرب عنزة للفدعان. فبغوا السبعة على بعض من ذلك. فمنعوهم الفدعان، فاستمدوا السبعة بالرولة، واستمدوا الفدعان بالعمارات، وكل هؤلاء من عنزة. واستمدوا أيضًا الفدعان بشمر. وكل هؤلاء التقوا بالمال والأهل، إلاَّ شمر، فإنهم خرجوا إليهم من جزيرة العراق على الخيل. فاستمر الحرب بينهم نحوًا من ثلاثة أشهر في مناخ واحد، حتى أن الإبل أكلت التراب، وأوباد بعضهم، وعظام الميتة. واشتد الحرب بينهم، والخيل يطعمونها الغراد والخج، حتى آلى الأمر أن هزموا الفدعان ومن معهم، وأخذت أموالهم، والقتل كثر في كل منهم.

وفي ذي القعدة منها: حصروا أهل مصر ـ جند محمد علي ـ المدينة المنورة وأهلها مع الجند، وليس داخلها إلاَّ الوهابية ـ نحو من خمسة آلاف ـ فحفروا عليهم سردابًا من الأرض من جهة البقيع. فلما وصل إلى السور، وسعوه وملؤه ملح، ورموا عليه نارًا، فاشتعل. وهدم من السور نحو من ثلاثين أو أربعين ذراعًا، فدخلوا أهل المدينة ومن معهم على الوهابية، فاقتتلوا وانحازوا الوهابية إلى القلعة التي عند الباب الشامي، فلم يلبثوا إلاَّ أيامًا حتى أمَّنهم جند محمد علي باشا، وأخرجهم.

وفيها حجُّوا الوهابية مكة، وهي آخر سنينهم التي حجُّوا فيها.

فلما خرج سعود من مكة، رجع إلى الدرعية، وأمر ابنه عبد الله على باقي قومه، فخرج ابنه إلى وادي فاطمة. فلم يلبث جده، وأسكنهم في بعض بيوتها. فلما خرجوا الوهابية من مكة، أرسل إليهم أن انزلوا إلى مكة، فنزلوا إليها ودخلوها. فلما بلغ عبد الله بن سعود الخبر، انهزم إلى العبيلا، قريب من الطائف.

وفي سنة ١٢٢٨هـ «ألف ومائتين وثمان وعشرون»: في المحرم منها، قذف الله الرعب في قلب عثمان المضايفي، فخرج من الطائف بغير حصار. فأرسلوا أهل الطائف إلى الشريف، فأتاهم وولّاه عليهم.

وقصة مضافي: أنه كان في مضيف الشريف غالب، وكان ريسًا في عشيرته عدوان، وكان مقدمًا ومفوضًا عند الشريف. فأرسله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في مكاتبة، فخانه ودخل قلبه فتنة الوهابية، حتى كان في عقيدتهم أشد منهم، واستحل دماء المسلمين وأموالهم، سيما أهل الحرم. فأقام سنين في حرب الشريف، حتى أثخنه، وأخرج الشريف من الطائف بمن معه من الوهابية من أهل الحجاز وأهل اليمن، وملك جميع رعية الشريف من البدو، وجميع قرى الطائف. فلما اشتد الأمر على غالب، استسلم الشريف لهم، وبايع لبعض عمال سعود على حكم مكة وجدة والسويق ــ بندر المدينة ــ.

وأقام المضايفي على مخالفة غالب نحو من ثمانية عشر سنة أو سبعة عشر، إلى أن خرج من الطائف في هذه السنة. فأقام أشهرًا يشن الغارات على أطراف الطائف، حتى دخل قصر في كلاخ، فحصره الشريف فيه، وأوثقه، ثم أسقاه سمًا، وبعث به إلى محمد علي.

وفي تلك السنة، حج أهل الشام وأهل مصر، وجاء محمد علي حاجًا مجاهدًا مع البحر. فلما قدم مكة وأتاه الشريف غالب ليسلم عليه، فأوثقه وبعث به إلى مصر، فانهزم كثير من الأشراف، وانهزم الشريف راجح إلى سعود.

وفي سنة ١٢٢٩هـ «ألف ومائتين وتسع وعشرون»: مات عظيم

الوهابية وملكهم وداهيتهم، وتولى بعده ابنه عبد الله. وكان له من الولد نحو من اثني عشر ولدًا ذكرًا.

وفيها أرسل محمد علي الشريف راجح بالأمان، فرجع الشريف مكة وقدمه في بعض حروب الوهابية.

وفي سنة ١٢٣٠هـ «ألف ومائتين وثلاثون»: التقى فيصل بن سعود ومحمد علي بين الطائف وتربة ـ بلد البقوم ـ ومع فيصل يومئذٍ جند عظيم، جمع قرى اليمن وانهزم ابن شكبان أمير بيشة.

وفيها ـ أي سنة ١٢٣٠هـ ـ أخرج طلسم نبه من المدينة عسكرًا إلى نجد القصيم، ومعه حرب بدو المدينة المنورة. فانقاد لهم أهل الرس والخبرا والبلالية، ورفضت بعض القرى خوفًا من عبد الله بن سعود.

وفي سنة ١٢٣١هـ «ألف ومائتين وواحد وثلاثين»: وصلوا شمر إلى الحكمة بلاد الخزاعل، يريدون الكيل، فخرج إليهم باشا بغداد أسعد بن سليمان، ومعه الرولة وحمود الثامر ـ شيخ المنتفق، وآل الظفير ـ ، فحصروهم على شاطىء الفرات والخزاعل يومئذٍ، غاضبين على باشا بغداد. فلما أقاموا على ذلك مدة، حصل لشمر غفلة من الرولة والمنتفق، لأنهم كانوا هم الذين بينهم وبين نجد. فلما حصلت لشمر تلك الغفلة، انهزموا وقتل منهم غير كثرة، إلاَّ أنه قتل شيخهم بنُية الجربا. فبعد ذلك أرسلوا لعبد الله بن سعود، يستوثقون منه، فوثقهم على أن يدخلون تحت أمره. وأرسل إليهم عماله، وجبوا الزكاة.

وفي ذي القعدة: وصل إلى المدينة المنورة إبراهيم باشا بن محمد

علي باشا لقتال الوهابية، وأخذ في تجهيز العساكر إلى الحناكية. وقد سبق ذلك أن ابن سعود غدر في العبد، الذي كان بينه وبين أخيه طلسم بن محمد علي، وكان قد أخذ العبد على من تبعه من رعية ابن سعود. فلما تحقق بن سعود أن طلسم عبر مع البحر إلى مصر، عمد ابن سعود إلى رجال من قدماء أهل الرس، ممن كان له سبب في وصول العسكر إلى الرس، فنقلهم من الرس وحبسهم عنده في الدرعية. ثم بعد ذلك بشهر أو شهرين، هدم سور الخبرا والهلالية، وجلا رجال من أهلها. فلما وصل الخبر إلى والي المدينة من قبل محمد علي، كتب بذلك إلى محمد علي. فلما وصل الخبر إلى محمد علي، وإذا عنده ناس من قبل ابن سعود، وصلوا إليه بهدايا من عبد الله بن سعود، فرد الهدايا وآذنهم بالحرب ــ وكان قد سبق ذلك أن محمد علي كتب إلى سلطان الإسلام محمود بن عبد الحميد يستأذن ابن سعود، فلم يأذن له، وأمره بقتالهم. فأخذ في التجهيزات إلى المدينة المنورة، حتى أوصل إليها ابنه إبراهيم على ما تقدم.

وفي ستة عشر من جمادى الأولى، ثم بعد ذلك، نزل عبد الله على عنيزة.

وفي سنة ١٢٣٢هـ «ألف ومائتين واثنين وثلاثين»: في النصف من محرم، أخذ محمد علي الرحلة ــ فخذ من قبيلة حرب ــ ، وقتل منهم خمس وستين رجلاً، وعدد القبيلة لا يزيدون على الثمانين إلاَّ قليل، وقتل من معهم رجلاً من ذلك. ومبلغ القتلى منهم، ومن غيرهم مائة وخمسين رجلاً.

وفيها ـ أي سنة ١٢٣٢هـ ـ تولى بغداد داود أفندي، وقتل أسعد باشا.

وفيها الوقعة التي بين عبد الله بن سعود، وبعض عسكر إبراهيم بن محمد علي على الماوية، ومع العسكر كثير من حرب. فلما تلاقت الفئتان، لم يلبث عبد الله أن انكسر ـ انهزم ـ جنده، وقتل من قوم عبد الله نحو أربع مائة رجل.

وفي ثلاث وعشرين من شعبان: نزل إبراهيم بن محمد علي الرس، وحصره.

وفي رمضان بعث عبد الله أهل القصيم، وأهل الأحساء، وأهل الجبيل، وأهل الوشم، ليغيروا على بعض نواحي العرب، النازلين مع إبراهيم بن محمد علي على بلاد الرس. فلما وصلوا إلى الخبرا، أبلغهم أن في رياض الخبر أناس يحملون تبن للعسكر، فأغاروا عليهم، وأخذوا منهم وقتلوا. فلما بلغ الخبر الباشا، ركب في نحو أربع مائة فارس، وأدركهم وقد توجهوا يريدون الخبرا، فاقتتلوا. فانهزم العرب، وأتبع أثرهم العسكر، وقتل منهم نحو مائة وثمانين رجلاً، حتى وصلوا الخبرا. ولو كانت البلاد نائية ما رجع من القوم رجل واحد، إلاَّ أهل الخيل.

وفي سادس ذي الحجة: فتح إبراهيم باشا بالرس صلحًا بعدما أثخنهم. ونزل الخبرا يوم عرفة، ثم رحل عنها، ونزل عنيزة يوم الجمعة لخمسة عشر مضت من ذي الحجة. وأصالح أهل عنيزة ليلة الخميس، يوم إحدى وعشرين من ذي الحجة، فأقام بها إلى يوم الخميس. ثم رحل عنها، ونزل بريدة يوم الجمعة، وأنزل جميع أهل البروج، الذين في

النخل، بعضهم في أول يوم، وآخرها في ثاني يوم. فقتل في ذلك اليومين أربعين باقي المحرم وصفر[1]. ثم ارتحل إلى قرية بسام. فلما أرقهم، أصلحوه. ثم نزل شقراء، وهدم سورها، وقطع أكثر نخلها، ثم أصلحوه. ثم سار ونزل ضرما، فهدم سورها وفتحها عنوة، ونهبت البلاد بعدما طلب منهم الصلح فأبوا.

ثم سار ونزل الدرعية في ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ، وأقام الحرب عليها إلى ثلاثة عشر من ذي القعدة. ثم أصلحوه على أن يرسل عبد الله بن سعود إلى السلطان، ويهدم البلد، ويجلي عنها أهلها بعدما أثخنهم الحرب. وأخذ بعض البلاد عنوة، وأشفقوا على أنفسهم؛ وأصلح جميع أهل البلد، إلاَّ آل سعود. وخرج إلى الباشا، فأرسله مع عسكر إلى أبيه في مصر. ثم أرسله أبوه إلى السلطان، فداروا به في الأسواق، ثم قتل وصلب. ثم نقل جميع آل عبد الوهاب، وآل سعود - وبلغ ذكر أنهم نحو مائتي رجل - إلى مصر. ثم أمر أهل الدرعية أن يرتحلوا عنها، وهدمها.

ثم أقام في أرض العارض بعد هدمها أحد عشر شهرًا، ثم نزل القصيم والمذنب فيه إلاَّ نحو من عشرين يوم[2]. ثم توجه إلى المدينة المنورة، وحج تلك السنة.

وفيها - أي شوال - أتى نجد سيل عظيم. وعم جميع نجد تلك السنة والحجاز، إلى الأحساء والبصرة - والوقت يومئذ الشمس - في

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

(٢) هكذا في الأصل. ولعل هناك سقطًا.

الأسد وطالع الفجر آخر نجم الحبورا أشد الفيض حرًا[١]. واستمر المطر نحو اثنتي عشر يومًا، وأقام وادي الرمة يجري نحو خمسة وعشرين يومًا جريًا عظيمًا.

وفي سنة ١٢٥٠هـ «ألف ومائتين وخمسين»: قتل عظيم الوهابية[٢] في ذلك الوقت تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن سعود، طامعًا في المملكة. وكان ولده فيصل قد توجّه قبل ذلك إلى القطيف، ومعه أهل نجد وأهل الأحساء وغيرهم، فقطعوا أكثر نخليا، وخربوا بيوتها، فلما بلغ الخبر فيصل أن أباه قتل، رجع إلى العارض ومن معه، فحاصر مشاري ومن معه في قصره، وأهل البلد يومئذٍ بعضهم قاتل مع مشاري، وبعضهم لم يقاتل مع أحد. فأقاموا على ذلك مدة، ثم قتلوا مشاري. وتولّى بعده فيصل[٣].

---

(١) هكذا في الأصل، عبارة غير مفهومة.

(٢) لفظ الوهابية يطلقها أعداء الدعوة السلفية في نجد على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يريدون بذلك تشويهها من أنها دعوة خاصة، تتسم عندهم بصفات ليست مما عليه المسلمون. وما هذا إلاّ مجرد افتراء ممن يعلمون حقيقتها، أو جهلاً ممن لا يعلمونها... وإلاّ، فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي مستقاة من الكتاب والسنّة، واتباع السلف الصالح في أصولها، وفي فروعها، على مذهب إمام السنّة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

(٣) كل هذه الألفاظ النابية، والتعبيرات السخيفة، والأفكار المنحرفة تمثل رأى طائفة عادت هذه الدعوة السلفية المباركة.

والآن والحمد لله بان الصبح لذي عينين، وعرف حقيقة الأمر، وأصبحت هذه الأفكار مسبة في وجه من يراها ويعتقدها. ونحن نبقيها حسب المبدأ الذي مشينا عليه في نشر هذه التواريخ، من أنها تبقى على وضعها لتمثل أفكار بعض من هم =

وفي تلك السنة في أول ربيع الأول: توفي الشيخ ـ فقيه الحنابلة في عصره في القصيم ـ عبد الله بن فايز أبا الخيل رحمه الله.

وفي سنة ١٢٥٢هـ «ألف ومائتين واثنين وخمسين»: خرج إسماعيل بيك لقتال أهل نجد من المدينة المنورة، في أول ذي القعدة، ونزل الحناكية، وأقام فيها إلى آخر الحجة. ثم رحل، ونزل الرس، فلما سمع فيصل بن سعود بخروجه من المدينة، خرج من بلدة الرياض ومعه أهل سدير والعارض والأحساء. فلما نزلوا الصريف ـ ماء مسيرة يوم من عنيزة ـ وإذا العسكر قد نزلوا الرس، فرحل فيصل، ونزل عنيزة في سابع ذي القعدة. ثم أقام فيها إلى آخر أيام التشريق. ثم رحل وتبعه كثير من أهل القصيم وغيرهم، ونزل واديًا قريبًا من الخبرا، يقال له: رياض الخبرا، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة أيام، والفئتان متقابلتان.

= في عصرها. ولا على الدعوة وأهلها منها ومن أهلها خطر، ولا منقصة. إلاَّ أنه من واجبنا التعليق والتنبيه عليها، براءة منها. وتحذيرًا ممن قد يغتر بها. والله الموفق والهادي للصواب.

انتهت هذه التعليقات على هذا التاريخ بقلم محققه عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، عفا الله عنه.

ونحن لم نر أن نحذف ما في هذا التاريخ من كلمات مخالفة للحق، ومنابذة للدعوة السلفية لأمور، منها:

أولًا: أن الحق ظهر لكل من اطلع على حقيقة الدعوة السلفية التي جلاها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فصار نشر ما يعارضها لا يضيرها.

ثانيًا: الأمانة العلمية عند نشر الكتب توجب إبقاءها مع التنبيه عليها.

ثالثًا: الاطلاع على أفكار طائفة سلفت، نسأل الله تعالى أن يعفو عنهم.

المحقق

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده الذين كانوا معه من أهل العارض يكاتبون الدولة بخيانة فيصل، فرحل من الخبرا ونزل عنيزة أيضًا مرة ثانية، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة، ثم رجع إلى بلده الرياض. وأتى يوم نزوله ريح شديدة عاصفة، كادت أن تقلع النخيل من شدتها، ورجع إلى العارض، وأقام فيها مدة أيام، ثم رحل من العارض، ونزل الأحساء.

فلما سمعت الدولة أنه رحل من الخبرا، وأتوا إليها، فنهبوا بيوتًا منها، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلاً مصريًا، يقال له: محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة، فلما قدم إليهم، ذهب معه جماعة من أهل البلد إلى الدولة، ومهم أخو الأمير يحيى بن سليم. وكان يومئذٍ هو واليها. فأقاموا في الخبرا بعد قدومهم أيامًا، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا، ورجعوا إلى عنيزة، قد تم الصلح بينهم وبين الدولة.

ثم أتت الدولة إلى عنيزة، وأقاموا فيها مدة أيام، قريبًا من شهر، ثم رحلوا، وتوجهوا إلى العارض، وانتظم الصلح بينهم وبين أهل العارض. وأقاموا في العارض مدة، ثم أتوا إلى الخرج، واصطلحوا معهم. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها تسمى: الحلوة، فنهبوا بيوتها. وخرج أهل البلد منها، فسمع أهل الحريق الخبر، فأقبلوا نحوها، ومعهم أربع أو خمس رايات. فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٥٣هـ.

وفي سنة ١٢٥٢هـ - أيضًا - «ألف ومائتين واثنين وخمسين» في شعبان: خرجوا أهل عنيزة، وكان عليهم يومئذٍ يحيى بن سليم، لقبيلة من عتيبة، يقال لها: الروسان. كانوا قد أخذوا إبلاً لأهل عنيزة أبادوها، فالتقوا في موضع يقال له: وثيلان قرب المر، فأخذوا إبلهم وغنمهم وأثاثهم.

وفي سنة ١٢٥٧هـ «ألف ومائتين وسبع وخمسين»: في شهر رمضان، كان خروج بن ثنيان، خرج على خالد بن سعود والي نجد من قبل الدولة، وأتى إلى سبيع، وأخبرهم بمراده، فوعدوه أنهم معه، وأرسل إلى أهل الحريق، فأجابوه إلى ما قصد خالد بن سعود، لكونه من مناصب الدولة. ثم أتى إلى قرية، يقال لها: ضرمى، ومعه بعض سبيع وأهل الحريق، وقتل وكيل خالد فيها، الذي يقال له: الصائغ، ونهب جميع ما تحت يده. واتفق أن خالد بن سعود خرج يريد الأحساء، فلما خرج كاتب ابن ثنيان أهل الرياض، فأرسلوا إليه أن يقبل، فإنا لا نريد خالدًا، فأتى ابن ثنيان بمن معه، فدخلوا البلد. وكان فيها عسكرًا لخالد ترك ومغاربه، فانحذروا في القصر، وجعلوا يرمون أهل الرياض بالمدافع والبنادق.

فبعد مدة أيام، أمنوهم وأخذوا من القصر ما قدروا عليه، ثم ارتحلوا عن الرياض، من بلد إلى بلد إلى مكة المشرّفة. فلما سمع خالد بهذه القضية، لم يثق بأهل العارض، ولا بأهل الأحساء، ولما بلغه من خيانتهم مع ابن ثنيان، فتوجه إلى الكويت، ثم إلى سوق الشيوخ، فأرسلوا إليه أهل القصيم: أن أقبل إلينا، فإنا لا نريد ابن ثنيان. فتوجه إلى القصيم خلق كثير من أهل القصيم وغيرهم، ونزلوا في مكان قريب من الخبرا،

يقال له: رياض الخبرا، وأقام فيها أيامًا ــ نحو ستة أيام أو سبعة ــ والفئتان متقابلتان.

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده، الذين كانوا معه من أهل العارض، يكاتبون الدولة بخيانته، رحل من الخبرا، ونزل عنيزة أيضًا، وأقام فيها سبعة أو ستة أيام. ثم رجع إلى بلده، وأتى في يوم، وأقام فيه مدة أيام. ورحل من العارض، ونزل الأحساء. فلما سمعت الدولة أنّه رحل من الخبرا، أتو إليها، فنهبوا بيوتًا فيها، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلاً مصريًا، يقال له: محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة.

فلما قدم إليهم، ذهب معه جماعة من البلد إلى الدولة، ومعهم أخو الأمير يحيى بن سليم. وكان يومئذٍ هو واليها. فأقاموا فيها في الخبرا بعد قدومهم أيامًا، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا، ورجعوا إلى عنيزة: وأتت الدولة إلى عنيزة على الصلح وعلى مواجهها مدة أيام نحو شهر، ثم رحلوا، وتوجهوا إلى العارض.

وانتظم الصلح بينهم، وأقاموا في العارض مدة. ثم أتوا إلى الخرج واصطلحوا. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها، يقال لها: الحلوة، فنهبوا بيوتها، وأخرجوا أهل البلد منها. فسمع أهل الحريق بذا، فأقبلوا نحوها، ومعهم نحو أربع أو خمس رايات، فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا قتالاً عظيمًا. وأخرجوا الدولة منها، فهربوا وهلك أكثرهم عطشًا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض.

انتهى

والحمد لله رب العالمين

تاريخ ابن دعيج

تـألـيـف

الشيخ العلامة

أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج

(١١٩٠ ــ ١٢٦٨هـ)



ترجمة المؤرخ

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج

(١١٩٠هـ ـ ١٢٦٨هـ)

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن راشد بن علي بن علي أيضًا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج، الكثيري نسبًا، المراني ـ بفتح الميم ـ بلدًا، الحنبلي مذهبًا، هكذا نسبه من خط يده، فهو من آل كثير، القبيلة الشهيرة في نجد، والتي ينتهي نسبها إلى بطن كبير من بني لام، القبيلة الطائية القحطانية التي انتقلت من جنوب الجزيرة العربية، ونزلت في جبلي طيء: أجى وسلمى، وتفرع من طيء أربع قبائل: بنو لام، وآل كثير، والفضول؛ والفضول كانوا بادية نجد فنزحوا إلى العراق، ولم يبق منهم في نجد إلاَّ أُسر متحضرة.

وُلد المترجَم في بلدة (مرات)، إحدى بلدان الوشم، والمشهورة بقصائد ذي الرمة وغيره من شعراء العرب، وولادة المترجم في عام ١١٩٠هـ، فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم، وكان وقت طلبه هذا هو الوقت الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع نجد، وإننا لنرى أثرها فيما وصل إلينا من نظم

وكلمات المترجَم، فله نظم جيد في نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا، نتركه يحدثنا عنها، فيقول: (فاستخرت الله تعالى على ذكر القوقعة الكبرى التي قصمت الظهور، وفصمت العرى وفرقت البوادي وأهل القرى وهي حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف حيث هدم أسوارها كلها، وهدم الدرعية وقطع نخيلها، وتسفيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، وصلى الله على نبينا محمد).

ثم شرع في نظمه الرجزي مفتتحًا بقوله:

يقــول عبـد أصلــه مــن مــاء	والحنبلــي المــذهــب المــراء

إلى أن قال:

فاسمع وخذ تاريخ قرن ثالث	ومـا جـرى فيـه مـن الحـوادث

إلى أن قال:

سنـة ثـلاثـة مـع ثـلاثيـن مضـت	من قرننا المذكور والبلوى دهت
دهـي العسـاكـر مـع وزيـر مصـرا	أتــت علــى نجـد بنـار حمـرا
وقبلـــه كـــأنهـــا عـــروس	والخيـر فـي أركـانهـا يميـس
أميـرهـا السميـدع المحـامـي	بنفســه عــن حــوزة الإســلام
عبـد العـزيـز أميـر أول عصـرنـا	وفضلـه يـزكـو بـه مصـرنـا
يفــوز بــالقــرآن والآثــار	ونهجــه طــريقــة المختــار
مـن بعـده قـام ابنــه سعــود	وأعلــن الــرايــات والبنــود
وأحســن السيـرة والسلــوكـا	وأرهبــت هيبتــه الملــوكــا
وبعـدهـم قـام الإمـام البـارع	وكـم لـه فـي التـرك مـن وقـائـع

عبد الإله الليث أبو سعد ... ولد سعود الندب مثل الفهد

في نحره قام أفندم باشا ... وفوق السهم له وراشا

ونازل العوجا بحرب صارم ... ضرب تقل دونها الأراقم

حاصرها بالدوم سبعة أشهر ... أبو سعد سكانها والأنجر

بضربه القلوب منهم بالوهن ... حاشا مشاهير وفيصل ما جبن

وبعضهم على العدا تهافتوا ... وآخرون بالمكاتب خافتوا

وأهل السهل[1] جميعهم فاهلسوا ... وأدخلوا العسكر عليه دلسوا

والنصف من أهل الطريف ثاروا ... وصفقوا جناحهم وطاروا

وخلفوه بقصره وحيدا ... وما قضى للرب فلا محيدا

وأخرجوه من منيع أوطانه ... بأمر من لا ينقضي سلطانه

كم قبلنا أباد ربي من أمم ... من بعد نوح مثل عادٍ وإرم

وفيما مضى كم دولة قد دالت ... ثم انقضت مدتها وزالت

مصير دنيانا إلى المحاق ... ثم البقا للواحد الخلاق

وذا بحق ما جرى على السعود ... وكل محبوب لنا من الحقود

وبعدهم أهل الظنون الفاسدة ... تيقنوا النعمة عليهم خالدة

فيا لها من بيضة تفلقت ... حدائق بعد التفاف قطعت

وطالما كانت محل أنس ... ورحب ساحات بها للنفس

وكم بها من ملك غطريف ... وشيخ علم جهبذ ظريف

---

(١) «السهل»: أحد أحياء الدرعية، وبشَّر الناظم بهذا إلى الانثيات الذي أجراه كل من عبد الله بن عبد العزيز بن سعود، والشيخ علي ابن الشيخ محمد، ومحمد بن مشاري بن معمر، فأصلحوا مع الباشا بغير إذن الإمام وعلمه، ودخلوا البلد من هذه الناحية، وهو تصرُّف عدَّه المؤرخون هفوة منهم.

وهو رجز طويل سجّل فيه بعض أخبار هذه الحادثة الكبرى عن معاينة ومشاهدة، وهو رجز لا يخلو من الخلل في وزنه وإعرابه، ولعل ذلك الخلل من النساخ الذين تناقلوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدَّم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين، وسبب تأليفه أنه ورد عليَّ جواب من بعض الإخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات، فأجبته ولله الحمد، وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه ــ إن شاء الله ــ إلى الصواب).

ومطلع النظم هو:

باسمه أبدا كل امرئ تبركًا	وحفظًا له لا يعتريه جذامها
وثنيت قبل النظم لله حامدًا	مصلّ على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

واقبل أخبار الصفات كما أتى	بها النص لا ينفك عنك مرامها

... إلخ.

ولمّا قُتل قاضي مرات الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف في الماوية موارد مياه بين المدينة والقصيم عام ١٢٣٢هـ، في المعركة التي وقعت بين الإمام عبد الله بن سعود وإبراهيم باشا، واستولى إبراهيم باشا على بلدان نجد، وصار كل بلد يحكم نفسه بنفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيًا، فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركي ثم

الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفي في عمله وبلده عام ١٢٦٨هـ. رحمه الله تعالى.

فائدة: آل دعيج منهم الشيخ الفصيح الشاعر قاضي الوشم زمن الإمام فيصل بن تركي، وهذا الشيخ له ذرية صاروا أربع أسر: آل عبد الله، وآل عبد الرحمن، وآل دعيج، وآل محمد، وصاروا الآن أسرة كبيرة منتشرة في بلدان المملكة العربية السعودية.

❊ ❊ ❊

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن راشد بن علي بن علي أيضًا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج الكثيري نسبًا المرائي ـ بفتح الميم ـ بلدًا الحنبلي مذهبًا، هكذا من خط يده، فهو من آل مغيرة القبيلة الشهيرة في نجد والتي ينتهي نسبها إلى أنها بطن كبير من بني لام القبيلة الطائية القحطانية.

وُلِد المترجم له في بلدة ـ مرات ـ إحدى بلدان الوشم والمشهورة بقصائد ذي الرمة وغيره من شعراء العرب، وولادة المترجم له في عام ١١٩٠هـ فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم ووقت طلبه هذا الوقت الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع نجد وإننا نرى أثرها في ما وصل إلينا من نظم وكلمات المترجم له، فله نظم جيد في نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا نتركه يحدثنا عنها. فيقول: (فاستخرت الله تعالى على ذكر الوقعة الكبرى التي قصمت الظهور وفصمت العرى وفرقت البوادي وأهل القرى وهي حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف حيث هدم أسوارها كلها وهدم الدرعية وقطع نخيلها وتسفيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر. وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد وصلّى الله على نبينا محمد).

ثم شرع في نظمه الرجزي مفتتحًا بقوله:

يقــول عبــد أصلــه مــن مــاء ... والحنبلــي المــذهــب المــراء

إلى أن قال:

وبعدهم أهل الظنون الفاسدة ... تيبقوا النقمة عليهم خالده

فيـا لهـا مـن بيضـة تنلقـت ... حـدائـق بعـد التفـاف قطعـت

وطـالمـا كـانـت محـل أنـس ... ورحـب سـاحـات بهـا مجالـس

وكـم بهـا مـن ملـك غطـريـف ... وشيـخ علـم جهبـذ ظـريـف

وهو رجز طويل سجل فيه بعض أخبار هذه المحادثة الكبرى عن عيان ومشاهدة وهو رجز لا يخلو من الخلل في وزنه ونحوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين وسبب تأليفه أنه ورد على جواب من بعض الأخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات فأجبته ولله الحمد وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه ـ إن شاء الله ـ إلى الصواب).

ومطلع النظم هو:

بـاسمـه أبـد كـل أمـري تبـركـا ... وحفظًا لـه لا يعتريـه جـذامهـا

وثنيـت قبـل النظـم لله حـامـدًا ... مصل على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

واقبـل أخبـار الصفـات كمـا أتـى ... بهـا النـص فهـو ذاك مـرامهـا

. . . الخ.

ولما قتل قاضي مرات الشيخ إبراهيم بن حسن بن مشرف في الماوية

عام ١٢٣٢هـ في المعركة التي وقعت بين الإمام عبد الله بن سعود وإبراهيم باشا واستولى إبراهيم باشا على بلدان نجد وصار كل بلد يحكم نفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيًا فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركي ثم الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفي في عمله وبلده عام ١٢٦٨هـ ــ رحمه الله تعالى ــ .

مكتبة عبدالله بن عبدالرحمن البسام

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أنا الفقير إلى الله أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج بن إبراهيم بن [illegible]

الحنبلي مذهبا الأثري نسبا [illegible] بلدا [illegible] كتب أخبا

ر عصري فقد أشهد عصري وما لم يكن من أهل عصري وقصص

الأولين مواعظ الآخرين وقد امتن الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

حيث قال جل من قائل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل

ما نثبت به فؤادك فكتبت ما رأيت أو سمعت من أخبار الأمم

[illegible] بعده [illegible] هذه الأيام ما ليس عندهم فلعل من يأتي

في آخر الزمان [illegible] فإذا سمع

التواريخ وما جرى [illegible] ومن قبلهم كان إذا

طالع تواريخ من مضى [illegible] وقد وجد [illegible] عنده [illegible]

[illegible] قد جرى في عصرها [illegible]

[illegible] جزى الله بالخيرات من كان قبلنا لقد غرسوا حتى أكلنا

وإنا لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا فاستخرت ربي تعالى على

ذكر الوقعة الكبرى التي [illegible] الظهور [illegible] وعرفت

البوادي وأهل القرى وهي [illegible] إبراهيم باشا [illegible] محمد علي وزير

بمصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وهدمه أسوا

رها بالجملة وهدم الدرعية وقطع نخيلها وتسفير آل سعود

[illegible] إلى مصر [illegible] ذكرها [illegible] من وقائع نجد [illegible]

صورة الورقة الأولى من تاريخ ابن دعيج

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الدر الثمين في عقيدة الموحدين لاحمد بن علي بن
احمد بن سليمان ابن دعيج سامحه الله تعالى الحنبلي مذهبا والكثيري نسبا والمراد
بفتح الميم والراء وكسر الهمزة بلدا وسبب النظم ورود علي جوابا من بعض الاخوان
... ولا ... والذي يريد ان اعرض عليه ما اخذ عليه من الاعتقاد
واشترع دين الاسلام واخبار الصفات فاعرضت عن جوابه كان الاصح فيها
القول على الابيات ورجع فاجبته والحمد لله بالتسجيع ولست من اهل ذلك
المرام لكن رب ... وهي ... وعلى علما المسلمين لتبيان
الصحيح والتنبيه على الخطا حتى يرجع عند ... الى الصواب الصحيح وضمنت
على الجواب قول بعض اهل العلم ان معنى القول يرجع الى مراد المتكلم وانه المسؤل
الكريم المامول ان ينفع بها ويلقي عليها الستر والقبول ويفيض لها من
بر ... العالي وينسبها ... لم يخطر ببالي ويقيم عمدها
ويصلح اودها وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم حينئذ نقول

يقول احمد سبحان من كان اولى / على في السما فوقها وسما فوقها
باسم الذي كل ذي نبر كا / وصفاته لا يعتريه حدوثها
وثنيت قبل النظم لله حامدا / تصل على المبعوث اجمل ختامها
وآل والصحب الخيار اولي النهى / ومن جاء بالاحسان يقفو كرامها
سادتنا انصار سنة ديننا / حفاظنا محققي اعلامها
عليهم سلام عنبري مضاعف / بحور العلوم وبدور تمامها
وثلثت بالشكر الجميل فانه / للنعم جلابا وقيد لنهزامها
وانال مولاي الحاجات طالبا / باسمائه الحسنى لنفسي دوامها
يجنبني كل المهالك والردى / والسبل يسلكني سوي قوامها
رضي الله لي بالشام دار اسكنها / وحماها من الاسوى وصان غمامها
وخص واديها ينبوع سحابة / كان هدر الجمل يشبه رزامها

طرق

صورة الورقة الأولى من كتاب «نظم الدر الثمين في عقيدة الموحدين» لابن دعيج

فلا جد تهوى ويروي نخيلها   رتنقي مرعاها وهدهادا كامسها
ملاءت لغلّاس نجم طلوعها   نشاءت بها عشي كميت امامها
فلا بحرة امي ولا محجرها ابي   ولا مسكت بنتي ولا ابني شامها
ولا بني غميري بالعراق تربة   ولا تنعتني مدن مصر اوشامها
تعز علينا فهي مسقط راسنا   واباء صدق في الضريح عظامها
وحياز باناتي رباها العتيقة   سنينا عسى ربي يديم ابتسامها
بسط رزق والهبات على البلد   وينسى لنفسي كي تزيد ثم سامها
ويصفح عن العصيان فيما تكرها   ويسمح بالغفران عند ختامها
فيا ومن قال ادنيا فيا رب جد له   امانا من نار تلظى اضرامها
ويا ايها الراكب من العيس حرة   ملسونة سامت وطال سنامها
فتى ثيابه فوقها عوج منيعها   الى ان تمت فوق عظمة لامها
من ربع شراة هدت الى الحمى   اتح في مبرة حاوانت غلامها
سلم على حلو القريض وقل له   يا شيخنا احذر لا تكن بلعامها
تراه بينا عنه فاعلى ذكاؤه   اتلم تحيرا منه جهل فدامها
وعارض نصوص المصطفى بنفسه   يود محيصا حين نبحوا طغامها
فكن ابن يا باغا العلم منصفا   ولا تكن ظانا الدخضا مها
والحق فاتبع وعص للنفس والهوى   ودنياك لا تشرب حميا مدامها
تندم وبكي لنفسك لاحيا   على غلطات واصح لي سقامها
بيت اروحك كما قيل في مثل   خالف لتعرف يا عديق كهامها
ولسانك لا يغرنك ان الشعاع تلو   فاني اجري من سباع اجامها
وكن حلس بيت دع زمانا باهله   كاصحاب هيب او كلاب زيامها
ولازم يا عبد الاله نصيحتي   ففي نفسي اولى ان اثد خطامها
وسل الرب ان الرب انه نجها   عطا من لها تقليدها وزمامها
ولفا عتقادي بالنبي فالتقي   فما نشيد ايانا مجيبا نظامها

ولوم

صورة الورقة الثانية من كتاب «نظم الدر الثمين في عقيدة الموحدين» لابن دعيج.



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدر الثمين في عقيدة الموحدين

[. . .][1] أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج سامحه الله تعالى، الحنبلي مذهبًا، والكثيري نسبًا، والمراء: بفتح الميم والراء، وكسر الهمزة، بلدا [. . .][2] وسبب تأليفه ورد عليّ جوابًا من بعض الإخوان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقادات في دين الإسلام، وأخبار الصفات، فأعرضت عن جوابه كأن لم أسمع، فثنا القول عليّ بأبيات ورجع، فأجبته ولله الحمد بما تسمع، ولست من أهل ذلك المرام، لكن ربَّ رميةٍ من غير رامٍ، وهي معروضة عليه وعلى علماء المسلمين لتبيين الصحيح، والتنبيه على الخطأ، حتى ترجع عن [. . .][3] إلى الصواب الصريح [. . .][4] على الجواب قول بعض أهل العلم أن معنى القول يرجع إلى مراد قائله، والله المسؤول الكريم المأمول، أن ينفع بها ويلقي، عليها الستر والقبول،

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) هكذا وردت في الأصل.

(٣) «اشكا الله» هكذا وردت في الأصل.

(٤) «واجداني» هكذا وردت في الأصل.

ويقيض لها فتى يرقأ صرحها العالي [. . .][1] لها معاينًا لم تخطر ببالي، ويقيم عمدها ويصلح أودها، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم حينئذٍ [. . .][2].

يقول أحمد سبحان من كان أولى — على في السما قيومها وسلامها
بسمه أبدى كل امرئٍ تبركا، — وحفظًا له لا يعتبريه جذامها
ونثبت قبل النظم لله حامدلا، — مُصلٍ على المبعوث أحمد مقامها
وآلِ والصحب الخيارا لي النبى، — ومن جاء بالإحسان يفقد اكرامها
ساداتنا انصاب سنة نبينا — حفاظها محققي اعلامها
عليهم سلام عنبري مضاعف — بحور العلوم وبدور تمامها
وثلثت بالشكر الجزيل، فإني — للنعم جلابًا وقيد انهزامها
واسأل مولاي المعافات ضارعًا — بأسمائه الحسنى لنفسي دوامها
يجنبني كل المهالك والرديْ — والسبل يسلك بي سويُّ قوامها
دعى الله لي بالوشم دارًا سكنتها — وحماها من الأسوأ، وصاب عمامها
وخص واديها بفيض سحابة — كان هدير الفحل يشبه رزامها
ولن أستطيع بالنظم حصرًا لعدها — لكن ما ذكر مخبها واداميها
فأوله الايمن بالله وحده — الملك القدوس باري أنامها
قديم بلا شك وليس بحادث — لأن الحوادث لا يدوم دوامها
ذواتنا قوامها بذاته و — ذاته بذاته قوامها
والخلق يفنى والبقاء لوجهه — جميع البرايا حاكم بانعدامها

(١) «يتسا» هكذا وردت في الأصل.
(٢) «نيدا». هكذا وردت في الأصل.

إلـه على عرش السماء قد استوى رفيـع درجـات لا يـرام مـرامهـا
تمـلأ جـرتبـا، وتـروي نخيلهـا وتسقي مرعا، وهدها[1] اكامها
مـرات لعـل الله نعـم[2] طلـوعهـا فشاءت بها عشي كميت امامها
فلا بصرة أمي، ولا هجرها أبي ولا سـك ببنـي مصـر أو شـامهـا
وعيـن غيـري بـالعـراق قـريـرة ولا نفعتنـي مـدن مصـر وشـامهـا
تعز علينـا فهـي مستـط رؤوسنـا، وأباء صدق في الضروح عظامها
وحيـا زمـان ي ربـاهـا للفتيـة سنينًا عسى، ربي يديم ابسامها
يبسط رزق والهبات على النُدا، وينسى لنسي[3] تريدفع سامها
ويصفـح عـن العصيـان فيما تكـر ما ويسمح بالغفران عند ختامها
[4]فكا ومن قال امين فيا رب هب له أمـانًـا مـن نـار تلظـى إضـرمهـا
ويا أيها الراكب من العيس حرة منسـوبـة سـامـت وطـال سنـامهـا
فتـى، يشابه وق عـوج ضلـوعهـا ألـف أقيمـت فـوق عطفـة لامهـا
من ربع مراة هديت إلى الحـا ايخ[5]: في مبرزها فأنت غلامها
سلم على حلو التويض وقل له يـا شيخنـا احـذر لا كـن بلعـامهـا
[6]تر ابن بعينا عنه ما غلى ذكاؤه اعلـم فخيـرًا منـه جميـل نـدامهـا
ومعاوض نصوص مصطفى بخصوصة يـود محيصًـا حيـن ينجـو اطغـامهـا

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) هكذا وردت في الأصل.

(٣) هكذا وردت في الأصل.

(٤) هكذا وردت في الأصل.

(٥) هكذا وردت في الأصل.

(٦) هكذا وردت في الأصل.

فكن اثريا يا أخا العلم منصفًا ... ولا تكن طياشًا ألد خصامها

وللحق فاتبع، وعص للنفس والهوا ... ودنياك لا تشرب حميًا مدامها

فتندم ولكن كن لنفسك لاحيًا ... على غلطاتٍ، واصح لسقامها

بينت روحك كما قد قيل في مثلٍ ... خالف لتعرف يا عذيق كهامها

ولسانك لا يفرسك إن كنت عاقلاً ... فإنه أضرى من سباع اجامها

وكن جليس[1] بيت دع زمان فأهله ... كأصحاب هيب أو كلاب رمامها

ولازم يا عبد الإله نصيحتي ... ونفسي أولى أن أشد خطامها

وسل الهدى إن الهداية كلها ... عطاء من له اقليدها وزمامها

ولما اعتقادي يا خي فإنني ... سأنشيه إيمانًا عجيبًا نظامها

سميع، بصير، قادر، متكلم، ... مريد إراد الكائنات علومها

وواجب اثبات جميع صفاته، ... واسمائه جمعًا، بعد انقسامها

يكفيك منها ما رضاه لنفسه، ... وسواه [. . .][2] حالك ظلامها

وكلامه القرآن وحي منزل، ... على المصطفى أزكى الورى، وإمامها

واقبل أخبار الصفات كما أتت ... عن الله، والهادي سبيل سلامها

وأثبتها يا صاح، لا متؤولاً، ... واهجر باب البدع وكلامها

وحسبي مراد الله منها، فإنني ... بها مؤمن حيًا وبعد [. . .][3]

والله أكبر أن تجد صفاته، ... أو أن تقاس على صفات أجسامها

أو أن تكيف ذاته بخواطر، ... وهواجس، ولو ذكت افهامها

والأصل أن الله ليس كمثله ... شيء، تعالى عن جميع أوهامها

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) «بيدا» هكذا وردت في الأصل.

(٣) غير واضحة في التصوير.

ففي غدٍ لا يسأل الله خلقه عن لكيف، للذات الرفيع مقامها

ولا الصفات قدست وتباركت وجلت ثناؤه، ليس يفنى دوامها

ولا عن قضاء يقضي الحكيم لخلقه، فهو المقدس لجميع أحكامها

لا تسألني عن فعلته [. . .][1] . . . . . . طمطامها

ولكنما التكليف ماذا عبدتم وماذا أجبتم، مرسلين كرامها

ونهي نهاكم وامتثلتم أوامره، فهذا المراد لا يريد طعامها

ولكن المطعم لما كان خالقًا، في ظلمة الأرحام قبل اهتمامها

فكن طالبًا، ما كنت عنه مطلبًا، وصفات مولانا على علاّمها

واشهد أن الهاشمي مبلغ، إذا قمت الأشهاد يوم قيامها

وينطق وحي من منام ويقظةٍ، كذا وجميع الرسل وحي كلامها

وبعث إلى النبي للجسوم وحشرها، عليه رعد يوم نفخة قيامها

وجنته للمؤمنين [. . .][2] ويلاه للكافرين اضطرامها

وليس سوى هاتين للخلق منزل، أفيقوا، أفيقوا يا سكارى نيامها

وتذهب دنيانا ودين بفرقة، كذا الذل والفتنة يثور قتامها

وصلاح دنيانا ودين، وسبلنا بجماعة اسلام، ونصب إمامها

إمام شجاع للشريعة ناصرًا، بسيف الجهاد، إن الجهاد سنامها

وديننا الإسلام خمس فرائض، ربي يمُنُّ إن هدى لالتزامها

شهادة أنْ الله لا رب غيره، ومحمد خير المرسلين ختامها

وصلاة خمس، والزكاة لماله، وأيام شهر الصوم يكمل صيامها

---

(١) «واس ابن لجنة بحر كاس»: هكذا وردت.

(٢) «نعيمها»: هكذا وردت في الأصل.

وحج بيت الله في العمر مرةً، فبادر به [...][1] قبل نهدامها
وأمر بمعروفٍ، ونهي لمنكرٍ، وحلٌ حلالٍ واجتناب حرامها
فكل من دان لا إلـه بفعلها، مقرًا بها بعملٍ، متم تمامها
والأديان يترك غير سنة أحمد، فيعض بأنياب النواجذ زمامها
وسوى الله يكفر بالمعابيد كلها، والعروة الوثقى فامسك عصامها
فهذا اعتقاد الشيخ غاية مذهبي، نعم بالمتعاني في العلوم وإمامها
فأخينا أخينا لا تحل لماله، أيضًا. وقتل النفس فهو حرامها
ولست براضٍ أن يكفر بعد ذا بفعل ذنوب، واكتساب احترامها
ونكفر من بلغته دعوة نبينا، فأبى وعاند، ما نكفر عمومها
فهذا اعتقاد أشياخنا أعلام عصرنا بنجد، لعل السحب فيها انسحامها
عن العلماء في كل جيلٍ تحية، فهم زينة الأرض نجوم ظلامها
وناظمها العبد الفقير لربه، سليل دعيج من كثير ابن لامها
أسير ذنوب أثقل الظهر حملها، إلى الله يشكو دقها وعظامها
فكم له عندي من أياد جميلة، وظني به غفران ذنبي تمامها

* * *

(١) يالاح: هكذا وردت في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول: أنا الفقير إلى الله، أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج بن [...][1] الحنبلي مذهبًا، والكثيري نسبًا، والمراءِ: بفتح الميم بلدا من كتب أخبار عصره، فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره، وقصص الأولين مواعظ الآخرين وقد امتن الله على رسوله محمد ﷺ، حيث قال جل من قائل: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

فمن كتب ما رأى أو سمع من أخبار الأمم الماضين لمن بعده، فقد أهدى إليهم ما ليس عندهم، فلعل من يأتي في آخر الزمان يصبه بلاء، فيظن أنه أول مبتلى، فإذا سمع التواريخ، وما جرى على من سبق، سكن روعه، واطمأن قلبه، كما قيل: طالع تواريخ من في الدهر قد وجد تجد هموما تسلي عندما تجدُ تجد أكابرهم قد جرعوا غصصا من الرزايا [...][2] وأقول: جزى الله بالخيرات من كان قبلنا، لقد غرسوا حتى أكلنا، وإننا لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا، فاستخرت الله تعالى على ذكر

(١) غير مقروءة في الأصل.

(٢) غير مقروءة في الأصل.

الواقعة الكبرى، التي قصمت الظهور، وقصمت العرى، وفرقت البوادي، وأهل القرى، وهي [...][1] إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، وهدمه أسوارها بالجملة، وهدمه الدرعية، وقطع نخيلها، وتسغيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد؛ وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلَّم.

يقول عبد أصله من ماءٍ،	الحنبلي المذهب [...][2]
بفتح ميم أصح لا نظمها،	نظمها يا صاح غاية ذمها
دخيل مولاه الفقير [...][3]	أمّل يهديه طريق محمدا
[...][4] عن مساويها نساها،	عتيد في كتابه أحصاها
بالجود والعفو وبالغفران،	مع الرحمن، والفوز بالجنان
ووالديه، وسامع مؤمنًا،	ومن سعى في نفعنا، داع لنا
أول ما أبدأ به البياني،	باسم ذي المواهب، المنان
والحمد، فهو الله مستحقه،	حمدًا كثيرًا عنه يعجز خلقه
مستغرقًا للحمد والمحامد	جميعها، وهو عليها زائد
نحمد به معبودنا والرب	سبحانه، فهو لنا مرب
ثم الصلاة والسلام بالوفيء،	على النبي العربي المصطفى
محمد المختار، سيد البشر	مال له الأكوان وانشق القمر

---

(١) غير مفهومة.

(٢) مطموسة في الأصل.

(٣) غير واضحة.

(٤) مطموسة في الأصل.

وآلـه وصحبـه كـلاهمـا، ... وتـابـعٌ يتبـع، ومـن ولاهمـا

م هلّت السحب من الأمطار، ... وسجعت ألحانها الأطيار

وبعد ذا أذكر وقائع عصرنا، ... لطالب يسأل ويأتي بعدنا

لعله يدعو لنا بالمغفرة، ... والفوز آخذًا مع وجوه مسفرة

فلعل من يلحق يصبه بلاء، ... فيظن أن الغر اول مبتلا

فيسمع التأريخ أو يطالع، ... فيرى الحوادث فيه، والقوارع

على الأوائل والأواخر قد جرت، ... من بعد آدم كل حي لطمت

فيسكن لذلك روعه، ويطمئن، ... وساخط المقدور بالبلوى قمن

ومطالع التأريخ صاعد سلمان ... يشرف على ما قد جرى فيعملن

بكل جيل تظهر العجائب، ... وتملأ الطروس بالغرائب

فاسمع، وخذ تاريخ قرن ثالث، ... وما جرى فيه من الحوادث

من بعد ألف قد مضى محررا، ... من هجرة شرفها خير الورى

بنجد شاء ذكر ما جرى تجميلا، ... واترك التبعيض والتفصيلا

ومتنقلاً يا صاح للصغيرة، ... وواسمًا للمحنة الكبيرة[1]

سنة ثلاث مع ثلاثين مضت، ... من قرننا المذكور والبلوى دهت

وهي العساكر مع وزير مصرا ... [...][2] على نجد بنار حمرا

وقبله كأنها عروسا، ... واليـر ذكره يملأ الطروسا

أميرها السميدع المحامي ... بنفسه عن حوزة الاسلامي

عبد العزيز [...][3] عصرنا، ... فضائله تزكوا بغير نعشنا

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) مطموسة في الأصل.

(٣) غير واضحة في الأصل.

يسوس بالقرآن والآثار ... ونهجه طريقة المختار

من بعده قام ابنه سعود، ... وعقد الرايات والبنود

وأحسن السيرة والسلوك، ... والهيبة هيبة الملوك

وجنّد الجنود للجهاد، ... ودوّخ الحضار والبواد

في عصرهم أيامهم بواسم، ... وهبائب العز لهم نواسم

ونعمة الاسلام ذاك الوقت، ... كل رآها غير أهل المقت

وعمت الراعي مع الرعية ... هتيم والاشراف بالسوية

سارت بها الأنثى الظعينة وحدها، ... والثعالب [. . .](١) من فهدها

وبعدهم قام الإمام البارع، ... وكم له في الترك من وقائع

عبد الإله الليث، أبو سعد، ... ولد سعود الندب مثل الفهد

في نحره قد قام أفندم باشا، ... وفوق السهم له وراشا

بعساكر السلطان، ومحمد علي، ... وكم قبله لوادي يطم على [. . .](٢)

أتى بكيد ما رأينا مثله، ... وأجلب علينا خيله ورجله

وشب نار الحرب فوق الرس ... ثلث السنة يضربهم بالقبس

وصبروا، وصبرهم قد بانا، ... اصبر في الهيجا من أبانا

رجال تصدق في اللقاء والباس، ... أعيانهم وشيخهم قرناس

ساورهم فنادينا بكل فن، ... نعم بأهل الرس [. . .](٣) الوسن

وعلى عنيزة مع بريدة، كبلا، ... فراعهم من سواد الظلا

وقالت أرباهم، وضاق المخرجا، ... والذل في قلوبهم تولجا

---

(١) غير مقروءة في الأصل.

(٢) غير مفهومة بالأصل.

(٣) غير مفهومة بالأصل.

وابتهجوا بالصلح والأمان، ... وهم رجال الحرب والطعان

وشقوا[1] عليها بشرنا والحرب، ... بالقبس ضربًا مثل رجم الشيب

نهارهم يشبه مهب عاصف، ... وليلهم بالوصف رعد قاصف

ثلاثة أيام عليهم طالت، ... وأفزعت قلوبهم وهالت

وفنيت الأنساب والاسوار، ... ولم يبق، لا خندق دوّار

والتفت الاشراك والشباك، ... وأيقنوا بالعطب والهلاك

وحومت عليهم المنية ... وأنجاهم الله بصدق النية

ودار رحى الحرب على الحمادة، ... وخصهم مولاي بالشهادة

نرجو لهم من ربنا غفرانا، ... لصبرهم، والفوز بالجنانا

وباقي القرى فسابلوا وقابلوا، ... واعرابهم فارحلوا وعاملوا

أف لهم خافوا علوج الوري، ... والصبر من نفوسهم معدوي

ونازل العوجاء بحرب صادم، ... لكن [...][2] ونهار راقم

حاصرها بالروم سبعة أشهر، ... أبو سعد سكانها والأبخر

أبوابها جدده مع اجتهاده، ... لكن مولانا له مراده

بضربه القلوب منهم بالوهن ... حاشى مشاهير وفيصل ما جبن

وبعض على الباشه فيهم تهافتوا، ... وآخرين بالمكاتب خافتوا

وأهلاً وسهلاً جميعهم فأهلوا، ... وأدخلوا العسكر عليه دلوا

والنصف من أهل الطريق نادوا، ... وصفقوا أجناحهم وطاروا

وخلفوه بقصر، وحيدا، ... وقضى إلا إلـه فليس عنه محيدا

وأخرجوه من منيع أوطانه، ... فعز من لا ينقضي سلطانه

---

(1) هكذا وردت في الأصل.

(2) كلمة مطموسة في الأصل.

ولا يرام، ولا بكيده كائد، ولا يبيد، وكل شيء بائد

مالك جميع الملك، حي دائم، وسواه مملوك، وأنفه راغم

وملكه جديد، ثابت الأركان، ولا يضام، ولا له أعوان

وكم قبلنا أباد ربي من أمم، من بعد نوح، مثل عاد وإرم

وفيما مضى كم دولة قد دالت، ثم انقضت مدتها، وزالت

وكم في المقابر من اشم[1] المعطسا، -

رماه سهم حادث فقرطسا

وسكان نجد في حساب الناس، كقطرة في البحر بالقياس

ومصير دنيانا إلى المحاق، ثم البقاء للواحد الخلّاق

وذا يعزينا عن آل سعود، وعن كل محبوب لنا مفقود

وبعدهم أهل الظنون الفاسدة، تيقنوا النعمة عليهم خالدة

فانقلبت أيامهم دواهي، وبدلت دروسهم ملاهي

وبيوتهم ملاعب للبومي، يُسمع بها صوت الصيد الموهزمي

فيا لها من بيضة تغلّقت، وحدائق بعد الثقاف قطعت

وطالما كانت محل آنس، ورحب ساحات بها ومجالس

وكم بها من ملك غطريف، وشيخ علم جهبذ ظريف

ومن آن زال الملك من رجالها كل [. . .][2] ثم قال لا نالها

وسادنا منهم حسين مع حسن، وأشياعهم من نجد يا بئس الزمن

تآزروا بالقتل، والمصادرة، الله يكفينا وجوده باسره

والسبل فالأعراب تطعوها بالختل والأموال نهبوها

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) مطموسة في الأصل.

فاضطربت أيامنا واختلت، سبع سنين سقمت واعتلت

وأظلمت نجد، وثارت الفتن، واستنسر البعوض والثعلب فتن

فانتدب الشهم الموفق تركي، وجرد الأجرب نظام الملكي

وأورد الأعداء بحار الهلكي، وقط من نجد قصور التركي

ولاح بدرًا طالعًا في السعد، وكف شرًا، واستقرت نجد

فانصلحت به الأمور الفاسدة، وأرغم الله [. . .][1] حاسده

واستنقذ الملة والخلافة، وناف فعلًا عن فعال أسلافه

يا رب يرهن من نوى خلافه، وتبقيه ذو عزٍ لنا سنينا

يا سامعًا للنظم قل آمينا، ويدعي صدور النظم والقوافي

حب أهل العدل والإنصاف، وليس مقصودي وليس شافي

أطلب به شيئًا من المعاني، فخير والٍ عادلًا بصيرا

شبيه عمر، ويحسن التدبيرا، يقوم الوهين فيها عالما

وعن الرعية يرفع المظالما، وموفيًا للعهد، والذمامي

وحاميًا لحوزة الاسلامي، يجهز الجيوش للمغازي

ويقمع أهل الشين والمخازي، وينصر المظلوم والحدود

يقيمها ويكرم الوفودا، وينصب القضاء أهل العلم

ومنفذ لقولهم في الحكم، مفتقدًا للضيف بالإكرام

وفي الحروب ماهرًا مقدابي، يقرب أهل الخير والأمانة

ويجعلهم شعاره والبطانة، ويبعد أهل الشر من ناديه

ويقصيهم ولو كانوا ذويه، وميزان أفعاله على هدي النبي

---

(١) غير مقروءة.

بخ له، فذاك عنقا مغرب، والحمد حقًا وله وآجزه

لمالك الدنيا مليك الآخرة، معبودنا أهل الثأو والمجد

جزل العطايا مستحق الحمد، موجد جميع الخلق من بعد العدم

سبحانه، وهو المربي بالنعم، وإن تعدوا النعم لا تحصوها

يا نعشر العباد فاشكروها، فالحمد والشكر عليكم فرضا

وجزاؤه، فهو عليه فرضا، وتمت المباني لحربته

ابياتيها عرائس مجلية، أعيذها من طعن شامخ بالله

وهو الغبي والجهالة وصفه، [. . .][1] عليها الستر والقبول

بجاه طه، السيد الرسول الهاشمي المصطفى التهامي

وآله وصحبه الكرامي، صلى عليهم ربي وسلما

ما دارت الأدوار وأفلاك السماء واغفر لنا يا رب وامنحنا الرضى

وعافنا واكفنا سوء القضاء، والأهل والجيران والأقارب

و [. . .][2] حاضرًا وغائبًا، أبياتها [. . .][3] . . . .

فلا تمل عنه هنا أو هنا

* * *

---

(١) غير مفهومة.

(٢) كلمات مطموسة وغير مقروءة في الأصل.

(٣) كلمة غير مقروءة.



الثامنة، وبفضل الله انتهيت من قراءته في نفس اليوم
تمام الساعة الرابعة بعد الظهر ولله الحمد والمنة في
الأولى والآخرة، والله أسأل بوجهه الكريم النفع.
وصلى الله على سيدي خاتم النبيين رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.